المقتطف

الجزء السادس من المجلد الحادي والخمسين

١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٦ صفر سنة ١٣٣٦

الحان الحب والهجران (١)

شعر منثور

رؤيا

هدية الى مرقد السلطان حسين اعظم مؤيد للاسلام واكبر محب لوطنهِ في مصر

في مدة لم تطل طالت مآثره ُ   وظله ُ قد اظل العلم والأدبا
كانت لذا العصر شمساً شمسه ُ زمناً   عمته ُ نوراً فامسي نورها احتجبا
بالتاج والعرش ان تاه الملوك فقد   تاها بهِ شرَفاً واستكبرا عجبا
اليوم روض المنى جفت ازاهره ُ   وغيض نهر الجدا من بعدما انثعبا
والكون في ظلمة من ليل مأتمهِ   لا تبصر العين في آفاقهِ الشهبا
ان السما والثرى اناجوًى واسًى   بات الوجود ببحر الهول مضطربا

« مترجمة من مرثية تركية رثى بها ابن كمال السلطان سليماً »

خرجت مساء ذات يوم اتمشى . فمررت في شارع متسع الجانبين . واخذت اجيل ناظري في عناق الاشجار القائمة على جانبيهِ . وكان الغروب كاحسن ما تجلت بهِ صفحة الخريف . واشعة الشمس تنير الكون باذيالها وهي مولية ناصلة متفانية في هزات متتابعات . كأنها ارادت ان تجمل من صبغها الدافق على الزهر والنبات قبلاً للتوديع قبل ان تؤذن بزوال

وقد فاح شذا طيب من الحقول المنبسطة على جانبي الطريق . واستطال على الاحياء سكوت لا صدى معه ُ وسكون لا حراك فيهِ . كأن الطبيعة كانت تحاول ذلك اليوم ان تستريح مما كابدت من الاشجان . فقد لاحت كالمطمئنة الى سكون الغروب ووحدتهِ . مستغرقة

---

(١) مترجمة من مقالة لسيدة من كرائم السيدات

في نوم طاب لها بعد ان اعياها طول المجاهدة

واذ امضّني السأم من عيش المدينة في مشاغلهِ ومزعجاتهِ احببت ان افر من تلك الجلبات الى الحقول المتنائية ولو زمناً قصيراً . لقد احسست بالتعب في الروح دون الجسد . فزاد احتياجي الى مكان اخلو فيهِ بنفسي . فتركت ازقة المدينة في زحامها الذي قامت عليهِ حياتها وانطلقت في هذا الشارع العظيم الذي لم اكن اعرفهُ من قبل

لم اعلم وجهة مسيري . نعم كنت اسير ولكن الى اين ؟ ترى انَّى ينتهي بي هذا الطريق وحتامَ اظل هكذا اطوي السبل . وما نهاية هذا الشارع . لم اعلم بشيءٍ من ذلك ولم اشأ ان اعلم . طاب لي خلو الطريق وصفاء الوقت . فتقدمت في سيري على غير هدًى لا الوي على شيءٍ . تباعدت عن مجرى عيش لا تسكن ضوضاؤُهُ وجعلت اخطو خطوة المشتاق ابتغي السكون . نعم ذهلت عن كل شيءٍ واستسلمت للقوة المالكة ذمامي المتعالية عن مشيئتي ورحت التمس مكاناً لا صوت فيهِ ولا صائت . متوكلة غير متواكلة

ثم لم تلبث الشمس ان غربت . وقد اخذ يدركني الاعياء . فعمدت الى جذع جميزة في احد جانبي الطريق فجلست واستغرقت في استماع السكون

لم يكن ثمَّ احد . كأن الناس قد اخلوا هذا المكان لي . وقد بدت على حمرة الحقول آثار الزوال . وانطلقت الاطيار لتختبيء بين اكثر الاغصان ورقاً . ما احسن هذه الحال وما اجمل هذا المشهد

فبينا انا كذلك واذا صوت قد اتصل باذني خفيف الوقع لطيف الاثر . ترى من اين اتى هذا الصوت . شغلت بذلك فنهضت واقفةً ودنوت قليلاً من مأتاهُ . واذا بالصوت آتٍ من الجهة اليسرى . فلم اتمكن من مشاهدة صاحبهِ . غير اني اسرعت الى تلك الجهة . فما دانيتها الأ و بهتُّ لجلال ما رأيت . وبقيت بمكاني واجمة حائرة . فنظرت واطلت النظر . فماذا رأيت ؟ رأيت باباً مذهباً مهيب المنظر . قد احيط بدابزونين مذهبين هما غاية في الرونق . وشكل الباب لم ترَ مثلهُ الاعين في غرابتهِ وحسنهِ . توسط اشجاراً اعتق واعلى من الاشجار القائمة على جانبي الطريق . يا ربِّ ما هذا المكان

لقد كان المدخل على شكل من الرواء لا نظير لهُ . وكان بابهُ مزداناً بالنادرات من رسوم الازهار . وفي وسطهِ كتبت هذه الآية الكريمة : (ويخلق ما لا تعلمون) فرأتها بمنتهى التعجب . وكان احد مصراعي الباب مفتوحاً والى جانب المصراع المغلق صاحب الصوت الذي كنت سمعتهُ . لم يبرح قاعداً رافعاً صوتهُ في ترتيلهِ . فظننت لما رأيت من

شكلهِ وزيهِ انهُ احد القراء وكان يقرأُ سورة (يس) الشريفة وهو لا ينظر اليَّ . فوقفت قليلاً استمع . وحين انتهى الى مكان وقف اقبلت عليهِ اتضع واتجمل في خطابهِ . فقلت : ما اسم هـذا المكان يا سيدي . وهل يتاح لي الدخول فيهِ . اني اراهُ كالروضة الغناء . فنظر الي وجهي وخاطبني بتعجب شديد فقال : من انتِ حتى تتعالي عن العلم باسم هذه الروضة التي كانوا يدعونها منذ القدم روض المنى . فأعدت السؤال عليهِ ضارعة وقلت : ما يهمك يا سيدي من العلم بذاتي . ولكن تفضل وخبرني بم سمي هذا المكان اليوم بعد ان سمي بروض المنى في ماضيهِ . فقال وهو معرض عني بوجههِ : هو ملتقى اليتامى . ثم تناول سبحتهُ وجعل يجر خرزاتها واحدة فواحدة . ولما رأيتهُ لا يريد محادثتي تركتهُ الى تعبدهِ ودفعت المصراع المفتوح من الباب قليلاً ودخلت الروضة وانا ممتلئة شوقاً ولهفاً

فاخترت طريقاً حفت بالسامقات من اشجار السرو وقد ارتفعت حتى كادت تمس الافلاك . وتكاثفت فبدت في منظر يهيج الاشجان . فمشيت ثم مشيت في سكون غامض الاسرار . وأنا تغالبني عوامل الاضطراب حتى انتهيت الى ميدان رحب قد ازدان بابهى انواع الشجر من النخيل والبرتقال وما اشبه نظمت دوائر في ارجائهِ . وكانت تلك الاشجار مع انقطاع النسيم ملتوية الاغصان منحنية الاعالي متساقطة الاوراق كأن قد عصفت بهـا عاصفة شديدة فنثرت اوراقها على خضر المروج . وكانت ازهار الياسمين الملتف على سوق الاشجار التي مررت من بينها تتساقط عليَّ كالثلج في بياضهِ الناصع

عجباً ! أهاج الطبيعة أحد الخطوب . ولكن لم يبقَ موضع للتأمل ولا للتعجب . فقد ازدحمت تحت تلك الاشجار جماعات كثيرة من رجال ونساء . تدفقت كالسيل الدافق من كل مكان . واستولت على جميع المقاعد المرصوفة في انحاء الروضة . وقد كانت تتحادث فيما بينها وانا لا اسمع ما تقول . غير انها قد استلفتت نظري باحوالها واطوارها الناطقة عن همومها واحزانها . فكانت طوراً تهز رؤُوسها وتارة تمسح عيونها وآونة ترتدي سكوناً شاملاً . تسير فرادى ومثنى وجماعات ما بين تلك الاشجار المهصورة الغصون حتى تتوارى عن الانظار . ترى ممن هذه الجماعات . أكانت كلها يتامى لا عائل لها . وكيف تلافت ههنا

نسيت فراري من مشاغل الحياة واحتياجي الى السكون . ولحقت بتلك الزمرة الزائرة . ورحت اقتفي اثرها عن بعد

وما زلت أتبعها حيناً من الزمن حتى انتهيت الى مرج لا نهاية لهُ . وقد انار الارجاء بساحر نورهِ بدر محا صبغ الدجى . وما كانت محاولتي الخروج من ظلمة الاشجار والدخول

في ذلك المرج المستفيض نوراً الأ ترقياً في درجات الاستغراب . لقد كان المنظر رائعاً حسناً . ولكنني علمت ان ما ازدان بهِ الميدان من الرونق لم يكن الأ بنور البدر المنتشر عليهِ . لاني ألفيتهُ غير خالص من الكآبة التي كانت مستولية على الروضة كلها . وكأن ريح سموم واحدة هبت عليها فلم يخلص من اذاها موضع فيها . فصرت كلما تنفست من نسيمها احس بتجدد آلام متزايدة

لقد كان الزحام هنا اشد منهُ في الميدان الاول . فلو قذف بابرة في الهواء لم تصل الى الارض من شدة الزحام . والناس وقوف يتماوجون في كل ناحية كموج البحر الخضم من كل بلد وقبيل . من رجال ونساء وصغار وكبار وشبان وشيب من اهل كل حرفة وصناعة على اختلاف الدرجات والاعمار والازياء سواء فقيرهم وغنيهم . كلهم مرتد سود الثياب . ترى من هم اولئك المحزونون . كلٌ عليهِ الكآبة والاسى . فلم ادخل في زمرتهم بل اخذت اقتفي آثاراً صغيرة تزين مرعًى كبيراً . وكان البدر ليلة تمهِ . وضوءهُ المطل من احدى خمائل النخيل متضائل كأنهُ في ليالي الشتاء . على ان الهواء كان لطيفاً لا يدع للشتاء ذكرى

فلما بلغت منتهى تلك الآثار وجدتني تلقاء حديقة ورد . زرع هذا الورد صفوفاً صفوفاً . تبدت في اشكال مربعة ومثلثة على أحسن ترتيب فلم انتبه بادىء الامر الى الوانها . ولما تأملتها رأيتها كلها سوداً قاتمة الالوان فكدت اقضي عجباً . وقد ذهبت بي الحيرة كل مذهب . رأيت ما فتح منهُ وما لم يفتح اسود شديد السواد وليس في واحد منهُ شيء من ذاك الارج الذكي . فكيف امكن ذلك ان يكون؟ أهو صنف جديد من الورد؟ فدنوت منهُ وجعلت اتأملهُ . واذا في جانب كل مربع وكل مثلث سلك دقيق علق بهِ لوح صغير يخفق عليهِ . وقد كتب على كل لوح اسم الصنف الذي علق بجانبهِ . فلما قرأت الاسماء واحداً واحداً زاد تعجبي . لان الاسماء التي قرأتها هي لصنوف من الورد ألوانها بيض او صفر أو صهب او حمر نادرة المثال بديعة الاختيار . فاي تركيب كيماوي أحدث هذا التحول ؟ فتلفتُّ حولي فلم اجد أحداً أسألهُ وكأن هذا المكان مهجور في هذه الروضة . فهل في الوقت متسع فأجلس جانباً واستجمع ما تشرَّد من افكاري . وبينا أنا اتحرَّى مكاناً على جانب المرج أجلس فيهِ اذ وقع نظري على سائر انواع الزهر الذكي الشذا . فكانت كالورد ناصلة الالوان فتطامنتُ قليلاً وشممتها واذا هي لا رائحة لها . فقلت عجباً ترى هل هذا النيلوفر الطافي على صفحة هذا الغدير نالهُ من الشقاء ما نال امثالهُ وبادرت الى الجهة المقابلة للآثار التي اقتفيتها وتأملت النيلوفر المتناثر على صفحة غدير دافق هناك لا يسمع لهُ خرير . فكان كسائر

ما شاهدت من الزهر . ولقد كان بعضهُ مقتطفاً من سوقهِ وذابلاً لا رائحة لهُ كأنهُ سابح ليختلط ببحر الآلام المتضاربة غواربهُ حول الطبيعة ليزيد مأتمها اهوالاً

أيها الدهر الظلوم . أما كفى فتكك بالناس وتشتيتك للشمل وهدمك صروح الاماني والاحلام وتعذيبك قلوب العباد كأنك متخذها لعباً لصفوك ولهوك . ماذا تريد من الطبيعة علامَ تفدي القبيح بالحسن والخبيث بالطيب والهزل بالجد ؟ ان أضحكتَ ساعة ابكيتَ يوماً وان صفوت مرة كدرت الفاً . لقد ذهلت عن نفسي فاسترسلت في الشكاية . واذا صوت أتى من ورائي . فالتفتُ ونظرت . فرأيت اناساً قادمين من جهة المرعى . أخذوا يمرون من الطريق الذي أنا عندهُ فسألني أحدهم قائلاً : تخاطبين مَن ؟ فأجبتهُ أني اخاصم الدهر . فقال : لقد أصبتِ وحسبكِ ظلمهُ الاخير . فمهما تقولي فيهِ بعد ذا يكن منك عدلاً . غير أني لم أدرِ ما اراد بقولهِ (ظلمهُ الاخير) وقد استحييت ان أسألهُ . ولعل مخاطبي رثى لي . فقد قال : ان كنتِ الى الآن لم تعلمي ظلمهُ فهلمي نذهب معاً . ولم ينتظر جوابي بل قبض على ذراعي وقادني معهُ . فلم أدرِ ما اقول . بل شاركتُ القوم في حزنهم الصامت وانطلقت اسير معهم . ولكن ترى كنا ذاهبين لنرى من ؟

لقد اخذ الزحام في الازدياد . ثياب وازياء مختلفة وجموع تتظالع في مشيها وتتماوج . فمررنا بينهم سائرين على خضر الربى والبطاح . متجاوزين انواع الروضات ومختلفات الغدران ونحن في ذلك الحزن الاليم وتلك الكآبة البادية . ولم نزل مجدين في السير حتى بلغنا سفح رابية خضراء . فقال لي احد الادلاء وكان الى جانبي : ها قد وصلنا وعسى ان يسعدكِ الحظ فتجديها وحدها . انها على ذروة الرابية . ثم لم يزد على كلامهِ هذا بل تركني في حيرتي وانصرف

وما هي الا أن راجعتني الجرأة فتقدمت أصعد الرابية رويداً رويداً . والتقيت في منتصف الطريق بكثيرات من النساء وهنَّ في شرّ حال . كأنَّ الخطب الذي أصابهنَّ كلهنَّ ساوى في الحزن بينهنَّ . وما كنت أعلم أن في الحزن تساوياً الى هذا الحد

ولقد ظللت مستمرة في الصعود غير متلفتة حولي . ثم رفعت رأسي ونظرت فجمدت مكاني كمن أصيبت بصاعقة . وما راعني الا امرأة على ذروة الرابية ذات جمال لم يمتع بمثلهِ نظري قد جلست كالمضطجعة جلوساً كلهُ وقار . وعلى سيماها حلاوة تشف عن بأس في النفس قد استوقفت ناظريَّ فلا يتحولان عنها . تردّت ثوباً شفافاً من الحرير الاسود وغطت رأسها بغطاء في لون ثيابها . لا تنظر الى أحد ولا ترى أحداً . استغرقت في حزنها حتى لا انقطاع لبكائها . لا يمكن لانسان أن يراها على تلك الحال ولا يجزع رحمة

لها. يدل ظاهر أَلمها ان جرحها لن يلتئم ابد الدهر . فمن هي . أَمات عنها زوجها أَم ثكلت فلذة كبدها . علامَ ارى تلك العبرات تقرح اجفانها ولا يكف لها همول . قلت وارحمتا للمعذبة . ودنوت قليلاً وقلبي لا يسكن خفقانهُ . فلو جمع حزن جميع الزائرين للروضة لما عد شيئًا جنب حزنها

وكلما زادني لهفي دنوًّا منها زادت محاسنها ظهوراً في عيني . لم تكن فتية السن بل كانت نصفًا قضت ربيع الصبا . ولكن ما كان أَحلى وجهها وأَتم خلقها واكرم شمائلها . رأَيت عبراتها تتساقط على وجنتيها كاللؤلوء . فلم يبقَ لي جلَد وقلت بربك يا سيدتي كفى بكاء حرام عليك اني اخاف عليك العطب . وكان صوتي مرتجفًا في خطابي لها . فلما سمعت كلامي رفعت رأْسها ونظرت في وجهي . وحين انار ضياءُ البدر محياها الوسيم سرت رعدة في جسمي . لان عينيها السوداوين وهما منفذا تلك الروح الباكية من فرط اليأْس اطفئت فيهما جذوة الحس والحياة . فبقيت حائرة . وقلت في نفسي ليتني لم أَرها . ان عيني مثل هذه الغانية كأَشعة الشمس التي غربت حرارة ونفوذاً . فاستمرت حيرتي حينًا من الزمن ثم سمعت جوابها وكأَنها لم تنتبه لتلك الحيرة . قالت : لماذا تقولين حرام عليك ! ما أُبالي بما يحدث لي بعد ان ذهب عني . واذا لم يكن عليهِ بكائي فعلى مَن يكون . فعجبت كيف اسمع مثل هذا الانين الموجع من مثل هذا الهيكل الجامد . اما هي فاستطردت كلامها غير ناظرة اليَّ . فقالت : ما كان كان . لقد عرفت جدي العاثر . لقد قضي عليَّ ان اتحمل ما أُكابد وان اعيش اسيرة العجز . أواه لمَ ذهب عني هكذا . ثم كفَّت عن الكلام فلم يسمع لها الاَّ نشيج . فبلغ اليأْس من قلبي كل مبلغ . وتلفَّتُّ حولي فرأَيت شيخًا من القراء يحاول الصعود الى قمة الرابية . فتوجهت نحوهُ وقلت لهُ : ناشدتك الله يا سيدي ان تعزي هذه اليائسة . فقال : وهل تقبل عزائي

هنالك عرض أمر كان فيهِ خلاصي من الجدال . علا ضجيج لم ادرِ ماهو ولا ما شأْنهُ وملأَت الاسماع ضوضاءُ لم تكن قبل ذا مسموعة . ولم يبدُ للعيون شيء . ولكن اخذ الضجيج يزداد ارتفاعًا كما يرتفع مدُّ بحرٍ اشتد هياجهُ . فماذا حدث ؟ وما كان المسموع ضوضاءَ مبهمة بل نوح يخرج من قلوب المتزاحمين في الروضة . ولكن ما هاج ذلك فيها ؟ فلم اطل انتظاراً وبادرت الى الانحدار من الرابية حتى انتهيت الى جنب تلك المراعي الجمة فوقفت انتظر عندها . وكان الشيخ القارىء على اثري وهو في اضطراب شديد . فوقف الى جنبي واخذ يهمس باشياء لم اتبينها . وفي غضون ذلك انشأَت الاطيار تغرد فوق ما حولنا من

الاشجار وجعلت رؤوس النخيل ترتفع نحو السماء · فاخذ الشيخ في الدعاء · وعبق الروضة شذا الورد بطيبهِ وزاد البدر اشراقاً فانار صفحة كل وجه بنور جديد · تلك احدى المعجزات عاودت الظهور · فوقفنا نشاهد ما يقع

تغير ماء الغدير اللجيني فصُبغ بلون عسجدي واشتد اندفاعهُ في جريانهِ · ثم انقطعت تلك الضوضاء فجأة ولم يبقَ اثر للهياج · فسكتت الاطيار وانتشر سكوت يكاد يسد المنافس · وتعالى شذاً للورد وطيب للعود تكاد تصعق لهما الارواح · وبدا من الطريق المجاور للمرعى خيال شفاف لطيف يمشي متعاظماً تتعالاهُ الهيبة والوقار · فما رآهُ الناس الأ وعلت اصواتهم هاتفين

فنطقت كل الافواه بكلمة واحدة في وقت واحد · وكان في النطق بتلك الكلمة من التضرُّع ومن الهيام ما يكون في سكرة الفرح لمن التقى بحبيبهِ بعد طول الفراق · فاعتمدت على ذراع الشيخ لكي لا اسقط على الارض من شدة الطرب · يالها من كلمة لم ادرِ كيف سبقتُ الناس الى العلم بها · خفق لها قلبي · فقرنت صوتي الضعيف باصوات هؤلاء الناس الذين لاقوا اباهم بعد ان ايأسهم غيابهُ · وصحت بصوت يكاد يهز اقطار السماوات والارض قائلة: مولاي · مولاي · مولاي · ولعل كواكب السماء رجَّعت اصواتنا في استقبالنا العظيم

اما هو فقد كان يتقدم رويداً رويداً

لقد كان في سيرهِ نحونا بوجههِ السلطاني كخيال سماوي · وكان هيام الشعب لا حدَّ لهُ · فقد نثروا تحت قدميهِ الازهار التي اشتد بها ولعهُ · وتحولت الورود السود فبدت بالوان زاهية · وملأت الطرق بشذاها المعطار · واخذت سنابل الحنطة تهتز وتذكر الله · وانتبهت الطبيعة كلها وعاودت الحراك بعد السكون · وفي غضون ذلك ابصرتُ تلك الغانية ذات الثوب الاسود الى جنبي · تحيرتْ فلم تدرِ ماذا تصنع · اتمشي ام تركض ام تقف · يكاد يغشى عليها من فرط الاضطراب · ولقد جفت عبراتها وراجعت الحياة عينيها الذابلتين · فصار النور ينبعث منهما · فايقنت ان قد بعثت الروح في هذا الهيكل الجامد فثار كالطبيعة وكسائر الخلق وكما نحن ثائرون

ثم دنا منا ذلك الخيال المنير · وكان مرتدياً عباءة بيضاء ومحياهُ يتألق نوراً وعيناهُ الزرقاوان اللتان ما انعكس اليهما شيء الاَّ واحدث فيهما اثراً كانتا ممتلئتين حلاوة ورحمة · وعلى ذاتهِ كلها نور وروح مستجدة من قوى العوالم العلوية · وبدا عليهِ شيء من السكون يدل على انهُ خلص من مشاغل الحياة خلاص الابد · ونجا من اختلاج العالم واضطراب الايام

جعل يتقدم في سيرهِ متمهلاً . فتزود بنظرة الى ما لا نهاية لهُ من الخلق ومن النبات . وحين اوشك ان يمر امامنا وثبت تلك الغانية الحزينة وثبة يأس ووقعت على قدميهِ . وجعلت تقبل اهداب ثوبهِ وتبكي بكاء مرًّا وهي تردد قولها اي سيدي وحبيبي . علام تركتني !

فانحنى السلطان حسين واخذ يربّت كتفيها بيدهِ ويخاطبها ملاطفًا و يقول : اي حبيبتي مصر أما كفاك بكاء . سمعتُ باشتداد حزنك فاسرعت بالحضور لكي اراك واعزيك .

فسرت رعدة في مفاصلنا جميعًا . أهذه الباكية هي مصر . اذن فلا غرو أن يصدق الشيخ في قولهِ انها لا تقبل العزاء . ولا غرابة ان تستجمع حزن امة باسرها : أصبتِ . نعم اصبتِ يا مصر . فابكي ما طاب لك البكاء . ابكي لفقد السلطان حسين الذي احبك حبًّا لم تذَّخر القلوب مثلهُ في وفرتهِ وصدقهِ وافتداك بل بذل في افتدائك شبابهُ ثم مالهُ ثم صحتهُ ثم حياتهُ . مخلصاً متعاليًا في اخلاصهِ . واما مصر فبقيت مكبة على قدميهِ لا تنهض عنهما وهي مسترسلة في بث شكواها . تقول : لقد كنت محبة لك فعلام تركتني فجأة . وفي شكواها من المرارة ما لا تقوى على احتمالهِ القلوب . فقال لها انهضي يا حبيبتي مصر . واخذ بذراعها يحاول انهاضها غير انها ظلت في بكائها كطائر الامل قد هيض جناحاهُ

قال السلطان حسين وقد بدا في صوتهِ شيء من الاضطراب : أتعلمين متى نشأ حبي لك . انك كنت منذ صباي غاية املي . تأملي ماضيّ . وعدي اعوامًا قضيتها معك . واذكري ما علمتِ في تلك الايام من جدي واخلاصي . وفكري في علو غرام قادني اليكِ وتعبُّد زادني افتتانًا بك ووجد لا مثيل لهُ جعل هواي وقفًا عليك . اذكري كل ذلك واعترفي ان حبي لك لم يزل في علوهِ ناميًا حتى لقيت فيهِ منيتي . ما أحببت في حياتي سواكِ ولا اسفت حين حضرتني الوفاة الاَّ لاني مفارق لك الى الابد . لقد اصبحتِ تدركين ذلك الآن . اي مصري العزيزة . ولكن كما كانت حياتي موقوفة لك كانت وفاتي في سبيلك

فلم يبقَ حولها قلب غير واجف ولا جفن غير باكٍ

ولقد شهدت خلقًا كثيرًا احاط بالسلطان حسين يمنة ويسرة . فكان كل منهم يحاول الدنو منهُ جهد استطاعتهِ وكلٌّ يتهيب الدنو وجميعهم يحاولون تقبيل اذياله . فوددت ان اعرف مَن احاطوا بهِ . فنظرت في وجوههم فلم البث ان عرفت اقربهم من موضعهِ اذ سبق التعارف بيني و بينهم . فهم رفاقهُ رجال الجمعية الخيرية الاسلامية واعضاء شورى القوانين واعضاء جمعية الاسعاف . والى جانبهم كثير من اهل الحاجة ومَن لا عائل لهم والمتربين وقوفًا يمسحون دموعهم . وكان يمر من بين هؤلاء افواج يتناوبون في النظر الى

ذلك الشخص اللاهوتي بعيون ملؤها الاعظام ثم ينثنون راجعين . و بينا انا اشاهد هؤلاء الناس كنت كذلك لا افتر عن رؤية الازهار التي تتفتح في اكمامها تحت قدمي السلطان حسين . تلك ازهار الفضائل التي غرس اعوادها ابَّان حياته في اطيب مغارس الدنيا واجودها . فهي اجناس وانواع منها ما هو للجود والكرم ومنها ماهو للرحمة والانصاف ومنها ما هو للذكاء والمعرفة . وناهيك باصناف من زاهي الورد هي علامات للقدرة . وللزراعة التي كانت مرجع انسه وصفوه يد في تزيين ذاك المكان بانواع النبات مما لا يدخل تحت العد . فقد بدا شخصها محيياً بباقات من الريحان تتساقط حوله اجناس النَّوْر والفاكهة . ثم حولت عنها نظري فرأيت شامخات البنايات التي اتخذت مدارس ومعاهد وقباباً على اضرحة لا يعلم ساكنوها ومآذن لم تكن قد ارتفعت من قبل وتمثلت بنايات الوزارات والمصالح عن بعد كأنها قامت لتحيي مقدم الرجل العظيم وضياء البدر يتدفق عليها فيزيدها بهجة واشراقاً

ولم تزل مصر مكبة على اقدام السلطان حسين في انينها المتواصل . وهي تقول اني عرفتكَ وعرفت قدركَ بعد ان قضيت عني . فعفواً ثم عفواً . اني احبك حبًّا جمًّا . وهو حب لا يماثله في صدقه سوى ندمي . فهبني يا سيدي مغفرة تكون سلواناً اذا اشتد ما اجده لفقدك . انك تداركتني حين اشتدت العواصف في بحار الحضارة . ادركتني وانا كالانقاض وتركتني وانا كالسفينة المدرعة . ظللت حيناً دليل نجاتي . وشققت لسيري امواج الحوادث ميمماً قصد الامل حتى دانينا ثغر النجاة واذا بي قد فقدتك قبل ان نبلغ نصف الطريق اليه . فخبرني ماذا اصنع الآن

فجرت عبرات السلطان حسين من عينيه الزرقاوين اللتين هما ينبوعا الذكاء . ولم يتجلد تلقاء ما تجد مصر من الحزن فاخذ بيدها وانهضها . ثم اطال في محاسنها تأمله وقال وشمائله تجاذب القلوب كالمغناطيس : اي حبيبتي . انظري اترين هذه الصور والخيالات التي تموج في اعماق هذا الافق . انها آثاري التي وفقت لاكمالها في حياتي . ثم اعطفي بنظرك الى تلك الجهة المقابلة لها . وتأملي هؤلاء الشبان الثلاثة . انهم ابنائي الايتام . وهم هبة مني لك وتذكار يبقى الى الابد . فراعيهم اكراماً لي ولما بيننا من الحب المكين . قد شق عليَّ اني مضيت عنهم قبل ان استكمل رياضتهم في نشأتهم : اني تبنيتهم واخالك لا تعرفينهم . ولكني كنت عزمت ان اربيهم وانشئهم لاجلكِ . فلا تقصيهم عنك ابداً وانشئيهم انت الآن لاجلي . فلا يعلم مقدار حزني على فراقهم الا الله وانا . و بعد وقفة لم تطل عاد الى كلامه فقال : اقبلوا ايها الاولاد . اني اريد ان استودعكم امكم . واخذ يقدم الشبان الثلاثة الى مصر واحداً فواحداً .

ثم قال : اي حبيبتي انظري هذا كبيرهم الأَمل . اترين ما احلى عينيهِ وما اجمل طلعتهُ وما احسن اعتدالهُ . وهذا الاوسط المنى ما ابهى منظرهُ وما اشد نشاطهُ . وهذا الاصغر التخيُّل ما أَنفذ نظراتهِ كأَن شمس المستقبل مشرقة من بين جفنيهِ

انظري الى اوصافهم وشمائلهم تجدنيها تبهر الانظار . ان في معاني اسمائهم اظهاراً لفضل أَشخاصهم . غير انهم في حاجة شديدة الى طول العناية والمراقبة والمداراة والاهتمام . لانهم ثمار زمن هائج العواصف . فينبغي ان يستمكنوا في منابتهم وان يتعلموا و يستنيروا بمأمن من المشاق والمحن . لقد وجدتني مضطرًّا الى تحميل كاهلك الضعيف هذا العبء الثقيل . وانا موفور الثقة أَن التوفيق رائدك . ان وجود هؤُلاء الشبان الثلاثة سيؤَيدك في مستقبل ايامك وسيضمن لك السلامة فهم مخلوقون من معدن الذكاء . وكلما تكاملوا في نشأَتهم انجابت عن آفاقك سحائب الظلمات التي أُحاطت بها . هنالك تمتلئ عيناك بنور شمس غير منتظرة تخفف عنك آلام غيبتي أبد الدهر

فضمت مصر اليها الشبان الثلاثة واخذت تلاطفهم وتنظر في وجوههم نظرات الحيرة . ثم قالت بصوت خافت مضطرب : واذا لم اوفَّق وحدي الى حسن تأديبهم وتثقيفهم فماذا اصنع يا مولاي ؟ فاطرق السلطان حسين ثانية غير مجيب . وامرَّ نظرهُ على الجمع المحبب اليهِ المزدحم هناك بين يديهِ ووجه خطابهُ الى اسماعهم فقال : اني تارك املي ومناي وتخيلي في يد اخي وجميع بني وطني

فاحدث كلامهُ طرباً في السامعين واثار كامن حبهم . فرفعت الايدي والاصوات بالدعاء ورنَّ في الخافقين قولهم بلسان واحد : يعيش مولانا السلطان . فضممت صوتي الى اصواتهم بالابتهال . فدوى صوت هتافي دويًّا ملأ الاسماع واستيقظت من منامي

فبقيت حيناً مرتجفة وصوتي يدوي في اذنيَّ . ولما انتبهت زاد اضطرابي عما كان في رؤْياي . فلم أَعلم ماذا اصابني . غير أَني علمت امراً واحداً وهو اني لقيتهُ وانا مغمضة العينين وفقدتهُ وانا مفتحة العينين . فاصبحت الرؤْيا حقيقة وكانت الحقيقة رؤْيا . فآلمني هذا الحس وأَوجع قلبي . فوثبت من مضجعي واقفة . ثم فتحت باب المستشرف الذي في حجرتي وخرجت اليهِ

قد كان الفجر في اوائل اقبالهِ والريح تهب باردة رطبة ولم تهب المخلوقات من كراها . وفي الوجود سكون عجيب فلم أَدرِ أَمن اثر الرؤْيا في نفسي ام لان اشجاني اتصلت بهذه الاحياء . لقد رأَيت في ثنيات الافق وحشة وغمًّا . ما اثقل على الروح هذا الشهود . وكان الغيث في اول نوفمبر يجود بدمعهِ أَوراق الورد « الحسيني » في حمرتها القانية

كتاب الزبور العربي

١ً تمهيد

وقفت في المجلد الحادي والخمسين من المقتطف في الصفحة ٢٧ على مقالةٍ حسنةٍ عنوانها « طرائف من ادب العرب » ثم طالعت في الصفحة ٢٧ نبذةً وُسمَتْ « شيء من التوراة » وقد اورد فيها الكاتب آياتٍ نقلها عن العرب بكونها من التوراة · ثم لما بحث الاديب عن وجود تلك الآيات لم يرَ لها الاَّ اثراً ضعيفاً في الانجيل والرسائل

ولما كنت ممن بحث عن اصل مثل هذه الآيات قبل نحو ربع قرن استنتجت بعد الاستقراء الطويل انهُ كان للعرب كُتُب عربية من توراة وانجيل وزبور غير الكتب التي بايدي اليهود والنصارى وقد وضعها في عهد الاسلام الاول اليهود والنصارى الذين اسلموا· وقد بحث بحثاً دقيقاً للوقوف على تلك الاسفار فلم ارجع عنها الاَّ بما رجع بهِ حنين · ومع ذلك لم اقنط من الفوز بما انشدهُ من الضالَّة حتى توفقت للعثور عليها قبل سنة وها انا ذا اطرف القراء بما وقعت عليهِ

٢ً من اين اخذت آيات كاتب المقتطف

نقل كاتب المقتطف عدة آياتٍ ولم يذكر من اي قسمٍ من اقسام كتب الادب نقل تلك الآيات كما انهُ لم يذكر اسم التصنيف او التصانيف التي نقل عنها وهو خَلَل جَلَل (١) . وكان يحسن بهِ ان يذكر في مثل هذا الموقف الموطن الذي رأى فيهِ تلك الآيات ولعلها من كتاب الاسرائيليات

والحال ان الكتاب الذي وقعتُ عليهِ في السنة الماضية هو كتاب الزبور وجميع ما ذكرهُ المقتطف مأخوذ من السفر المذكور · فالآية الاولى المذكورة هناك (ص ٢٧) مأخوذة من احدى آيات المزمور الحادي والاربعين بعد المائة وهذا نصُّها على ما في نسختنا: « يا داود من لم يؤْمن بقضائي ولم يصبر على بلائي · ولم يشكر نُعْمَاي (لا نعمائي كما ذكرهُ الكاتب) ولم يقنع بجدواي فليتخذ ربًّا سواي (لا سوائي كما ذكر) · ومن اصبح حزيناً على الدنيا فكأَنما اصبح ساخطاً عليَّ · ومن تواضع لغنيٍ من اجل غناهُ فقد ذهب ثلثا دينهِ في دنياهُ

---

(١) لو اطلع حضرة صاحب هذه المقالة على ما جاء في مقتطف ابريل سنة ١٩١٧ لرأَى ان كاتب مقالات الطرائف قال هناك ان كل ما وضع بين علامات الاقتباس منقول عن الكشكول

ومن شكى لمصيبةٍ نزلت بهِ فقد شكاني ومن اتى خطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي · ونقلهُ الآية : يا ابن آدم ما من يومٍ جديد الاَّ و يأتي اليك من عندي رزقك ··· مأخوذ من المزمور الثالث والاربعين بعد المائة · وهكذا الى آخر تلك الآيات فان كل واحدة وكل طائفة منها مستلة من احد المزامير المذكورة وكلها من ذاك الكتاب لا يشذ منها شاذ · و بين الروايتين بعض اختلافات يحسن بأن تُجمع ليُعرف حسنها من قبيحها والقديم منها والمدسوس حديثاً فيها وهو من الامور الجليلة في هذا الموضوع لا يعرف قدرها الاَّ من يهمهُ درس العاديَّات من الكتب

٣ وصف كتاب الزبور المفقود الذي وجد ونسمّيهِ بالزبور العربية

واول كل شيء نريد ان يقف عليهِ القارئ هو اننا نسمّي هذا الكتاب بالزبور العربية لان موءلفهُ عربي ونَفَسَهُ عربي وطريقتهُ عربية وليس فيهِ من العبري شيء ابداً· ولهذا سميناهُ بالعربي وسوف نطلق عليهِ هذا الاسم كل مرةٍ تكلمنا عنهُ

اما انهُ عربي للاسباب التي ذكرناها فسوف نذكر تفصيلها في ما يلي ولهذا نجتزىء هنا بالاشارة اليها لا غير

ومن غريب الاتفاق اننا من بعد ان نَقَّرنا عن نسخة من هذا الكتاب مدة نحو ربع قرن ولم نفز بطائل ظفرنا في سنة واحدة بثلاث نسخ قديمة وحديثة ووسط بينهما · وكان اول عثورنا بالقديمة وكانت مخزونة في النجف لا يراها احدٌ حتى وقعت لواحد من الادباء فاعارنا اياها لنتصفحها ودونك وصفها :

طول الكتاب ١٧ سنتيمتراً ونصف في عرض ١٣ ونصف وطول المكتوب من صفحتيهِ ١٥ سنتيمتراً في عرض ١١ وعدد الاسطر في الصفحة الواحدة على غير قاعدة مطردة ففي الصفحات الاولى ١٥ سطراً وفي الوسط ١٣ او ١٢ او ١١ او ١٠ · والكاغد على ما ارى ليس بالقديم المناسب لتاريخ الكتاب المذكور في آخرهِ · وحبرهُ اسود حسن وعناوين المزامير او الزبور مكتوبة بحبر احمر يسميها سوراً فيقول مثلاً : السورة الخامسة من الزبور والمراد من ذلك المزمور الخامس لا غير · وتحت كل عنوان او عدد السورة او الزبور : بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الصفحة ١١ ٣١ يُرى سطرٌ او سطران او ثلاثة اسطر مكتوبة بحرف يكاد يكون ثلثياً كوفيًّا · وعلى بعض الكلمات حركات قليلة · وقد سقط من الكتاب بضع اوراق بعد ان صُحِّف وقد توفق الناسخ او المصحّف لاعادة ما تلف من الكلمات او الاسطر او

الصفحات فاصاب كل الصواب في التطريس وفي البعض الآخر لم ينجح · فالصفحة الاولى حديثة كل الحداثة بالنسبة الى باقي الكتاب وما جاء بهِ المعوِّض لا ينطبق اتم الانطباق على ما جاء في الصفحة الثانية ولهذا نشك في صحة آيات السورة الاولى (اي المزمور الاول) على ما كانت قد وضعت عليهِ

ومن الاوراق الجديدة الورقة الـ ١٦ والـ ١٧ واواخر ص ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ١٣٣ وبعض كلمات في عدة صفحات من الكتاب وهو كلهُ في ١٣٤ صفحة · والظاهر ان الناسخ جاهل لاصول العربية وغريب عن لسان قحطان · والظاهر انهُ من الاتراك او الارجح انهُ من الفرس المعروفين اليوم بالعجم لانهُ كثيراً ما يؤنث المذكر ويذكّر المؤنث ويذكر المفرد بصورة الجمع او يفرد المجموع وكثيراً ما يخطئ في ضبط الالفاظ وفي عدم ربط النعت بالمنعوت · ولهذا نرى اغلب عناوين المزامير مخطوءة · فيقول مثلاً : سورة ثلثة وثلاثين من الزبور ويقول ايضاً : سورة اربعة وثلاثين الى غيرها على هذا الطرز الغريب من التعبير

والظاهر ان جماعة من الناس تداولوا هذا الكتاب فعلقوا عليهِ بعض تصحيحات منها ما اصابت المرمى ومنها ما عدلت عنهُ · وينقص الكتاب السورة او المزمور ١٩ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ وقد توهم المصحف في وضع بعض الاوراق في غير مواطنها فقدَّم واخَّر في بعضها فشوَّش معاني المزامير او السور

وهذه فاتحة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم

قال حدثنا ابو حفص عمر بن محمد بن احمد العجلي الصائغ اجازة · قال : حدثنا ابو علي محمد بن محمود الطائي · قال : حدثنا ابو شاكر ميسرة مولى المتوكل · قال : حدثنا ابو الهيثم عبد الله بن محمد بن بكَّار · قال : حدثني ابرهيم بن عبد الله الجرجاني ببيت المقدس قال : حدثنا موسى بن سعيد الراسبي قال : حدثنا هلال الوزّان عن ابي عبد السلام قال : لقيت وهب بن منبه في المسجد الحرام فقلتُ : حدثني رحمك الله عن زبور داود النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال : نعم مكتوب ان في احد وثلثين سطراً منهُ ما احفظهُ ومنهُ ما لا احفظهُ مكتوب · اسمع ما اقول : يا داود الحق اقولُ وهو مائة سورة ان شاء الله

السورة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

طوبى لرجل لا يسلك طريق الاثمة · وفي مواقف الخاطئين لا يقوم · وفي مجالس المستهزئين لا يجلس لكن في ناموس الرب يدرس الليل مع النهار · فمثلهُ كمثل شجرة على

شاطئ المياه لا يتناثر ورقها ولا ينقطع ثمرها ولا يفعلهُ الاَّ القليل · وليس المنافق كذلك لان الله يعلم سبيل المنافقين وسبيل الخطَّائين · من اجل ان المنافقين كثيرو المكر والفجور ناقضو العهد · ومن اجل ان الله يعلم سبيل المتقين لانهم في مرتبة الصديقين ولا يقولون الاَّ بما نتم بهِ افعالهم · داود مُرْ بني اسرائيل ان لا ينتهروا المساكين ولا يطردوا اليتيم وليقوموا اليَّ في دُجى الليل بقلوب خائفة واعين باكية · أوَلَمْ يسيروا في الارض فينظروا كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واكثر جمعاً فاخذهم العذاب من حيث لا يشعرون · أوَلَمْ يعلموا اني انا الرب الذي بيدهِ ملكوت كل شيء · اجير ولا يُجَار عليَّ · اوَلَمْ يعلموا اني انا الرب الذي اعلم غيب السموات والارض وما انا بغافلٍ عما يفعل الظالمون · سبحان خالق النور

انتهى المزمور الاول · وقد اوردناهُ برمَّتهِ ليطلع القراء عليهِ و يقابلوهُ بالمزمور الاول المعروف عند اليهود والنصارى · وهو المزمور الوحيد الذي يشبه بعض الشبه المزامير المنسوبة الى داود عندهم والأفسائر مزامير النسخة العربية لا تشبه في شيء المزامير الداودية · اللهم الاَّ بدء المزمور الثاني ففيهِ شيء يذكرك المزمور الداودي

وهذا نقل ما كتب في آخرهِ : « تمت · اتمَّ الله على صاحبها النعمة وصلى الله على محمد وآلهِ الطيبين · والحمد لله رب العالمين حمداً دائماً عزيز المنال يعم الادباء في اهل البيت :

إليهم كل مكرمة تؤُول اذا ما قيل جدُّكمُ الرسولُ

وكتبهُ من لا يشرك بالله احمد بن عبد الله بن موسى المودِّب بهراة في سنة ستٍ وستين وثلثمائة »

ونحن نظن ان هذا الكتاب وان كان قديماً فانهُ لم يكتب في السنة المذكورة هنا بل ان هذه هي نسخة من كتابٍ كُتب في العهد المذكور بيد الكاتب المصرح باسمهِ · لاننا لا نظن ان الكاغد الذي كان يتخذ يومئذٍ هو مثل الكاغد الذي نستعملهُ في هذه الايام او يكاد

هذا كافٍ عن النسخة القديمة · واما النسخة الجديدة فهي نسخة تامة لا ينقصها شيء كتبت في الموصل قبل نحو خمسين سنة وهي اليوم في يد صاحبها وصاحبها قد ذهب الى البصرة وليس في وصف النسخة فائدة عظيمة · غير اني اتذكر ان كتاب الزبور موجود في مجلد كبير قد جمع فيهِ عدة كتب وقد قال في آخر النسخة ما هذا نصهُّ بحرفهِ

« انتهى وكان الفراغ من كتابة الزبور مع نسب الانبياء عليهم الصلاة اجمعين عصر

يوم الثلاثاء ١٥ شهر ذي القعدة بمدرسة العالم الفاضل الكامل شيخنا العلامة الشيخ حسن الحبَّار الموصلي الدركزلي القادريّ الرفاعي البدويّ النقشبنديّ الشافعيّ الاشعريّ امام الشافعية في الحضرة النبوية الجرجيسية بقلم العبد المذنب الفقير الحقير الذميم الضعيف خادم السلسلة العلية القادرية عليّ بن احمد بن حسن الملقب بالحمزة العمانيّ اقليماً الْمقيسي بلداً ومنشأً والشافعيّ مذهباً والقادري مشرباً في محلة باب النبيّ لله جرجيس في سنة ١٢٨٧ »

والكتاب في ١١٥ صفحة في كل منها ١٨ سطراً ومزاميرهُ تختلف كل الاختلاف عن مزامير النسخة النجفية ولاسيما الاولى منها وترتيب اعدادها · وهذا نقل ما وجدناهُ في الصفحة الاولى بحرفهِ :

السورة الاولى من زبور داود عليهِ الصلوة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو الالهُ الاحد

طوبى لرجلٍ يسلك طريق الائمة وفي طريق الخطَّائين لا يقوم · وفي مجالسهم لا يجلس ولكن في ناموس الرب يدرس الليل مع النهار · فمثلهُ كمثل شجرة على شاطئ المياه لا يتناثر ورقها ولا ينقطع ثمرها · وليس المنافق كذلك لان الله يعلم سبيل المنافقين ويعفو عن التوّابين ويغفر للخاطئين لان المنافق كثير المنكر كثير الفسوق ناقض العهد وكذلك الخاطيء المصرّ · ومرتبة انبياء الله مرتبة الصدّيقين لانهم يقولون الحق ويأخذون بهِ · يا داود قل لخدام بيتي الذين يخدمونهُ لا يخدموهُ لما يرجون من الناس بل ليرجوا فضلي · الاَ يرَوْنَ الى الطير لا تزرع ولا تحصد وهي تستوفي رزقها موفراً في كل يوم جديدٍ وكل ذلك بعيني ورحمتي وتدبيري وانا بكل شيءٍ عليم

وعدد المزامير التي في هذه النسخة ١٧٠ وعددها في النسخة النجفية مائة والمشهور عن عدد مزامير داود ١٥٠ فليحفظ

واما النسخة الوسط فانها تتفق مرة في بعض المزامير مع النسخة القديمة ومرة تختلف عنها وتارة توافق النسخة الموصلية وطوراً تخالفها فهي وسط بينهما من كل جهة وهذا آخر في ما الورقة الاخيرة

« فرغ من نقلهِ أضعف خلق الله تعالى واحوجهم الى غفرانهِ عابد بن محمد بن علي بن بكر من تحريرهِ من نسخة في غاية الصحة طالعها سبط ابن الجوزيّ وفيها سطور عديدة من

خطهِ الشريف الأ انها وقعت في الماء بحيث امَّحت الكتابة في عدة مواطن فيها · فحيث وجد في هذه المنقولة بياض او أشكال فمن هذا السبب · وقد تمت كتابة هذه النسخة في يوم الاربعاء السادس عشر من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وسبعمائة والحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً والصلوة والسلام على خير خلقهِ محمد وآلهِ وازواجهِ وذريتهِ · آمين ثم آمين ثم آمين · رغماً على اناف جميع المعاندين »

والنسخة مكتوبة بحرف دقيق جلى الحروف وعدد صفحاتها ٥٢ في كل وجه ٣١ سطراً طول الورقة ٢٤ سنتيمتراً ونصف في عرض ١٥ سنتيمتراً وطول المكتوب منها ١٧ سنتيمتراً في عرض عشرة ونصف · ورؤُوس المزامير مكتوبة بالاحمر · والمقدمة هنا كمقدمة النسخة النجفية · ودونك نقل الصفحة الاولى وما بعدها وفيها نص المزمور الاول ·

قال بعد المقدمة التي ذكرنا صورتها نقلاً عن النسخة القديمة :

السورة الاولى من زبور داود عليهِ السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

طوبى للرجل الذي لم يطرق طريق الاثمة وفي مواقف الخطَّائين لم يقم وفي مجالس المستهترين لم يجلس · لكن في ناموس الرب يدرس آناء الليل واطراف النهار فمثلهُ كمثل شجرةٍ غرست على شاطىء المياه فثبتت ولم يتناثر ورقها ولم ينقطع ثمرها واوى الى اغصانها انواع الطير · وليس المنافق كذلك لان الله يعلم سبيل المنافقين وسوء نياتهم وهو يعفو عن التوَّابين ويغفر للخطَّائين ولا يغفر للمنافقين ان اصروا على نفاقهم لان المنافقين كثيرو المكر والفجور ناقضو العهد والإلّ · وهو يحب المتقين لانهم في مرتبة الصديقين ولا يقولون الاَّ ما يفعلون ولا يفعلون الاَّ ما يقولون وقولهم وفعلهم الحق · يا داود قل لبني اسرائيل ان لا ينتهروا المسكين ولا يطردوا اليتيم وليقوموا اليَّ في دُجى الليل البهيم بقلوب خاشعة واعين باكية لاغفر لهم سيئاتهم وابارك مبرَّاتهم · يا داود قل لخدم بيتي ان لا يخدموهُ رجاء فضل الناس بل رجاء فضلي · ألا يرون كيف ان الطير لا تزرع ولا تحصد وهي تستوفي رزقها موفراً في كل يوم جديد · أوَلمْ يسيروا في الارض فيروا كيف كانت عاقبة الذين كانوا من قبلهم وكانوا أشدَّ منهم قوة واكثر جمعاً فاخذهم العذاب من حيث لا يعلمون · اولم يعلموا ان الرب الذي بيدهِ ما في السموات العلى وتحت الارضين السفلى وانا الذي لا يغيب عني ما فوق وما تحت وما انا بغافل عما يأتيهِ الظالمون وسوف يرون اي منقلب ينقلبون

وهذه النسخة وقعت في ايدي الاتراك فمُزِّقت واتلفت الاَّ ان صورتها موجودة عند احد الاحباء · ونحن نسميها بالنسخة البغدادية لوجودها في بغداد ولتمييزها عن النسختين النجفية والموصلية

٤ً مؤلف الزبور العربية

من هو مؤَلف هذه الزبور العربية ؟ هل هو داود النبي عليهِ السلام او احد معاصريهِ او احد الاقدمين من بني اسرائيل ؟ كلاَّ · بل مؤَلف هذا الكتاب على ما يظهر لنا هو وهب بن منبه ولنا على ذلك ادلة وهي هذهِ :

١ً عند ذكر أسانيد ناقلي هذه الزبور يقف الاسناد الى وهب بن منبه على ما رأينا في النسختين النجفية والبغدادية المنسوخة بيد عابد والتي طالعها سبط ابن الجوزي

٢ً قال ابن خلدون في مقدمتهِ في الفصل الخامس من الكتاب الاول من الفصل السادس عند كلامهِ عن علوم القرآن من التفسير والقراءَات ما هذا حرفهُ :

« ان العرب لم يكونوا اهل كتاب ولا علم وانما غلبت عليهم البداوة والأُميَّة واذا تشوقوا الى معرفة شيءٍ مما تتشوق اليهِ النفوس البشرية في اسباب المكونات وبدء الخليقة واسرار الوجود فانما يسأَلون عنهُ اهل الكتاب قبلهم و يستفيدونهُ منهم وهم اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى واهل التوراة الذين بين العرب يومئذٍ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك الاَّ ما تعرفهُ العامة من اهل الكتاب ومعظمهم من حِمْيَر الذين اخذوا بدين اليهودية فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلُّق لهُ بالاحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل اخبار بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وامثال ذلك وهؤُلاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام وامثالهم فامتلأَت التفاسير من المنقولات عندهم في امثال هذه الاغراض اخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع الى الاحكام فتتحرى في الصحة التي يجب بها العمل و يتساهل المفسرون في مثل ذلك » اه المقصود من ايرادهِ هنا

ولهذا نحن نعتقد كل الاعتقاد ان تلك الزبور من اوضاع وهب بن منبه فانهُ ادخل كثيراً من الاسرائيليات ونسبها الى الاقدمين لتروج على العرب

٣ً وعندنا ان واضع هذه الزبور كان يهوديًّا لان آثار اليهودية تدل عليهِ فانهُ وصف ندامة آدم على ما جاء في التلموذ فقد قال في المزمور الـ ٣٧ ما نصهُ : « يا داود ابوك آدم اكرم الاكرمين عليَّ واقربهم مني منزلة فانهُ · · · ولم يقتل نفساً وانما نهيتهُ عن اكل الشجرة

فاكلها فسقط التاج عن رأسهِ والاكليل عن جبينهِ وبكت الجنة حزنًا عليهِ فاوقعتهُ في الارض بعد نزولهِ من السماء مائة عام يبكي على خطيئتهِ حتى بكت لبكائهِ ملائكة سبع السموات وجرت من دموعهِ السواقي على وجهِ الارض فكيف انت يا داود وقد جعلت نفسك للظُلاَمات واوجبت على نفسك القصاص ․» اه

ووصف جهنم على ما في كتب اليهود اذ يقول في المزمور العشرين : « يا داود لو رايت الزناة في النار وقد وكلت بهم زبانية بكلاليب من نار ․․․ جزاء بما كانوا يصنعون ․ وحق الطور والسموات لا أترك تبعة المخلوق كائنةً ما كانت» ․ وقال في السورة الثامنة والاربعين: « يا داود قل لقاتل النفس التي حرمت اي قتلةٍ اقتلهُ في النار فانهُ يعظم يومئذٍ بكاؤُهم ويجلّ خطبهم وذلك اني ارسل عليهم سحابة يقال لها « المتشرّفة » فيها سيوف النقمة تقع على رؤُوسهم وتخرج من ․․․․ ثم يصيرون جُذاذاً ثم أُسلط عليهم حياتٍ ترميهم بزاريق من سمّ بانيابها ․ كذلك دابهم لا يفتر عنهم العذاب » اه

وقال ايضاً عن عذاب جهنم في السورة الخامسة والستين بعد المائة : « يا بني آدم كيف تعصوني وانتم تجزعون من حرّ الشمس ونار جهنم لها سبع طبقات في كل طبقة منها نيران ياكل بعضها بعضاً ․ في كل طبقة سبعون الف وادٍ من نارٍ في كل وادٍ سبعون الف شعب من نار في كل شعب سبعون الف بيت ․ في كل بيت سبعون الف بئر ․ في كل بئر سبعون الف تابوت ․ في كل تابوت سبعون الف شجرة من الزقوم ․ تحت كل شجرة سبعون الف قائد ․ مع كل قائد سبعون الف سلسلة من نار وسبعون الف ثعبان من نارٍ طول كل ثعبان سبعون الف ذراع في جوف كل ثعبان بحر من السم الاسود ․ وسبعون الف عقرب من نارٍ لكل عقرب سبعون الف ذنبٍ ․ لكل ذنب سبعون الف عقدةٍ في كل عقدة سبعون الف قُلَةٍ من السم الاحمر » اه

ووصف البهموت كما وصفهُ الربانيون اذ يقول في السورة الحادية والسبعين : « يا داود ان حوتًا يقال لهُ البهموت (وفي نسختين من الكتاب في النسخة الموصلية والبغدادية البَهْرَمَوْت) تحمل الارضين وما عليها طعامها كل يوم عشرة حيتان ․ منها ما طولهُ ثلاثة اشهر لا يقدر على شبعهِ غيري » اه ․ وذكر اقيسة الاشياء الاخروية من الادلة على ان اصل تلك النصوص من وضع الربانيين اصحاب الخرافات

ويستدل على ان صاحب هذا الكتاب وواضعهُ كان يهوديًّا ثم اسلم من كل زبور باسم السورة وبدئهِ كل سورة بقولهِ بسم الله الرحمن الرحيم ․ هذا فضلاً عن انهُ جاء في

هذه الزبور العربية ذكر المسلم والمسلمين والاسلام ووصف الجنة على ما في القرآن تقريباً واكل الزقوم في جهنم وذكر القرآن والجن والجهاد والنساء وحظهنّ على ما في القرآن وتكثير ازواج الصالحين في الجنة الى غير هذه من الادلة وكلها تبيّن باصرح العبارة ان مؤلف هذا الكتاب يهودي اسلم

اما انهُ لم يكن في سابق عصرهِ نصرانيًّا فيتضح من نص المزمور الثاني من النسخة النجفية وهو المزمور الذي لا يتفق ابداً مع مزمور النسخة الموصلية حيث يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم . يا داود ماذا تقول الامم والشعوب وقد اجتمعوا على الرب وجنودهِ . — يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الاَّ ان يتمَّ نورهُ وقدسهُ . يا داود اني جعلتك مسبّحي (هكذا بالباء الموحدة التحتية المشددة المكسورة بين السين والحاء لا مسيحي كما في الزبور الداودية) ونبيّ . واعلم ان سيتّخذ عيسى الهًا من دوني من اجل ما ركبتُ فيهِ من القدرة وجعلتهُ يحيي الموتى . يا داود صفني لخلقي بالكرم والرحمة واني على كل شيءٍ قدير» . فقولهُ «عيسى» وقولهُ ان سيتخذ الهًا من كلام اليهود خاصةً لانهم هم اول من اطلق اسم عيسى على يسوع تلميحًا الى عيسو او العيس وحطًّا لهُ بتقريب اسمهِ من عيسو وبانهُ سيتخذ الهًا لاثبات انهُ كان ولم يزل من البشر

والخلاصة ان صاحب هذا الكتاب يهودي اسلم معادٍ للنصارى والظاهر انهُ عاش متشائمًا اذ لا ترى اثراً لخير يراهُ في العالم فهو لا يرى في الدنيا الاَّ الشر والشرير كأن لاحسن يذكر في هذه الارض

٥ جملة القول في الزبور العربية

جملة القول في الزبور العربية انهُ كتاب جليل النصائح والفوائد كثير المنافع والعوائد جزل الالفاظ سهل العبارة بديع التركيب حسن التنسيق يرتقي انشاؤهُ الى اواخر القرن الاول للهجرة او اواخر القرن السابع للمسيح

والنصارى واليهود لم تعرفهُ لان النصارى قد ذكروا اسماء الكتب الموضوعة (المعروفة عند الافرنج بالابوكريف apocryphes منذ القرن الاول للمسيح ولم يذكروا هذا الكتاب بينها بل ذكروا اسم «زبور سليمان» وهو ليس بهذا . وعلى كل حال فطبع هذا الكتاب مما يرغبُ فيهِ لقدمهِ ولما فيهِ من الآراء والاقوال الموضوعة . وبهذا القدر كفاية

امكح

الجنون التيتوني (١)

Furor Teutonicus.

ان الفظائع التي ارتكبها الالمان في هذه الحرب كاستعبادهم الناس وانتهاكهم الاعراض وما اتوهُ من التخريب والتدمير لغير ضرورة حربية مدفوعين بنوع من الغضب او الجنون كما ظهر حديثاً ممَّا فعلوهُ في البلاد التي احتلوها من شمال فرنسا ثم أُكرهوا على الخروج منها — كل ذلك أُلِّفت فيهِ كتب كثيرة وكتبت مقالات عديدة حتى لقد يحسن بي ذكر العذر الذي دعاني الى طرْق هذا الموضوع الآن

فاولاً لا بدَّ من التذكير بفعال الالمان ما دامت نار الحرب مضطرمة الى ان يحين زمن الجزاء مخافة ان ينسى الشعب الانكليزي ما حدث ويتغاضى عما مضى على جاري عادتهِ . وثانياً انهُ مضى عليَّ نحو ثلاثين سنة وانا ارقب مرامي الافكار في الشعب الالماني اي منذ كنت تلميذاً في جامعة برلين ادرس على الاستاذ ترتشكي الشهير . وقدانتبهت حينئذٍ الى ما قام في نفوس بعض ذوي المقامات من الالمان من البغض للشعب الانكليزي والعداء للامبراطورية البريطانية فلي عذر في طرق هذا الموضوع الآن

ان الدروس (او الخطب) التي حضرتها امتازت باعرابها عن مذهب الاستاذ ترتشكي والذين ينسجون على منوالهِ . كانت في التاريخ السياسي الحديث ولم تكن لتقاس بدروس استاذين آخرين من معاصريهِ وهما درويسن وبرسلوف ولكن قلما يعرف عنهما شيءٌ مع انهما كانا موءرخَين حقيقيين ودروسهما مفيدة وقليلة التغرُّض . اما دروس ترتشكي فكانت آلة لبث دعوة المتطرفين في الوطنية المتبجحين بها . وهو اصمُّ لا يسمع ما يقال لهُ ولا ما يقولهُ هو فينطق بصوت اجش حتى لقد يتعذر فهم كلامهِ على الالمان انفسهم كما اكَّد لي التلامذة رفاقي . ولكن اذا انصرف فكر السامع عنهُ تنبَّه اليهِ بما يسمعهُ من صعقاتهِ كلما ذكر الانكليز ورشقهم بسهام غضبهِ . ولم اكن قد سمعت ذلك من غيرهِ وكنت قد جئت حديثاً الى تلك الجامعة بعد ان اقمتُ مدة في مدينة برونسويك ولم ارَ من اهلها شيئاً من العداء للامة الانكليزية بل لقيت منهم كل لطف ودعة . لكن اهالي برونسويك ليسوا من البروسيين ولا كانوا يحبونهم . ولم اكن قد خبرت طباع البروسيين فدهشت ممَّا سمعتهُ من

---

(١) من مقالة للسر ملكم مكلويث الذي كان مستشاراً لوزارة الحقانية المصرية نشرت في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية في شهر اكتوبر الماضي

الاستاذ ترتشكي · وكان شبان الانكليز الذين يقصدون جامعة برلين في ذلك الوقت قلالاً لان اكثرهم كان يذهب الى جامعات هيدلبرج وليبسك و بون ولعلي كنت الانكليزي الوحيد الذي حضر دروس ترتشكي في ذلك الوقت · ولا اظن انهُ كان يعلم ان بين تلامذتهِ شابًّا انكليزيًّا ولكن لو علم لما غيَّر لهجتهُ على ما اظن · وكنت اسمع ذمًّا وانا بين الهزءِ بهِ والغيظ منهُ اما سائر التلامذة فكانوا يطربون لهُ و يصفقون فرحًا بحماس شديد · ولم ادرك حينئذٍ ما كان لتلك الاقوال من الفعل العظيم في الامة الالمانية ولا ما قُدِّر لها ان تنتج من النتائج الجسام

والظاهر ان النهضة الالمانية الحديثة ابتدأَت وانا تلميذ في جامعة برلين · نعم ان لسُّون Lasson سبق ترتشكي الى المناداة بهذه النهضة سنة ١٨٦٨ فادهش الشعب الالماني ولكن ترتشكي كان اقوى منهُ في السياسة وهو فيها استاذ برنهاردي رسول الحرب الحديث ولعلهُ اقوى القوى الالمانية التي قادت الى هذه الحرب

ونحن الآن على بيّنة تامة من مرامي التعليم الذي جاهر بهِ ترتشكي فان تقرير اللورد برايس عن الفظائع التي ارتكبها الالمان في فرنسا لم يبقِ مجالاً للريب فيها لان الذين وضعوهُ معروفون بدقة البحث وطهارة الذمة وتمام الاستقامة · وقُلْ مثل ذلك عن تقرير اللجنة الفرنسوية التي كان المسيو مولار اهم اعضائها وعن سائر التقارير الرسمية وغير الرسمية فانها كلها بمعنىً واحد · وقد ذهب الاستاذ مورغان الى هناك و بحث بنفسهِ ونشر خلاصة بحثهِ في هذه المجلة في شهر يونيو سنة ١٩١٥ (١) وقد وصف فيها فعال الالمان بممتلكات السكان قال « ان جنود الالمان لا يعفون عن شيءٍ من ممتلكات السكان وقد شهد كل الذين لقيتهم من الانكليز جنوداً كانوا او ضباطاً ان الجيوش الالمانية تفعل بالبلاد التي تمرُّ بها فعل الجراد بزرعها فلا تبقي ولا تذر فتتلف كل ما لا تستطيع حملهُ (٢) تطرح الاثاث في الشوارع وتخرّق الصور برصاص البنادق او برؤُوس السيوف وتمزق السجلات وتبعثر ما في الدكاكين وتنهب ما في الادارج وتذبح المواشي وتتركها في الحقول حتى تنتن وتبلى »

---

(١) [المقتطف] نشرنا خلاصتها في المقتطف في شهر يوليو تلك السنة في مقالة عنوانها فظائع الحرب

(٢) ومن الجنود مَن يبلغ منهُ الحنو ان يخير المالك · فقد قيل عن ثقة ان بعض الضباط الالمان نزلوا في بيت سيدة فرنسوية فاكرمتهم واحسنت ضيافتهم ولما حان الوقت لمغادرة بيتها امروا رجالهم باتلاف ما عندها من الاثاث فاتلفوهُ وكان عندها بيانو كبير ثمين فخيروها بين ان يكسروهُ او ينهبوهُ فاختارت تكسيرهُ

وقد نُشر حديثاً شيء كثير من الادلة والشواهد على مثل هذه الفعال التي فُعلت جزافاً لا لمنفعة ما وهي مجموعة من مذكرات الالمان انفسهم جنوداً وضباطاً . وقد كان البعض من اصدقاء الالمان بيننا يشكُّون في صحة هذه الفعال او يحسبون انها اعمال خاصَّة غير عامَّة اما الآن فلم تبقَ شبهة في صحتها وانما يختلف بعض الناس في كم من هذه الفعال يُنسب الى توحش الجنود وكم منها ينسب الى اوامر قوادهم . والى اي حدّ تحسب نتيجة من نتائج التعليم Kultur الالماني الذي كان يُعلَّم في الخفاء في اول الامر ثم شاع في البلاد منذ خمسين سنة الى الآن وصار اصحابهُ يجاهرون بهِ ولا يخجلون

والرأي الشائع في انكلترا الآن ان هذه الفعال من نتائج التعليم الالماني او الفلسفة الالمانية وهذا ما اردت اثباتهُ في هذه المقالة . واني اترك لكبار الباحثين في علم السياسة الإنباء بما يقود اليهِ هذا التعليم

المرجح ان اول من نادى بهذا التعليم الذي افضى الى دوس القوانين الدولية وجعل الحالة فوضى في اوربا كلها هو الاستاذ ادولف لسُّون كما ذكرت آنفاً وذلك في كتابهِ الذي نشرهُ سنة ١٨٦٨ اي قبل الحرب بين المانيا وفرنسا بسنتين . وقد ذكر المسيو ده دنبير (١) بعض الآراء التي اوردها المؤلف في هذا الكتاب فاقتبست منها ما يلي

« لا حقَّ بين الممالك الاَّ للقوة فاقواها احقها ولذلك لا مفر من الحروب

« يستحيل ان تحسب المملكة مجرمة . وكل المعاهدات لا تغيّر هذه الحقيقة وهي ان الضعيف فريسة للقوي يفترسهُ وقتما يريد . والممالك كالافراد اذا اختصمت فمحاكم القضاء بينها ميادين القتال والقاضي فيها هو القوة المادية

« المملكة التي لا تقوم الاَّ بالسلم ليست مملكة فان قوام الممالك ما فيها من التأهُّب للحرب . القوانين سلاح الضعيف . الحرب امر جوهري في حياة المملكة وللتأهُّب لها المقام الاول في حياة الامة

« يخطئ من يقول ان المخترعات الصناعية لا تنتج الاَّ آلات التدمير فان المدفع يعزز النول

« اذا نودي بالحرب فكل شيء صار حلالاً لان كل حرب تفضي الى الحياة او الموت . والعفو عجز وطلبهُ ذلّ الخ »

قال المسيو ده دنبير « ان الفريق المتعلم من الالمان انكر هذه الآراء لما نشرت سنة

---

(١) هو جاك مركيز ده دنبير de Dampierre وكتابهُ في الاستبداد الالماني والقوانين الدولية طبع هذه السنة

١٨٦٨ ولكن فوز الالمان في حرب سنة ١٨٧٠ جعل الناس يؤْمنون عليها مع ما فيها من التطرُّف والفظاعة · ولم يمضِ زمن طويل حتى اثرت في عقول الالمان فقام منهم اوزولد وترتشكي ونيتشه وتننبرج و برنهاردي واقتفوا خطوات لسون وجروا على منوالهِ فقال اوزولد انهُ لا يعرف حقًّا غير القوَّة · وقال ترتشكي في كتابهِ « السياسة » ان السيف هو الحكَم الوحيد بين الامم وان الامم التي من الدرجة الثانية لا يعبأُ بها وان المانيا حُرِمت من اخذ نصيبها من البلدان خارج اوربا بسبب جشع انكلترا · ولا حق للامم الصغيرة ان تعيش · وكل جماعة لا تستطيع ان تثبت قوتها تجاه جيرانها اذا تألبوا عليها تكون عرضة لفقد منزلتها كمملكة · وان كانت القوة قوام المملكة فلا تنال المملكة ما تبتغيهِ الاَّ اذا كانت قوية ومن ثم يظهر ما في بقاء الممالك الضعيفة من الهزء لا لان الضعف يوجب الهزء لذاتهِ بل لان الضعف يصير هزءًا اذا ظهر بمظهر القوة »

وقد علَّم نتشه ان زمن السلم يجب ان يُقضى في الاستعداد للحرب فالسلم القصير المدة افضل من السلم الطويل المدة واذا صحَّ قولهم ان الغاية الحقة تبرر الحرب صحَّ ايضاً ان الحرب الحقة تبرر كل شيء

وان الوصيتين القديمتين لا تقتل ولا تسرق اصبحتا الآن عتيقتين لا تصلحان لهذا العصر ويجب كسر لوحي الشهادة اللذين كتبت فيهما الوصايا العشر لان الحياة كلها سرقة وقتل وما اشبه

اما برنهاردي فقد صارت تعاليمهُ اشهر من ان تذكر

يظهر من ذلك ان الوتر الذي ضرب عليهِ هؤُلاء الاساتذة كان تمجيد الحرب وحسبانها اعدل كل شيء وانها السبيل الوحيد للوصول الى الاغراض المشروعة · لكن رجال الحكومة الالمانية وغيرهم من ذوي المقامات لم ينقادوا الى آرائهم ويعودوا الى الحالة الهمجية الاَّ تدريجًا · ولا ينكر ان الحروب القديمة كانت تجيز ارتكاب كل الموبقات فقد قال هويتن (١) انهُ « كان من رأي بنكرشوك وولف (٢) جواز التنكيل بالعدو باية واسطة كانت ولو لم يكن

---

(١) هو هنري هويتن من كبار رجال السياسة والقضاء الاميركيين ومن كتبهِ المشهورة كتاب مبادىء القوانين الدولية Wheaton's International Law والى هذا الكتاب اشار السر ملكم مكلوريث والى الطبعة الخامسة منهُ التي ظهرت سنة ١٩١٦ لانهُ احدث كتاب مدرسي في هذا الموضوع

(٢) هما من اكبر الاساتذة والاول هولندي من كبار رجال القانون والثاني الماني من الباحثين في تاريخ العمران

مسلَّحاً فيجوز اخذهُ خدعةً او دس السم لهُ ويحق للغالب ان يأخذ كل اموال المغلوب كما يحق لهُ ان يقتلهُ مع ان بنكرشوك وولف نشأا في اكثر البلدان علماً وعمراناً في اوائل القرن الثامن عشر »

لكن رجال السياسة ورجال القانون اجتهدوا من عهد فتل (سويسري) وغورتيوس (هولندي) الى الآن في تلطيف هذه الآراء القديمة حتى بلغنا القوانين التي تم الاتفاق عليها في موءتمر الهاي من حيث منع السلب والاعتداء على غير المحاربين وما يملكون ولو كانوا في بلاد احتلها العدو. غير ان قادة الشعب الالماني ترددوا اولاً في قبول هذه القوانين وترددوا ايضاً في المجاهرة بنقضها واطلاق الحرية لقواد الجيش حتى يفعلوا كل ما يخطر لهم من ضروب التنكيل لارهاب خصومهم

وسنة ١٨٨٠ وضع معهد القوانين الدولية لائحة لقوانين الحرب فاخذها الاستاذ فن بلنتشلي اهم اعضائهِ الالمان وهو من اكبر الثقات في علم القوانين الدولية وعرضها على المرشال الكونت ملتكي فاجابهُ بكلام يذكّر القارىء بتعاليم لسون وبرنهاردي اذ قال

« ان السلم الدائم حلم من الاحلام وليس هو من الاحلام السارَّة . والحرب حقيقة محتومة في نظام الكون الذي وضعهُ الخالق . فيها تظهر اسمى فضائل الانسان وتقوى كالشجاعة وانكار الذات والقيام بالواجب والايثار على النفس حيث يستبسل الجندي ويجود بحياتهِ . واذا انتفت الحروب ساد الخمول على بني البشر وتملكتهم الماديات »

قدَّم لكلامهِ هذه المقدَّمة المقعَّرة ثم قال « ان اكبر مرحمة في الحرب انهاؤُها باسرع ما يمكن ولذلك يجب ان يباح للمتحاربين استعمال كل الوسائل الاَّ ما لا خلاف في تحريمهِ . فلا يمكنني ان اسلّم بقرار بطرس برج الذي يقال فيهِ ان اضعاف قوة العدو الحربيَّة هو الشيء الوحيد الجائز في الحرب . كلاَّ بل يجب نزع كل ما تعتمد عليهِ حكومة العدو كاموالها وسككها الحديدية ومخازنها وحتى اسمها »

يظهر من ذلك ان ملتكي وهو ليس من المحاذرين كان يحسب انهُ توجد امور محرمة لا تباح للمتحاربين فما عساهُ ان يقول الآن فيما يستعملهُ قومهُ من رمي القنابل على المدن والقرى غير الحصينة فتقتل كثيرين من السكان واكثرهم من النساء والاولاد ولا يتلف بها شيءٌ من المواد الحربية . وفيما اتوهُ من اغراق السفن التجارية لاغراق مَن فيها من الركاب . والسفن المحوَّلة مستشفيات بمن فيها من المرضى والممرضات وسفن الصيد بمن فيها من الصيادين المساكين الذين يعيشون من صيدهم هم وعيالهم

ولكن الالمان تدرَّجوا تدرُّجاً في العود الى عهد البربرية حين لم يكن شيءٌ من الاشياء محرَّماً بل كان المتحاربون يرتكبون كل الموبقات حتى انتهوا الى السنَّة التي سنها الوزير بتمان هلفغ في شهر اغسطس سنة ١٩١٤ وهي ان الضرورة تبيح كل محظور والمعاهدات ليست الاَّ قصاصات من الورق

ويصعب علينا ان نتتبع الخطى التى سار فيها الالمان من حيث اباحة المحظورات لان اموراً مثل هذه قلما تذكر في الاوامر الرسمية لكن يمكن الاستناد الى ما قالهُ الكتَّاب الذين لكتاباتهم شيءٌ من الصفة الرسمية مثل نومن وفريمن وتننبرج . فنومن المشهور في علم الاقتصاد وعلم الاجتماع يقول ان الحروب الحديثة هي نوع من المعايش فانها عمل من الاعمال التي تُستثمر فيها اموال المملكة فقد كانت الحروب تثار لنفع خزينة الحكومة اما الآن فتثار لتستفيد البلاد كلها منها فائدة معاشية . ولا يتحارب الخصمان متنازعين على حق يدعيهِ كل منهما في التسلُّط على فريق من السكان بل يتحاربان متنازعين على بلاد من البلدان . فليس العبرة بالحالة التي يترك فيها سكان البلاد المتنازع عليها من حيث مقدرتهم على دفع الضرائب المطلوبة منهم بل العبرة بالاستيلاء على ثروتهم كلها . وحيث انهُ لا موجب للفرق بين املاك الملوك العمومية والخصوصية فلا موجب للفرق بين الاملاك العمومية والخصوصية مطلقاً . ولذلك يصح ان يسلب السكان كل ممتلكاتهم ويأْخذها الغالب

وجرى فريمن وتننبرج هذا المجرى وطبَّقا هذه الآراء وامثالها على الحالة السياسية الاوربية الحاضرة . وذكر فريمن في كتاب لهُ الاسباب التي توجب على الحكومة الالمانية ان تضم اليها هولندا وبلجكا ولو كان هذا الضم مكروهاً لذاتهِ عندهُ لان الهولنديين والبلجيكيين شعبان حقيران منحطان لا يستحقان ان يمتزجا بالامبراطورية الالمانية . اما تننبرج ففاقهُ قحَّة في كتاب لهُ عنوانهُ Gross Deutschland فانهُ وصف فيهِ محاربة فرنسا والتغلُّب عليها ثم مصالحتها على شروط من مقتضاها اخذ جانب آخر من بلادها واخذ عمارتها البحرية ومستعمراتها كلها ما عدا الجزائر وغرامة حربية مقدارها خمسة وثلاثون الف مليون مارك (نحو ١٧٥٠ مليون جنيه) او نحو نصف ثروة فرنسا الفعلية

اقوال مثل هذه لا تلبث ان تؤَثر في عقول رجال الحكومة ولو قالها اناس غير مسؤُولين عما يقولون ولا ينتظر ان نعرف مقدار تأْثيرها فيهم الاَّ من فعال الذين هم تحت امرهم

ولا يسعنا المقام هنا للبحث عن نتائج كل هذه الاقوال والآراء فنكتفي بالبحث عن نتائج

ما قيل في اباحة السلب واتلاف المقتنيات من غير ضرورة حربية وقتل غير المحاربين لان ذلك من اهم ما يقترف قصد الارهاب

ان الاوامر العسكرية الالمانية هي مثل الاوامر العسكرية في سائر البلدان الاوربية منطبقة على القوانين الدولية العامَّة فالمادة السابعة عشرة منها تنهى عن النهب حيث يقال ان من ينهب شيئاً او يسلبهُ غير مأمور ومَن يتلف شيئاً من الممتلكات جزافاً او عن سوء قصد مدة الحرب ومن يظلم السكان يعاقب اشد العقاب · ولكن اخذ الاقوات والادوية اللازمة والثياب والوقود والعلف وادوات النقل التي تدعو الضرورة اليها لا يعدُّ نهباً

وقوانين الضباط تشبه هذه ولكن ان كان النهب ممنوعاً فاخذ ما تدعو الحاجة اليهِ غير ممنوع ومجالهُ واسع يشمل كل شيء وهو بمثابة اغراء الجنود بأخذ كل ما يقولون انهم في حاجة اليهِ حتى لقد صار اخذ الحاجيات نهباً بانتظام يجيزهُ الضباط كما يظهر من الامثلة الكثيرة التي ذكرها المسيو ده دنبير وهي لا تفسر الاَّ بانها مطابقة لاوامر صادرة من السلطة العليا · وايد ذلك بذكرهِ امثلة اخرى أُعفي فيها بعض الناس من نهب امتعتهم اعفاهم القواد ولا يكون الاعفاء من النهب منحةً الاَّ حيث يكون النهي قاعدة مرعية · ونشر صورة اعفاء اعطاها احد الضباط الكبار لرجل لكي يريهُ للضباط الصغار الذين يقصدون نهب امتعتهِ حتى يعدلوا عن نهبها وهو لا يأمرهم فيهِ بعدم النهب بل يطلب منهم ذلك طلباً على سبيل الرجاء دليلاً على انهم أُمروا بالنهي نخاف ان ينهاهم عنهُ فلا يطيعوهُ · والشواهد التي تؤيد ذلك كثيرة يمنعنا عن ذكرها ضيق المقام ومجموعها ناطق بان ولاة الامر الالمان امروا جنودهم ان يخرّبوا البلاد التي يحتلونها بعد ان ينهبوا كل ما يستطيعون نهبهُ منها

اما من جهة التنكيل بغير المحاربين كقتلهم في بيوتهم وشوارعهم واجلائهم عن بلادهم الى المانيا حيث يؤمرون ان يعملوا اعمالاً شاقَّة وكقتلهم باغراق السفن التي هم فيها ولو كان اكثرهم نساء واطفالاً فقوانين الحرب المتفق عليها تحرّم ذلك كلهُ وقوانين الالمان انفسهم تحرمهُ ايضاً ولا تبيح الاَّ تشغيل السكان في البلاد المحتلة باشغال يحتاج اليها الجنود في تلك البلاد نفسها · والمادة السابعة عشرة من القانون الحربي الالماني تمنع بصريح العبارة ظلم السكان · ويقال في كتاب القوانين الذي وضعهُ الماجور هين ان سكان البلاد التي يحتلها الجنود يجب ان لا يحسبوا من الاعداء فلا يعتدى عليهم ولا على عرضهم ولا على حريتهم · اما من جهة اغراق المسافرين بحراً فلا داعي لمراجعة القوانين الدولية فيهِ لانهُ ما من

شعب متمدن ولا من سياسي مسؤُول ولا من رجل ثقة من العارفين بالقوانين الدولية ادَّعى قبل هذه الحرب انهُ يجوز اغراق سفن التجار قبل الدخول اليها وتفتيشها ونقل المسافرين فيها الى مكان امين · ولقد دهش العالم كلهُ ما عدا المانيا والنمسا من فعال غواصات الالمان التي وصمت اسم البحرية الالمانية وصمة عار لا تمحى من اذهان الاوربيين

فاذا صحَّ ان الالمان ينهبون ممتلكات السكان و يقتلون غير المحاربين منهم في البر والبحر كما هو الواقع فلا بدَّ من ان يسأل سائل ما هو النفع الذي تجنيهِ مملكة كبيرة مثل المانيا من هذه الاعمال المناقضة للقوانين فان الحكومة الالمانية لم تكن تجري على طريقة من الطرق اعتسافًا ومن غير موجب · نعم ان الدلائل قد توفرت الآن على انها خلعت العذار وكسرت كل القيود الادبية ولكنها لم تركب حتى الآن مركبًا خشنًا وهي تعلم انهُ يفضي بها الى الضرر · ففي الامور الحربية تشير بالجرأة دائمًا ولكنها تشير ايضًا بالحذر وتقدير العواقب ولذلك فلا بد من فائدة كانت تتوخاها من الفعال التي اتتها في البلجيك وشمال فرنسا في اوائل الحرب فقد كانت ترجو ان ارهاب البلاد بالفظائع التي تقشعر منها الابدان تشل اعصاب العدو فيتمكن جيشهم من الوصول الى باريس واحراز النصر التام في اقل ما يمكن من الزمن اما الآن وقد مضى على الحرب اكثر من ثلاث سنوات وتغيرت الحال تغيرًا تامًّا عمَّا كانت في اولها فاستمرار الالمان على ارتكاب هذه المنكرات مناقضين القوانين الدولية واتفاقات مؤتمر الهاي التي وافقوا عليها لا يفسَّر الاَّ بانهُ من قبيل قولهم Quos Deus vult perdere, dementat prius اي من اراد الله ان يهلكهُ جننهُ اولاً · وان كانت المانيا امَّة اختارها الله كما يدَّعي امبراطورها فقد اختارها للهلاك لا للخلاص · فاي نفع تجنيهِ من اغاظة اعدائها في هذا الوقت فانهُ كيفما انتهت الحرب ومهما كانت نتائج حرب الغواصات فلا بد من ان تكون المانيا قد رأَت الآن انها فشلت في مطالبها ولا يمكنها ان تنال الغاية التي كانت تسعى اليها ولقد اعترفت بذلك ضمنًا بطلبها الصلح · ومهما جهلت افكار غيرها ومقاصدهم لا يمكنها ان تجهل انهُ ما من دولة من الدول التي تحاربها اخذ منها البله كل مأخذ حتى تظن ان المانيا تطلب الصلح وهي غير محتاجة اليهِ حاجة شديدة · فان كانت تطلب الصلح وتطلب ان يكون على افضل الشروط الممكنة فلماذا تستمر على ارتكاب الفظائع كما ارتكبتها في البلاد التي جلت عنها بعد معركة السوم فتضطر اعداءها ان يواصلوا الحرب الى ان تدور الدائرة عليها تمامًا · وسيأتي الجواب عن ذلك في الجزء التالي

صفحة من تاريخ التجارة المصرية

التنازع والتخاصم بين مصر والبرتقال على احتكار تجارة الهند

(تابع ما قبلهُ)

كل هذه المساعي وكل هذه المعاكسات لم تمنع البرتقال من الاستمرار على تحقيق الغرضين اللذين جعلوهما نصب اعينهم وهما توسيع النطاق لتصريف البضائع الصادرة من بلادهم بافتتاح اسواق جديدة لها وإلغاء تجارة العرب والمصريين باغراق سفائنهم التجارية. ولقد توصلوا الى المراد من الوجهتين. فانهم كما قال قطب الدين النهروالي «صاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسراً ونهباً ويأخذون كل سفينة غصباً الى ان كثر ضررهم على المسلمين وعمَّ اذاهم المسافرين» اوكما قال مؤرخو الافرنج من ان عدد السفائن المصرية والعربية التي أغرقوها قد جاوز الحصر لانهم كانوا اينما صادفوها في عرض البحر او بجوار السواحل ارسلوا عليها شواظاً من نار او خرقوها بقنابل الاحجار حتى لا يبقى لها مقر الاَّ في قرارة البحار ثم يذبحون الناجين من رجالها من التجار والسفار. فلم يجسر العرب أن يقتربوا بسفائنهم من سواحل كنارا (Canara) ومليبار فغيروا خط سيرهم عند رجوعهم بالتجارات من جزائر ملكّ (Malacca) فبدلاً من المرسى على كاليكوت للذهاب الى عدن او الى هرموز صاروا يسيرون بسفائنهم الى الطرف الجنوبي من جزيرة سرنديب (سيلان) او الى جزائر ملديو (Maldives) وكان في ذلك الانحراف العظيم منجاة لهم في بعض الاحايين من الوقوع في ايدي البرتقاليين ولذلك كانت بعض التجارات تفلت الى ديار مصر ومنها الى البندقية. ذلك لان المحيط الهندي فسيح المدى بعيد الجنبات وليس في الامكان مراقبة مياههِ وثغورهِ اللهم الاَّ بعمارة بحرية لا عداد لها ولم يكن ذلك بالميسور للبرتقال. فلذلك رأى عمانوبل الثاني في سنة ١٥٠٥ م (٩١١ هـ) انهُ لا يتسنى لهُ حفظ مركزهِ التجاري والسياسي الاَّ بابقاء اسطول حربي مستديم في بحر الهند وارسال جيش كامل العدد والآلات لاحتلال بنادر تلك البقاع بصفة عسكرية مستمرة. وجعل من اخص واجبات الاسطول ترصد سواحل البحر الاحمر عند باب المندب وامرهُ باحتلال جزيرة سقُطرى (Socotra) إذ كان لا مندوحة للسفن المصرية عن غشيان هذه القاعدة البحرية المهمة لاخذ الماء. وقدساعدهُ حسن الطالع وخدمةُ التوفيق فدخلت هذه الجزيرة تحت حوزتهِ في سنة ١٥٠٦

(٩١٢ هـ) . فامتلك بذلك زمام الطريق الذي بين مصر والهند وتمكن من منع المواصلة بينهما منعاً باتاً . ثم تمادى في تشديد التضييق على مصر ليخنقها خنقاً تجارياً كاملاً . فلم يكتفِ بسد الطريق البحري بل عمد الى الطريق البري ايضاً حتى لا يبقى لمصر سبيل ما لاستيراد شيء مطلقاً من بضائع الهند لا من البحر ولا من البر . ولتحقيق هذا الغرض الثاني استولى واليهِ بالهند على هرموز في سنة ١٥٠٧ (٩١٣ هـ) وهي مفتاح الخليج الفارسي وعنها تصل التجارات الهندية الى البصرة فالفرات فبلاد الشام التي كانت في ذلك الوقت جزءًا من السلطنة المصرية

حينئذٍ ضاقت الدنيا في وجه السلطان الغوري ورأى من اوجب الواجبات ان يبادر لاجابة الصريخ الذي كان يتوالى عليهِ من بلاد الهند وتنظيف البحار من اساطيل البرتقال واعادة التجارة الى مصر كما كانت

فأصدر امرهُ الى اسطولهِ العظيم المجتمع في مياه جدة بمباشرة القتال . ورأى ان الامر سيطول نظراً الى ما وصل اليهِ البرتقال من ترسيخ اقدامهم وتثبيت مراكزهم في بلاد الهند وفي بحارها ولذلك كان الغوري على يقين انهُ لا مندوحة لهُ عن الاستمرار في المزيد من الاهبة والاستعداد لتسيير الامداد وراء الامداد حتى يقهر ذلك الخصم العنيد ويكسر شوكتهُ ويستأصل شأفتهُ فتعود لهُ السيطرة السياسية في تلك الاقطار وينفتح طريق التجارة اليهِ والى بلادهِ كما كان . فلذلك بذل جهدهُ في توفير معدات القتال وبذل سعيهُ لدى السلطان بايزيد سلطان القسطنطينية ولدى جمهورية البنادقة للحصول على ما لا يوجد في بلادهِ من الادوات ورجال المدافع

كان الغوري اعلم الناس بحالة تلك الجمهورية وبما اصابها من الضعف امام العثمانيين الذين امتلكوا كثيراً من مستعمراتها من جهة الشرق ويهددون البقية الباقية لها وبما وقعت فيهِ من المحن والخطوب بسبب عصبة كمبراي Ligue de Cambrai التي تحالف فيها الامبراطور مكسيمليان الاول — امبراطور المانيا ولويس الثاني عشر ملك فرنسا وفردينند الكاثوليكي ملك قشتالة والبابا يوليوس الثاني وتعاهدوا في سنة ١٥٠٨ (٩١٤ هـ) على مناوأتها بالشر والعدوان . كان الغوري اعلم الناس بانها انما تسعى بدسائسها الخفية ووسائلها السياسية لحفظ ثروتها ومكانتها بتحريش مصر على البرتقال دون ان تظهر امام اوربة بمظهر المؤيد للسلطان . وقد رأينا آثار ذلك فيما قالتهُ للراهب الاسباني موروس (Maurus) الذي بعث بهِ الغوري سفيراً اليها والى البابا والى اسبانيا والبرتقال . غير ان الغوري كان

ينتظر منها على الاقل ان توافيهُ بما هو في مقدورها من الخشب والآلات والعدد الحربية والخبيرين باطلاق المدافع · ولكنهُ لم يكن على ثقة من اقتدارها على اجابة طلبهِ

فلاجل عدم ضياع الوقت سدى بعث الغوري الى السلطان بايزيد العثماني في سنة ٩١٣ ه (١٥٠٧ م) ثم في سنة ٩١٦ ه (١٥١٠ م) بان يوافيهُ بما يحتاجهُ من أخشاب البناء وربابنة البحر والمدفعيين فبادر الى اجابتهِ وبعث لهُ بما طلب على سبيل الهدية

وفي نفس سنة ٩١٣ ه المذكورة ارسل الغوري ايضاً الى حلفائهِ البنادقة سفيراً من قبلهِ واختار في هذه المرة رجلاً من امراء مصر وهو الامير تغرى بردي رئيس التراجمة بديوان الانشاء (وهو الذي حرّف الافرنج اسمهُ فجعلوهُ (Tangriberdi) ⁽¹⁾ فوصلها في ١٧ سبتمبر سنة ١٥٠٧ (١٠ جمادى الاولى سنة ٩١٣) وقد تفاوض مع الجمهورية في مسائل تجارية متعددة طبقاً لمأموريتهِ الظاهرية الرسمية ولكنهُ كان مكلفاً في الحقيقة ونفس الامر بشؤُون سياسية اخصها يتعلق بالنزاع الذي اوجدتهُ دولة البرتقال وبمطالبة الجمهورية ان تبعث للسلطان ما يحتاجهُ من المعدات الحربية (اخشاب وآلات ورجال خبيرين بمعالجة المدافع)

والظاهر انها وعدت السفير في السر والخفاء بانها ستعمل ما في وسعها لتلبية السلطان الى مطالبهِ · ولكنها من باب التمويه على دول اوربا اظهرت انها اجابت السفير المصري بانها اذا فعلت ذلك تنزل من مكانتها في اعين الامم النصرانية وتصبح في معزل عنها وفي ذلك كل الضرر عليها وقد نصحتهُ بان يشير على السلطان بطلب ما يحتاجهُ من القسطنطينية وانهُ اذا كان في حاجة الى خشب البناء فما عليهِ سوى ان يستجلبهُ من الاناضول

وقد رأينا ان السلطان لم يتربص حتى تأتيهُ هذه المشورة · فقد قدمنا انهُ في سنة ١٥٠٧ (٩١٣ ه) ثم في سنة ١٥١٠ (٩١٦ ه) طلب من سلطان العثمانيين المدافع واخشاب البناء والقباطين والمدفعيين كما سبق لنا بيانهُ بالايجاز

وكان الاسطول المصري قد تحرك من جدة في استعداد تام للقيام بمأموريتهِ · وقد اختار الغوري لهذه الحملة رجلاً من رجالهِ المغاوير وهو الامير حسين الكردي : من اهل الشدة والبأس مشهور بالشجاعة والاقدام حسن التدبير خبير بالسياسة · وفوق ذلك كان من ذوي الابهة والعظمة بحيث انهُ «اذا ضم اوطاقهُ» في سفر او حضر اقام الجنود والاعوان

---

(١) واغرب من هذا التعريف انهم لكراهتهم لهُ جعلهُ بعضهم يهودياً اندلسياً تنصر ثم تسلم

من حولهِ اظهاراً للحرمة والناموس لادخال الارهاب في القلوب والاجلال في النفوس · وكانت لهُ اسمطة ممدودة في الحل والترحال وكان بذولاً للطعام واكولاً يستوفى وحدهُ الخروف باكملهِ · ولكنهُ كان دخيلاً في طائفة الجراكسة لا يملأ اعينهم ولا يعتبرونهُ فيما بينهم وكان الغوري معتنياً بامرهِ عارفاً بقدرهِ ويخشى عاديتهم عليهِ (١) · لاجل ذلك ولما امتاز بهِ الامير حسين من الصفات التي ذكرناها ندبهُ السلطان لهذه المهمة الخطيرة وما زال يجد السير ويجوب البحار حتى وصل الى ساحل مليبار في اواخر سنة ٩١٢ (سنة ١٥٠٧ م) فالقى مراسيهُ على بندر ديو (Diou) من اعمال كجرات بثلاث عشرة سفينة حربية جاءنا تفصيلها عن موَرخي البرتقال إذ قالوا ان عمارتهُ هذه كانت عبارة عن ستة اغربة وغليون واحد وست سفائن كبيرة · واجتمع بسلطان كجرات يومئذٍ وهو خليل مظفر شاه فاكرمهُ وعظمهُ وانعم عليهِ بنعمة طائلة وامر عاملهُ على ديو وهو المالك (٢) إياس بان يكون هو وسفنهُ الحربية تحت تصرّف الامير المصري

ذهب الامير حسين يبحث عن الاسطول البرتقالي حتى التقى بهِ امام مدينة شيول (Chaul) في رمضان سنة ٩١٣ (يناير سنة ١٥٠٨) وكان هذا الاسطول معقود اللواء لنجل والي الهند البرتقالي وهو الفتى لورنسو أَلمْيدا (Lorenzo Almeida) فهجم عليهِ الامير حسين وانتصر عليهِ نصراً مبيناً وقبض على غراب الاميرال الذي ذاق كأس الحمام في اثناء المعركة · ورجع الامير حسين تخفق على رأسهِ وعلى سواري اسطولهِ المصري رايات الظفر والفلاح فاقام بمينا ديو مدة شهور منتظراً انقضاء فصل الامطار · فارسل اليهِ السامري من ساحل مليبار اربعين غراباً كلها صغار لتكون في خدمتهِ وطوع اشارتهِ · وبينما هو يتأهّب لاستئناف القتال اذا بالاسطول البرتقالي موَلفاً من ١٩ قطعة حربية قد داهمهُ بغتة واخذهُ على غرة في مياه ديو · وكان المتولى الزعامة والرياسة في الاسطول البرتقالي هو فرنسيسكو أَلميدا والي الهند الشرقية لينتقم لراية بلادهِ وليأخذ بثار ولدهِ الذي قتلهُ الامير حسين · فما هو الاَّ ان احسّ هذا الامير باقتراب الاسطول البرتقالي حتى صمد اليهِ من غير استعداد وخرج معهُ اسطول السامري واسطول كجرات فاشتبكت معركة بحرية هائلة وهي المعروفة بمعركة ديو سنة ١٥٠٩ (سنة ٩١٥ هـ) · فكان الاسطول البرتقالي لا يقصد بنارهِ وقنابلهِ سوى غربان الامير المصري حتى استولى على

---

(١) عن البرق اليماني

(٢) هذا اللفظ يستعملهُ اهل الهند في معنى ملك وامير · وهو في هذا المقام بمعنى الامير او العامل او كما نقول في هذه الايام بمصر « المحافظ »

بعضها وطاح الباقي منها وانهزم الامير حسين شر هزيمة ولكن لم يقع في قبضة الاعداء بل تمكن من الرجوع الى مصر ومعهُ فلول الاسطول

فلم يبق في وجه البرتقال مانع دون التمادي في مشروعاتهم ففي شهر مارس سنة ١٥١١ (القعدة سنة ٩١٦) ذهب والي الهند الفونسو ألبوكرك بعمارة بحرية لاقتحام بحر العرب وكان قصدهُ ان يبنى قلعة في عدن واخرى في جزيرة كمران تمهيداً لما يطمح اليهِ من الاستيلاء على سلطنة مصر نفسها او على الاقل تحويل مجرى النيل عنها وجرّ الخراب عليها وذلك بناءً على ما كتب بهِ اليهِ ملك البرتقال

فلما شرع في منازلة عدن صدّهُ الامير مرجان العامري واضطرهُ للرجوع على اعقابهِ منهزماً مدحوراً . وفي هذه الموقعة قتل مارشال الجيوش البرتقالية وجرح والي الهند نفسهُ

فلما رأى الغوري انكسار اسطولهِ ورأى ما يحاولهُ البرتقال من الاستيلاء على البحر الاحمر تمهيداً لاخذ مصر نفسها اخذتهُ الغيرة الشديدة وواصل العمل ليل نهار حتى جهز اسطولاً مؤلفاً من ٢٢ غراباً كبيراً وغليونين في استعداد تام وامّر الامير سليمان الرومي العثماني مع الامير حسين و بعثهما الى بحر الهند لاعادة الكرة على البرتقال والاخذ بالثار . وكان الامير سليمان من طائفة اللوند فاتكاً شجاعاً ذا معرفة بالحروب خصوصاً بالمدافع والبنادق(١) . وكونهُ من اللوند ووصفهُ بالرومي في كتابي قطب الدين وبالعثماني في تاريخ ابن إياس يشعر بانهُ من القباطين الخبيرين بسلك البحار الذين بعثهم السلطان بايزيد الى الغوري حسبما سبقت الاشارة اليهِ لاسيما وانهُ ذو معرفة بجرب المدافع والبنادق . وقد اراد الغوري ان يحفظ جدُّة من هجوم الافرنج وان يقطع دابر الفتن التي كانت مشتعلة فيها بسبب تشاحن اولاد امير مكة مع ابيهم مما اوجب اضطراب الامن واختلال النظام في الحجاز . ولذلك انعم السلطان الغوري على الامير حسين بنيابة جُدة وجعلها اقطاعاً « تيماراً » لهُ وجهز معهُ ٨٠٠ مملوك وطوائف كثيرة من المغاربة واللوند(٢)

قام الامير حسين بهذا الاسطول الرهيب المهيب فوصل جدة في سنة ٩١٧ (١٥١١م)

---

(١) انظر قطب الدين في تاريخ مكة

(٢) هذا الاسم ماخوذ عن اللغات الافرنجية عن كلمة Levant ومعناها « المشرق » واصلهم في الغالب من اسيا الصغرى وما جاورها من البلدان وقد سماهم الافرنج بهذا الاسم Levantis بمعنى المشارقة وجاراهم المصريون باستعمال اللفظ معرّباً « لوند » والمقصود بهم العساكر المتطوعون بوجه عام وجنود الاسطول بنوع اخصّ . ولما كانت لغاتهم مختلفة ولا يفقهها ابناء مصر صاروا يطلقون اللغة اللوندية واللسان اللاوندي على كل رطانة غير مفهومة

ورأى البرتقال يهددونها من جهة البحر ومتخطفة العرب من جهة البر. فعوّل على تحصينها لمنع هـذا الخطر المزدوج عنها. وقد تجرّد بهمتهِ الشماء لبناء سور محيط بها. وحصنهُ بالابراج المتينة المحكمة وقد استعمل في ذلك الشدة المتناهية التي تقضي بها تلك الظروف الحرجة فهدم كثيراً من البيوت القريبة من موضع الاساس واستعمل حجارتها في البناء واستخدم عامة الناس حتى التجار المعتبرين وسائر المتسببين في حمل الحجر والطين والتراب. لجأ الى الصرامة العسكرية في معاملة البنائين بحيث يحكى ان احدهم تأخر قليلاً عن المجيء في الميعاد المقرّر فامر بان يبنى عليهِ قبرهُ في جوف الحائط الى يوم يبعثون. وبهذه المثابة تمكّن من الفراغ من تحصين جدّة في عام واحد وجاء هذا السور من احسن المباني هناك حتى عدّهُ ابن اياس من حسنات الغوري. وفي اثناء ذلك كان الامير حسين يجمع المال ويستوفى الاهبة للمهمة الاصلية واخذ الثار من البرتقال واقصائهم من الهند وبنادرهِ وبحارهِ. حتى اذا اتمّ تدبيرهُ واحكم امرهُ برح جدّةُ قاصداً بلاد الهند فلما وصل الى سواحل اليمن ارسل الى السلطان عامر بن عبد الوهاب يطلب منهُ الميرة والاعانة مدلاً عليهِ بما سبق لهُ من المكاتبات الى السلطان الغوري في طلب النجدة منهُ. فلما وصل رسول الامير حسين بهدية كبيرة الى عامر اراد عامر ان يمدّهُ بما اراد من الميرة وغيرها فمنعهُ من ذلك وزيرهُ وقال: «اذا اعطيتم شيئاً يصير عادة عليك تطالب بها كل عام. وكلام الشحّ مطاع والبخل والامساك مركوز في الطباع فاستصوب رأيهُ. وكم من كلمة شح تخرب الديار وتؤول الى الخسار والدمار! فارسل السلطان عامر الى الامير حسين جواباً غير لائق ولم يرسل اليهِ شيئاً ومنع الميرة من كمران. فتشاحنت النفوس لذلك. واراد الامير حسين انكاء السلطان عامر واخراب دارهِ وديَّارهِ. فحدثتهُ نفسهُ بأخذ اليمن وحسّن لهُ ذلك من حولهُ من الجند واللوند. وشرع في اسباب ذلك»(1) فابتدأ باحتلال جزيرة كمران وشيد فيها قلعة ذات ابراج في مدة تسعة شهور وجعلها قاعدة بحرية لاسطولهِ. ثم نازل السلطان عامر بن عبد الوهاب حتى انتصر عليهِ واستولى على زبيد «ودخلها بعسكر كبير من الترك واللوند والمغاربة والمصريين والشاميين ومعهُ الامير سلمان الرومي ومن انضاف اليهم من الزيديين واهل جازان وذلك .... ضحى يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنه ٩٢٢ (١٠ يونيو سنة ١٥١٦) .... واقام بزبيد سبعة وعشرين يوماً .... ثم خرج يوم الخميس ١٧ جمادى الآخرة سنة ٩٢٢ (١٩ يوليو سنة ١٥١٦) واقام عشرة ايام. وسار هو وسلمان الريس ...

---

(1) عن البرق اليماني

في اثنين وعشرين غرابًا وقليونين الى بندر عدن وبها الامير مرجان العامري . فوصلوا في ١٣ رجب سنة ٩٢٢ (٢٠ اغسطس سنة ١٥١٦) . وكانت عدن معمورة ترد اليها السفائن من بنادر الهند وبها التجار الكبار والاموال الجزيلة فصادف الامير حسين آخر موسم الهند . وقد سافرت السفائن ورأَوا قلاعهم وهي مسافرة فوجه اليهم سلمان اغربة فاخذ مركبًا منها كان لعامر بن عبد الوهاب فاستولى سلمان عليهِ وجهزهُ الى كجرات وارسل فيهِ مكاتبات الى السلطان مظفّر شاه يذكر فيها ان الامير حسين اخذ اليمن وملكها وانهُ عائد بعد ذلك الى الهند لاخذ البرتقال(١) » ولكن الامير حسين لم يقدر على اخذ عدن ولا ذهب الى الهند للقيام بمأموريتهِ الاصلية بل رجع الى جُدة وارتكب فيها كثيراً من المظالم حتى عيل صبر صاحبهِ سلمان لانهُ رآهُ يكثر من قتل المسلمين وقتالهم ففارقهُ بعد ان وقعت الحرب بينهما

فكان من سعادة البرتقال اختلاف هذين الاميرين قبل وصولهما الى محل مأموريتهما لاسيما وقد وقع بينهما من الشحناء والشقاق ما ادَّى الى التخاذل والافتراق . بل كان من تمام سعادة البرتقال ان السلطان سليم تحرك على السلطان الغوري في تلك السنة بعينها (سنة ٩٢٢ هـ) فاشتغل وليّ الامر في مصر بالدفاع عن ملكهِ وتاجهِ واهمل الهند وبحارها وبرتقالها . فخلا لهم الجوُّ فباضوا وصفروا ونقّروا

مات الغوري في ١٥ رجب سنة ٩٢٢ (١٤ اغسطس سنة ١٥١٦) بمرج دابق عند حلب . ومات الامير حسين غريقًا في مياه جدة بامر السلطان سليم الثاني فذهب طعمة للاسماك كما راح سيدهُ شهيداً تحت سنابك الخيل . وكانت امور مصر في اضطراب وحكومتها الاهلية في حروب وكروب وخطوب مع بني عثمان حتى استقرّت فيها اقدام السلطان سليم واشتغل بتوطيد احكامهِ فيها . فلم تكن للحكومة الجديدة همة او فرصة لتعقب البرتقال ولا نخوة لاستعادة التجارة الى اسواق الاسكندرية ودمياط

وبذلك اكمل السعد خدمتهُ للبرتقال فانهم تخلصوا من الشخص الوحيد الذي كان في وسعهِ ان يعرقل مساعيهم ويوجه قواتهِ كلها عليهم واعني بهِ الغوري سلطان مصر الذي ربما كان يتأتى لهُ ان يقهرهم ويردهم على اعقابهم مدحورين . وحينئذٍ ثبتت هيبتهم في بحار الشرق وتوطدت دعائم سلطتهم باسم عمانويل السعيد ملك البرتقال . وجعلوا لشبونة هي

---

(١) عن البرق اليماني

المخزن الوحيد لجميع تجارات آسيا · ثم توسعوا فارادوا امتلاك البحر الاحمر ايضاً حتى لا يكون لهذه التجارة منفذ كبير ولا صغير الأ وهو في قبضة ايديهم · ولكنهم كانوا كما قال الشاعر

اذا تم شيء بدا نقصهُ ترقب زوالاً اذا قيل تم

فقد قضى الله ان كل من اراد الكنانة بسوء قصم الله ظهرهُ ولو بعد زمان طويل · ذلك انهم رجعوا لاحلامهم القديمة وهي امتلاك البحر الاحمر والاستيلاء على مصر · فعاودوا الكرة مرة اخرى باسطول مؤلف من ثمانية وعشرين غراباً حربيًّا فتقدموا حتى وصلوا في فبراير سنة ١٥١٧ (صفر سنة ٩٢٣) امام جدة والقوا الرعب بين اهلها دون ان يفوزوا منها بطائل · فلقد اخفقوا امامها وعادوا بالفشل اذ تصدى لهم الريس سلمان ببقايا ما كان لمصر من اسطول وجيش فردهم عنها خاسرين · فارادوا في عودتهم ان يأخذوا بثأرهم من عدن فارتدوا عنها مدحورين · وعلى ذلك بقيت السفائن العربية تروح وتغدو في البحر الاحمر دون منازع ولا ممانع · ولكنها اذا حاولت دخول بحر الهند فهلاكها محقق اكيد

هكذا انقطعت تجارة الهند مرة واحدة عن مصر ! وهكذا فقدت مصر ثروتها واستقلالها في عام واحد !

وخلاصة القول ان اكتشاف طريق الهند عن رأس الرجاء الصالح قد قوض دعائم الثروة في جميع البلدان الاوربية الواقعة على شواطىء البحر الابيض المتوسط وجرَّ الخراب المالي على مصر لانهُ قتل تجارة المشرق التي كانت تنهال عليها · فلاجل اعادة هذه التجارة الى المياه القديمة لم يكن هناك سوى وسيلة واحدة لايجاد هذه المعجزة الخارقة وهي فتح قناة السويس

ففي حدود سنة ١٥٠٠ م (٩٠٦ ه) فكَّر البنادقة في ذلك وأرادوا ان يستميلوا السلطان الغوري بواسطة سفيرهم الى هذا العمل الجليل بل انهم دوَّنوا هذا الطلب في جملة التعليمات التي قرروا اصدارها الى سفيرهم بالقاهرة · ولكنهم عادوا فحذفوهُ خوفاً من ان يفهم السلطان انهم لا يقصدون الأ مصلحتهم الشخصية · ثم كان العثمانيون اول من سعى في انفاذ هذا المشروع في العصور الحديثة · فانهم استخدموا في سنة ١٥٢٩م (٩٣٦ ه) عشرين الف عامل لاعادة الترعة التي كانت تصل البحر الاحمر بالنيل في ايام الفراعنة الاقدمين وفي صدر الاسلام · ولكنهم لم يتمموا ذلك فبقي هذا المشروع العظيم المنافع (الذي هو مصداق لما قيل عن مصر « خيرها لغيرها ») يتردد في الاحلام وتحوم حولهُ همم الرجال الى ان تم انجازهُ

في عصر ابي الفدا اسماعيل ابي صاحب العظمة السلطان الكامل ابي الكمال حسين الجالس الآن على عرش مصر ابقاهُ الله ملاذاً للكنانة وذخراً للعاملين من ابنائها على احياء مصر بالعلم والزراعة والتجارة . والله حسبي ونعم الوكيل

احمد زكي

سكرتير مجلس الوزراء

الوجوه الصناعية

واخفاء تشوه الوجه

من ويلات هذه الحرب ومن اقبحها! تشويه الوجوه . يمضي الشاب اليها كامل الخلقة جميل الطلعة تفتخر بمنظرهِ امهُ واخواتهُ وتبتهج برؤْيتهِ زوجتهُ او خطيبتهُ فاذا اخطأَ رصاص العدو مقاتلهُ فقلما تخطئهُ شظايا القنابل فتشوه وجههُ تشويهاً قبيحاً تقوّر عينيهِ او تمعط حاجبيهِ او تصلم اذنيهِ او تقطع شفتيهِ او تمزق خديهِ او تجدع انفهُ او تفعل ذلك كلهُ او اكثرهُ فيُنقل الى المستشفى اذا لم يقضَ عليهِ من شدة الصدمة ويعالجهُ الجراح حتى تلتئم جروحهُ ولكنهُ لا يستطيع ان يخلق لهُ عيناً بدل العين المقلوعة وحاجباً بدل الحاجب الممعوط واذناً بدل الاذن المصلومة وشفة بدل الشفة المقطوعة وخدًّا بدل الخد الممزوق وانفاً بدل الانف المجدوع فيخرج من بين يديهِ اذا شفي يرتعب منهُ كل من يراهُ وهو يرتعب اذا تطلع في مرآة . ويقوم في نفسهِ انهُ قبيح المنظر يكره الناس رؤْيتهُ فيتولاَّهُ اليأس والخمول ويحسب نفسهُ عالةً على البشر ولو كان من الاغنياء او الوجهاء او العلماء

الأَ ان ما يعجز عنهُ الاطباء والجراحون لم يعجز عنهُ النقاَّشون والمصورون فقد كتب كاتب اديب في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر ان نقاشاً من صانعي التماثيل اسمهُ درونت وُد انتظم في سلك الجنود الانكليزية سنة ١٩١٥ كجندي بسيط فجُعل خادماً عملهُ غسل الصحون (كما كان شغل الكاتب نفسهِ في اول الامر) ولما رأَى تشوه وجوه الجنود وضباطهم خطر لهُ ان يصنع لهم وجوهاً صناعية تشبه وجوههم الطبيعية قبل تشوهها فيلبسونها ويخرجون بين الناس فلا يعلم احد من الذين يرونهم انهم لابسون وجوهاً صناعية

لما كان جدْع انف الخصم او المجرم عادة متبعة عند العرب في عهد الجاهلية وبداءة الاسلام كان مجدوع الانف يضع بدلاً منهُ انفاً من الفضة ولا نعلم هل كانت الفضة تبقى

على لونها المعدني او تدهن حتى تشبه الانف الطبيعي · اما هذا النقاش فيلوّن الوجه الصناعي بالوان الوجه الطبيعي تماماً وهاك خلاصة وصف الكاتب لهُ قال

اذا دخلتَ المكان الذي فيهِ هذا الصانع الآن وجدتهُ لابساً لبس كبتن في الجيش البريطاني وامامهُ قطع من وجوه صناعية مختلفة وعلى رفٍّ الى جانبهِ تماثيل لتلك الوجوه وصور اصحابها الفوتوغرافية قبل ان تشوهت وجوههم وبعد ان تشوهت · وفي غرفة اخرى صانع آخر كان من الذين يصنعون القوالب للنقاشين وهو مكبٌّ على عملهِ والى جانبهِ كيس جبس وادوات مختلفة

وهاك ما يحدث لرجل دخل ذلك المكان بوجه مشوه وبعد اسبوع او اسبوعين خرج منهُ بوجه تراهُ عن بضعة امتار فتحسبهُ طبيعيًّا

يشرع صانع الوجوه في عملهِ بعد ما يتم الجراح عملهُ وتلتئم الجروح تماماً فيدخل المشوَّه الوجه ويجلس على كرسي ويُطلَب منهُ ان يأتي بآخر صورة من صورهِ الفوتوغرافية قبلما تشوَّه وجههُ فيراهُ صانع الوجوه ويتبصَّر فيهِ جيداً ولنفرض انهُ فقد عيناً من عينيهِ وقطعةً من خدهِ المجاور لها وجزءًا من ارنبة انفهِ · فيدهن النقاش بقية وجههِ بالزيت وحاجبيهِ بالفاسلين وكذلك شاربيهِ اذا كان لهُ شاربان لكي لا يلصق الجبس بها ويكون صانع القوالب حينئذٍ آخذاً في جبل الجبس بالماء السخن حتى اذا صار في القوام اللازم اتكأ مشوه الوجه الى الوراء في كرسيهِ كما يفعل وهو جالس في كرسي الحلاق وغمض عينهُ السليمة فيضع النقاش عليها ورقة تغطيها وقاية لها من الجبس وورقة اخرى على وقب العين المقلوعة ثم يدهن الوجه كلهُ بطبقة رقيقة من الجبس ثم بطبقة اخرى فوقها وكلما جفت طبقة دهنها بطبقة اخرى الى ان تصير بالثخن المطلوب فينزعها ويكون باطنها مثل الوجه المشوه تماماً ولكنهُ مقلوب · فيغسل الوجه من الزيت ويصرف صاحبهُ الى ان يدعوهُ ثانية في يوم آخر

ويعالج الجبس بالصابون ونحوهِ الى ان يتصلَّب جيداً ثم يفرغ فيهِ مجبول الجبس فيخرج منهُ قالب يشبه الوجه المشوه تماماً مقوَّماً فيهذّبهُ اذا كان فيهِ شوائب ويسبك عليهِ وجهاً آخر من البلاستيسين فيكون من ذلك قشرة رقيقة يشبه ظاهرها ظاهر الوجه المشوه بعين مفقوءة وخد قد نزعت منهُ قطعة وانف فقد جزءًا من ارنبتهِ وعين سليمة ولكنها مطبقة فيفتح مكان العين المطبقة · والغرض من هذه القشرة فتح هذه العين · ثم يصبُّ عليها وجهاً آخر مقلوباً من الجبس وعلى هذا وجهاً مقوَّماً · ويصلح هذا الوجه الاخير حتى يجعلهُ كما

كان الوجه الطبيعي قبل ان تشوَّه فيضع عيناً في وقب العين المقلوعة ويضع لها جفنين ويصلح المكان الناقص من الخد والانف مرتشداً الى ذلك كلهِ بالقسم السليم من الوجه وبالصورة الفوتوغرافية

ثم يدهن هذا الوجه ويلبسهُ قشرة معدنية سمكها $\frac{١}{٣٢}$ من البوصة فيكون شكلها الظاهر مثل شكل الوجه قبل ان تشوه ثم يموِّه هذه القشرة بالفضة بالترسيب الكهربائي وهي الوجه الصناعي الذي يلبسهُ مشوه الوجه فيلونهُ بلون الوجه تماماً ويلصق بهِ ما يقوم مقام الشار بين الحاجبين ورموش العينين ويضع لهُ عيناً من الزجاج ويلونها حتى تماثل العين السليمة . ويستعين بلون الوجه الطبيعي على تلوين الوجه الصناعي

والرجل الذي يلبس هذا الوجه يضطر ان يلبس ايضاً نظارات (عوينات) من ذوات الساعدين اللذين يوضعان فوق الاذنين لكي يحفظ بهما الوجه في مكانهِ واذا لم يكن محتاجاً الى لبس النظارات جُعل زجاجها بسيطاً لا يؤَثر في نظرهِ

ولا شبهة في ان الوجه المشوه تشويهاً قبيحاً يجعل الناس ينفرون من النظر الى صاحبهِ ويجعل موقف صاحبهِ حرجاً بين الناس فتصغر نفسهُ ويضطر ان يتجنبهم لئلاَّ يظهروا لهُ الاشمئزاز ويهربوا منهُ . فاذا لبس هذا الوجه العارية الذي يخفي تشويه وجههِ الحقيقي ويظهرهُ كما كان قبل ان تشوَّه جرُؤَ على الظهور بين الناس والاخذ والعطاء على جاري عادتهِ قبل ان تشوَّهُ وجههُ . ولكن لا ندري ما يكون من امرهِ بعد ان يتقدم في السن فيشيب شعرهُ ويتغضَّن جلدهُ وتزول نضارة وجههِ هل يبقى متظاهراً بالشباب اويجاري الزمان فيبدل وجههُ هذا بوجه آخر منطبق على السن الذي بلغهُ . وكيفما كانت الحال فتغطية العيوب خير من اظهارها والمجاهرة بها

وقد ابنَّا في مقالة سابقة موضوعها « الاعضاء الصناعية » نشرت في مقتطف يناير سنة ١٩١٦ ان الصنَّاع تمكنوا من عمل الايدي والارجل الصناعية للذين تقطع ايديهم وارجلهم في الحرب فيتمكنون من المشي بهذه الارجل ومن عمل اعمال كثيرة بهذه الايدي ورسمنا هناك صور باطن هذه الايدي والارجل . ثم علمنا ان احد الالمان تمكَّن حديثاً من جعل الايدي الصناعية تتحرك بالارادة بتعليقها بالعضلات الباقية في اعلى العضد عند الكتف من الباطن وسيأتي تفصيل ذلك في مقالة اخرى . وسنرى من هذه الحرب عجائب كثيرة في الطب والصناعة والزراعة وفي كل فروع العلم والعمل

الحشيش

منشؤُهُ . وصفهُ . تحليلهُ كيماويًّا

الحشيش او « الكيف » كما يعبر عنهُ من يتعاطونهُ مادة راتينجية ذات خواص غريبة تتكون على اوراق وازهار النبات المسمي بالقُنَّبْ الهندي او القنب المخدر . وسمي كذلك لان لهُ خواص مسكنة كانت معروفة من قديم الزمن . وهذا النبات من الفصيلة المسماة في عرف النباتيين Urticacae وهي شجيرات سنوية ذات قشور ليفية اصل منبتها بلاد الهند ولذا اطلق عليها هذا الاسم . ولكنها تزرع الآن في اكثر البلدان . الاَّ انها تزرع في الاقاليم الباردة لا لمنفعة طبية بل للحصول على اليافها وبذورها الزيتية فقط اذ يفقدها طقس تلك الاقاليم خواصها الدوائية . اما في البلاد الحارة فتكتسب اورافها وازهارها خواص مسكنة هي التي اشاعت استعمالها طبيًّا كمنوم ومزيل للأَلم والتشنج ولكنها لا تستعمل بشكلها الطبيعي بل يستخرج منها مستحضرات طبية . وطريقة استخراج تلك المستحضرات هي تقليم أُنثى⁽¹⁾ النبات لكي تكثر انتاج الفروع المزهرة . وبعدئذٍ تجمع اقمام تلك الفروع من غير ان تزال المادة الراتينجية التي بها تضغط فتتماسك جزئياتها لوجود تلك المادة ثم تجفف وتعمل على شكل قطع مسطحة طولها من ٥ سنتيمترات الى ٣٠ سنتيمتراً ولونها اخضر غامق ورائحتها خاصة بها ومن تلك القطع تحضر الخلاصة والصبغة بالالكحول . وكلاهما يحوي الاصول الفعالة الموجودة في النبات بنسبة معلومة

قلنا ان الحشيش مادة ذات خواص غريبة لانهُ اذا دخن او اخذ جرعات يحدث انحطاطاً عظيماً في الجهاز العصبي وينتج غيبوبة يصحبها كما يقال احلام او اوهام لذيذة ولكن تأثيرهُ يختلف باختلاف قابلية الشخص لهُ وعلى العموم يقال ان اول تأثير بعد اخذ مقادير صغيرة منهُ هو زيادة القابلية وانشراح النفس . اما اذا اخذ بمقادير كبيرة فينتج التهجيص او الذهول او النوم او التشنج او الموت . اما اذا اخذ بمقادير معتدلة فيصير متعاطيهِ اضحوكة لما ينتابهُ من الافكار المتناقضة ويقال ان الخطأ في الحكم على الزمان والمكان من اهم مميزات الحشاش . وعلى كل حال اذا تعاطاهُ اي شخص باية كمية صغيرة بات عبداً لهُ . ونقول بمزيد الاسف ان عادة تعاطي الحشيش والافيون مستحكمة في الشرق وطالما افضت الى جنون يتوارثهُ الخلف عن السلف . على ان تعاطي الحشيش لا يعوق الهضم كالافيون

---

(١) لان انثى النبات تفرز المادة الراتنجية بكثرة

للاسباب السالفة الذكر منعت الحكومة المصرية زرع القُنَّب الهندي في هذا القطر منعاً باتًّا وجعلت اول عقوبة لمن يزرعهُ غرامة خمسة جنيهات على كل فدان او جزء من فدان مع تقليع الزرع ومائة جنيه لمن يكرر منهُ ذلك

ولم تقتصر الحكومة على منع زرعهِ بل منعت ايضاً توريدهُ من الخارج وجعلت اول عقوبة مصادرتهُ وغرامة ثلاثين جنيهاً على كل كيلو وستة جنيهات على كل كمية جزئية · ولا يصادر الحشيش فقط بل يضبط معهُ كل ما يستعمل لنقلهِ من قوارب او عربات او حيوانات وكل بضاعة تستعمل لاخفائهِ وتهريبهِ · ومن الحقائق التي لا جدال فيها ان الحشيش بالرغم عن الهمة التي تبذلها مصلحة الجمارك في مصادرتهِ يرد الى هذه البلاد بكميات كبيرة خصوصاً من البلاد اليونانية · وكانت الحكومة منذ مدة غير بعيدة تبيع الحشيش المصادر ولكن لما بلغها ان الحشيش المبيع يرد ثانية بطرق غريبة ويستهلك داخل القطر اخذت تحرق كل كمية تضبط · وقد حرمت ايضاً بيعهُ وتدخينهُ خصوصاً في المحلات العمومية كالقهاوي والتياترات واللوكندات ويعاقب المعتدي بمثل الغرامة السابقة الذكر وتتلف الادوات المستعملة لتدخينهِ ويقفل المحل الذي يباع فيهِ شهراً اول مرة او دائماً اذا تكرَّر ذلك

وبالرغم عن اقصى الهمم التي يبذلها رجال الحكومة في مصادرة الحشيش ترى الحصول عليهِ في اي مكان بشكلهِ او بشكل منزول من ايسر الامور · وذلك يرجع بلا ريب الى تفنن الذين يهربونهُ · وقد ذكرت الجمارك مرة في احد تقريراتها ان كمية كبيرة من الحشيش كانت مهربة داخل عمود من المرمر الغالي الثمن · وكان من ابعد الامور تصور الحشيش مهرباً داخلهُ لو لم ينكسر هذا العمود صدفة ويظهر ما بداخلهِ فليتأمل المتأملون

والربح في الحشيش اذا بيع بالقطاعي باهظ جدًّا وهذا اعظم دليل على شدة التدابير المتخذة لمنع تناولهِ · فالاقة مثلاً تباع في البلاد اليونانية بثلاثين غرشاً ولنفرض انها تكلف عشرة غروش اجرة نقل وستين غرشاً رشوة مثلاً فيكون الثمن الاصلي مائة غرش على الاكثر ولكن تباع هنا على اقل تقدير بثلاثمائة غرش اي بربح ثلثمائة في المائة · لا بل يبلغ الربح اكثر من ذلك بكثير اذا بيع الحشيش داخل القهاوي البلدية · فالربح فاحش جدًّا فيما يسمونهُ التعميرة وهي عبارة عن قطعة من الحشيش بقدر القمحة او القمحتين ولا يبلغ ثمنها اكثر من نصف غرش توضع على جمرة فوق الجوزة وتدار على حلقة من الحشاشين مؤلفة من عشرة رجال فيأخذ كل منهم نفساً طويلاً ويدفع مقابل ذلك ١/٤ غرش او في بعض الاحيان ١/٢ غرش · ولنترك للقارىء تقدير صافي الربح في هذه الحالة · ومن الامور التي يجدر ذكرها ايضاً ان بعض الباعة يغشون

فيبيعون اصنافاً مثل القلفونيا تحت اسم الحشيش · ومن الغريب انهُ عند تحليل بعض العينات المهربة وجدت خلواً من الحشيش ولم تكن سوى قطع من القلفونيا القذرة الممزوجة بالنخالة

ويستعمل الحشيش في هذا القطر بثلاث طرق فاما ان يدخن واما ان يشرب واما ان يؤكل · وتدخينهُ يكون عادة بمزجهِ مع الدخان ولفهِ بشكل سجاير او بعمل تعميرة منهُ · اما شربهُ فيكون بسحقهِ وعمل منقوع منهُ بالماء البارد فيخرج منهُ سائل لبنيّ عكر · واما اكلهُ فيكون اما بمضغهِ او خلطهِ بحلويات فيتكون ما يسمى بالمنزول وقاعدتهُ المربى او العسل او السكر مع اضافة بعض البهارات · وفي بعض الاحيان يضيف اليهِ بعض الكيّيفة (اي اولئك الذين اصبحوا لا يتأثرون بالحشيش وحدهُ لانهُ لا يحدث عندهم الانشراح المعهود او بالحري الذهول الكافي) مواد اخرى سامة كالافيون والداتورة والجوز المقيء والزراريح

لقد اطلنا الكلام في وصف الحشيش فنبحث الآن في تركيبهِ فنقول ان جناب المستر لوكاس قد حلل عينات كثيرة فوجد ان الحشيش يحوي ٣٥ في المئة مواد معدنية و٢٠ في المئة مواد عشبية والباقي المادة الراتينجية التي هي بيت القصيد · وقد وفق جناب المستر بيم الكيماوي البحاثة في معمل ولكم بالخرطوم الى طريقة سهلة لتحليل الحشيش كيماويًّا · فان الحشيش يعرف بغاية السهولة اذا لم تخالطهُ مواد أُخرى لان شكلهُ ورائحتهُ مميزان لهُ · ولكنهُ يوجد على الغالب ممزوجًا بالاشياء التي ذكرت قبلاً · فالبحث عنهُ يصير حينئذٍ من الصعوبة بمكان وكان الى عهد قريب متعذراً لو لم يوفق العلامة المذكور الى هذه التجربة وهي تلوّن المواد الراتينجية بلون ارجواني اذا اضيف اليها البوتاسا او الصودا الكاوية

والطريقة العملية هي ان يؤتى بالمادة المشتبه في وجود الحشيش بها و يضاف اليها اثير البترول Pitroleum Ether ثم يرشح السائل المكون منهما و يبخّر في اناء صيني صغير فاذا كان الحشيش موجوداً بكثرة تكون المادة الباقية بعد التبخير شبيهة بالقطران اما اذا وجد بكمية قليلة فالباقي بعد التبخير يكون مصفرًّا · فاذا اضيفت بضع نقط من محلول البوتاسا الكحولي الى هذا الباقي تتكون بالتدريج مادة ذات لون ارجواني جميل · واذا خففت بالماء يميل اللون الى الزرقة وهذا اللون ثابت اي يلبث طويلاً لا يتغير · وهو نتيجة تأكسد المادة الراتنجية لانهُ اذا عملت عملية التبخير في جو خالٍ من الاكسجين جاء اللون بنيًّا

و يقوم مقام اثير البترول لاستخلاص المادة الراتنجية الالكحول والاثير والاسيتون والبنزين والكلوروفورم واوكسيد الكربون الثاني

يعقوب اسحق عوض الكيماوي
اجزاجي اسبتالية الخرطوم الملكية

طرائف من ادب العرب

(٩)

من العقد الفريد

اعشى بكر

« ذكر الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا اردتم الشعر الجيّد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة [1] وهم رهط اعشى بكر و باصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج واصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤُس الجبال »

اقول سمّي كثير من الشعراء باسم « الاعشى » وهم اعشى بني اسد واعشى باهلة واعشى بني ثعلب واعشى بني تميم واعشى بني ربيعة واعشى سليم واعشى بني قشير واعشى همدان. ولكن اشهرهم بلا خلاف اعشى ميمون بن قيس بن بكر بن وائل وكنيتهُ ابو بصير و يعرف إختصاراً باعشى بكر . وهو احد مشاهير شعراء الجاهلية ومنهم من قدَّمهُ على امرىء القيس والنابغة وقالوا انهُ امدح الشعراء للملوك واوصفهم للخمر واغزرهم شعراً واحسنهم قريضاً

قال صاحب العقد الفريد « وقد كان المحلَّق بن شداد خاملاً لا يذكر حتى طرقهُ الاعشى في فتية وليس عندهُ الاَّ ناقة فاتى امهُ فقال ان فتية طرقونا الليلة فان « رأَيتي » ان تأذني في نحر الناقة . قالت نعم يا بني فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شراباً وشوى لهم بعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معهُ غادين فلم يشعر المحلق حتى اتتهُ القصيدة التي اولها :

ارقت وما هذا السهاد المؤرّقُ   ومابيَ من سقم ومابي تَعشُّقُ
لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرة   الى ضوء نار في يفاع تحرقُ
تشبّ لمقرورين يصطليانهـا   وبات على النار الندي والمحلّقُ
رضيعي لبانٍ ثدي ام تحالفا [2]   باسحم داجٍ عوض لا نتفرقُ
ترى الجود يسري سائلاً فوق وجههِ   كما زان متن الهندواني رونقُ

---

(١) وفي الاغاني « ان حساناً سئل من اشعر الناس فقال اشاعر بعينهِ ام قبيلة قالوا بل قبيلة قال الزرق من بني قيس بن ثعلبة . وهذا حديث يروى ايضاً عن غير حسان »

(٢) وفي رواية تقاسما وهي بمعنى تحالفا

فلما اتتهُ القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليهِ وتقول وبات على النار الندى والمحلق . وقولهُ تقاسما باسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهذا شيء تفعلهُ الفرس لا يفترقون ابد الدهر » . انتهى قول صاحب العقد

وقد اطال صاحب الاغاني حيث اوجز صاحب العقد الفريد واقتضب واختلفت الروايتان نثراً وشعراً كما سترى . قال صاحب الاغاني :

« وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلَّق الكلابي مئناثاً (١) مملقاً فقالت لهُ امرأتهُ يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت احداً اقتطعهُ الى نفسهِ الأَّ واكسبهُ خيراً . قال ويحك ما عندي الأَّ ناقتي وعليها الحمل . قالت الله يخلفها عليك . قال فهل لهُ بدّ من الشراب والمسوح . قالت ان عندي ذخيرة لي ولعلي ان اجمعها . قال فتلقاهُ قبل ان يسبق اليهِ احد وابنهُ يقودهُ فاخذ الخطام فقال الاعشى من هذا الذي غلبنا على خطامنا . قال المحلّق . قال شريف كريم . ثم سلمهُ اليهِ فاناخهُ فنحر لهُ ناقتهُ . . . واحاطت بناتهُ بهِ يغمزنهُ (٢) ويمسحنهُ فقال ما هذه الجواري حولي قال بنات اخيك وهنّ ثمانٍ شريدتهنّ قليلة . قال وخرج من عندهِ ولم يقل فيهِ شيئاً فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة (٣) قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم :

ارقت وما هذا السهاد المؤرّقُ   وما بيَ من سقم وما بيَ مَعْشقُ
ولكن اراني لا ازال بحادث   اغادي بما لم يمسِ عندي واطرقُ
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة   الى ضوء نار باليفاع تحرقُ
تشب لمقرورَيْن يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلقُ
رضيعي لبان ثدي ام تحالفا   باسحم داج عوض لا نتفرقُ
ابا مسمع سار الذي قد فعلتمُ   فانجد اقوام بهِ ثم اعرقوا
بهِ تعقد الاجمال في كل منزل   وتعقد اطراف الحبال وتطلقُ

فسلّم عليهِ المحلق فقال لهُ مرحبا يا سيدي بسيد قومهِ . ونادى يا معاشر العرب هل فيكم مذكار (٤) يزوج ابنهُ الى الشريف الكريم . فما قام من مقعدهِ وفيهنّ مخطوبة الأَّوقد زوجها » . وقال في مكان آخر « فما اتت على المحلق سنة حتى زوج اخواتهِ الثلاث » وذكر روايات اخرى عن هذا الحادث لا محلّ لايرادها هنا

---

(١) امرأة مئناث ورجل مئناث كثيرة ولادة الاناث (٢) يدلكنهُ ويمسدنهُ (٣) شجرة عظيمة
(٤) كثير الذكور

اما وصف الاعشى للكرم وحسن القرى في بيتهِ

تشبُّ لمقرورين يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلقُ

والذي يليهِ فاحسن ما قيل في الجود وقد لا يقال مثلهُ . فقد شبه الجود برجل مقرور يصطلي النار مع مقرور آخر هو المحلق ممدوحهُ وقال انهما توأمان لأُم رضعا لبان ثدي واحد وتحالفا ان لا يتفرقا ابد الدهر . فمن لي بريشة مصوّر صناع اليد سامي المخيّلة حامل لواء العبقرية يصوّر لنا الجود والمحلق جالسين يصطليان و يغلظان الايمان ان لا يفترقا مدى الدوران اذاً لكان لنا من ذلك صورة تتضاءل في جنبها صورة المطحنة التي صوّرها احد مشاهير المصورين و بيعت بمئة الف جنيه

وقد ادرك الاعشى الاسلام وسمع بالنبي فوفد اليهِ وقد مدحهُ بقصيدة مطلعها:

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا   وعادك ما عاد السليم المسهدا

ومنها يخاطب ناقتهُ :

فآليت لا ارثي لها من كلالة   ولا من حفًا حتى تزور محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم   تراحي(١) وتلقي من فواضلهِ يدا

فبلغ خبرهُ قريشاً فرصدوهُ على طريقهِ وقالوا هذا صناجة (٢) العرب ما مدح احداً قط الأَّ رفع قدرهُ فلما ورد عليهم جمعوا لهُ مائة من الابل فاخذها وانطلق الى بلدهِ حتى اذا كان ببعض الطريق رمى بهِ بعيرهُ فقتلهُ . فلما بلغ النبي خبرهُ قال « كاد ان(٣) ينجو ولمَّا» اي لم ينجُ

ونقل عن رواية بشار قولهُ « نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن اعلم الناس بهِ — اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي استاذهم في الاسلام

---

(١) وفي رواية تفوزي »   (٢) وفي الاغاني انهم كانوا يلقبون ابن محرز المغني صناج العرب

(٣) في كتب النحو انهُ يغلب على كاد ان يقترن خبرها بان ولكنهُ لم يقترن بها في هذا الحديث . وجاء في حديث آخر « ان الحليم كاد ان يكون نبياً ». ولم اعثر على كاد في العقد الفريد الاَّ وخبرها مقرون بان كأَنَّ وشك وكذلك في الاغاني فقد جاء في موضع منهُ « فكاد ان يخرج من جلدهِ طرباً » . وجاء في موضع آخر « ان عمر بن ابي ربيعة راى لبابة تطوف بالبيت فكاد عقلهُ ان يذهب » . وجاء في وصف ضرب الثريا لابن ابي ربيعة « وكان النساء اذ ذاك يتختمن في اصابعهنَّ العشر فخرجت اليهِ فضربتهُ بظاهر كفها فاصابت الخواتيم ثنيتيهِ العليين فكادت ان تقلعهما » الخ . ولكنها وردت في القرآن ولم يقترن خبرها بان كقولهِ (يكاد البرق يخطف ابصارهم) وهذا ما حمل النحاة على ترجيح عدم الاقتران على الاقتران اذ القرآن هو اساس قواعد اللغة

عودة الى التوراة

« عن ليث عن طاوس عن ابن عباس انها لكلمة نبيّ يعني قول الشاعر :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً   ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ [1]

« وسمع كعب قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوائزهُ [2]   لا يذهب العرف بين الله والناسِ

« قال انهُ في التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجدهُ عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي »

والمراد بكعب هنا كعب الاحبار اليهودي وقد كان معاصراً لعمر بن الخطاب هو والحطيئة ولهُ حديث معهُ لا باس بذكرهِ . قال جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء: « قال ابو صالح السمان قال كعب الاحبار لعُمَر (بعد طعن ابي لؤلؤة اياهُ) اجدك في التوراة تقتل شهيداً . قال وانَّى لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب » . وقال ابن الاثير يصف مقتل عمر « فلما كان الغد جاءهُ كعب الاحبار فقال لهُ يا امير المؤمنين اعهد فانك ميت في ثلاث ليالٍ . قال وما يدريك . قال اجدهُ في التوراة . قال أَتجد عمر بن الخطاب في التوراة . قال اللهم لا ولكني اجد حليتك وصفتك وانك قد فني اجلك . فلما كان الغد جاءهُ كعب فقال بقي يومان . فلما كان الغد جاءهُ كعب فقال مضى يومان وبقي يوم . . . » الى ان يقول : « فجعل (عبد الله بن عمر) يدخل عليهِ المهاجرين والانصار فيسلمون عليهِ . ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآهُ عمر قال :

توعدني كعبٌ ثلاثا اعدُّها   ولا شك ان القول ما قال لي كعبُ

وما بي حذار الموت اني لميّتٌ   ولكن حذار الذنب يتبعهُ الذنبُ »

ولم يقل لنا كعب الاحبار في اي مكان من التوراة وجد الاشارة الى عمر كما انهُ لم يقل لنا في اي مكان منها وجد الآية المذكورة آنفاً حرفاً بحرف . اما نحن فلم نجدها والاَّ فالتوراة التي ارادها كعب هي غير التي بين ايدينا

⁂

وعلى ذكر التوراة وكثرة استشهاد كتَّاب العرب بها رأَيت ان اذكر هنا بعض الآيات

---

(١) هذا البيت لطرفة بن العبد من ختام معلقتهِ المشهورة التي مطلعها :

لخولة اطلال ببرقة ثهمدِ   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٢) وفي رواية جوازيهُ وهي افصح والاولى جمع جائزة والثانية جمع جازية والمعنى واحد

التي قالوا انها في التوراة لعلّ في ذلك فائدة او تفكهة اذا عدمت الفائدة :

المثل السائر

جاء في « المثل السائر » لابن الاثير الكاتب قولهُ « وفي التوراة ان اسحق عليهِ السلام هو الذبيح » . وهذا صحيح يدلُّ على ان التوراة التي ذكرها مثل التوراة التي بين ايدينا من هذا القبيل وقد عاش في النصف الاول من القرن الثالث عشر للمسيح

واقتبس مرة من الانجيل حيث قال : وكذلك ورد عن عيسى بن مريم عليهِ السلام انهُ قال اذا اردت ان تصلي فادخل بيتك وأغلق بابك » وهي في الانجيل الذي بين ايدينا

البيان والتبيين

وجاء في البيان والتبيين للجاحظ : قال عباد بن عوام عن شغبة عن قتادة قال مكتوب في التوراة لا يعاد الحديث مرتين » وهي ليست في التوراة التي بين ايدينا

« وقال عيسى بن مريم « البر ثلاثة المنطق والمنظر والصمت . فمن كان منطقهُ في غير ذكر فقد لغا . ومن كان منظرهُ في غير اعتبار فقد سها . ومن كان صمتهُ في غير فكر فقد لها » . وهي ليست في الانجيل

« وقيل للمسيح من نجالس قال « من يزيد في علمكم منطقهُ وتذكركم الله رؤيتهُ ويرغبكم في الآخرة عملهُ . ومرَّ المسيح بقوم يبكون فقال « ما لهؤلاء يبكون » قالوا « يخافون ذنوبهم » قال « اتركوها يغفر لكم » . وليس في الانجيل شيء من ذلك وكل ما هناك قولهُ « ومن يغفر يغفر لهُ »

« ومرَّ المسيح بخلق من بني اسرائيل فشتموهُ فكلما قالوا شرًّا قال المسيح خيراً فقال لهُ سمعون الصفى (١) « أكلما قالوا شرًّا قلت خيراً » قال « كل امرئ يعطي ما عندهُ » وليست هذه الآية في الانجيل

« قال عيسى بن مريم : الاَّ ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم » ولم يرد ذلك في الانجيل

« ورأوهُ يخرج من بيت مومسة فقيل « يا روح الله ما تصنع عند هذه » قال « انما يأتي الطبيب المرضى » . وفي الانجيل « لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى » وليس فيهِ هنا ذكر لمومسة

---

(١) سمعان الصفا كما في الانجيل المعروف وهو بطرس الرسول

« وقال حين مرَّ ببعض الخلق فشتموهُ ثم مرَّ بآخرين فشتموهُ فكلما قالوا شرًّا قال خيراً فقال لهُ رجل من الحواريين « كلما زادوك شرًّا زدتهم خيراً حتى كانك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك » . قال « كل انسان يعطي مما عندهُ » . وقال ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم » الى آخر ما هناك مما لا ذكر لهُ في الانجيل . ولكن يستدلُّ من تكرير كلمة ويلكم ان في ذلك اشارة الى اصحاح من الانجيل اكثر المسيح فيهِ توبيخ الفريسيين وتكرير كلمتي « ويل لكم » . فقد جاء في « البيان والتبيين » قولهُ « ويلكم غرماء السوء تبدأُون قبل قضاء الدَّين بالنوافل » . وفي الانجيل « ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤُون لانكم تعشّرون النعنع والشبثَّ والكمون وتركتم اثقل الناموس الحق والرحمة والايمان »

« وقال بعضهم : نجد في زبور داود من بلغ السبعين اشتكى من غير علَّة » . ولا يشبه ذلك الاَّ ماورد في المزمور التسعين من مزامير داود من صلاة لموسى وهو قولهُ « ايام سَنينا هي سبعون سنة وافخرها تعب وبلية » . وفيهِ آيات اخرى لم ارَ داعية الى ذكرها لانها تطابق ما في التوراة والانجيل المعروفين . والجاحظ عاش في القرن التاسع للمسيح

العقد الفريد

جاء فيهِ : حدث عبيد بن عمير الليثي « ان داود النبي كانت لهُ معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليهِ الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حولهُ . واهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم » . وليس في كتب اهل الكتاب شيءٌ من ذلك سوى ان داود كان لهُ عود يضرب بهِ للملك شاول فيفارقهُ « الروح الرديءُ »

« وفي حكمة سليمان بن داود « المرأة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمهُ » . وفي امثال سليمان التي بين ايدينا « حكمة المرأة تبني بيتها والحماقة تهدمهُ بيدها » . واللفظ والمعنى متطابقان

وفي حكمة داود « المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الاَّ من رضي الله عنهُ » وفي امثال سليمان (لا داود) قولهُ « فوجدت امرَّ من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها اشراك ويداها قيود . الصالح قدام الله ينجو منها »

« عبد الرحمن بن عبد المنعم عن ابيهِ عن وهب بن منبه انهُ قرأ في التوراة « ان الله عزَّ وجلَّ حين خلق آدم ركب جسدهُ من اربعة اشياء — رطب ويابس وسخن وبارد . . . . » الخ وليس هذا في التوراة

« قال المسيح في الماء هذا ابي وفي الخبز هذا امي » . وانما قال مثل هذا القول عن تلاميذهِ

« وفي بعض الكتب المترجمة ان يوحنا وشمعون (سمعان بطرس) كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلساً الاَّ ضحك واضحك من حولهُ وكان شمعون لا يجلس مجلساً الاَّ بكى وابكى من حولهُ فقال شمعون ليوحنا ما اكثر ضحكك كأَنك قد فرغت من عملك . فقال لهُ يوحنا ما اكثر بكاءك كأَنك يئست من ربك فاوحى الله الى المسيح « ان احب السيرتين اليَّ سيرة يوحنا » . وكل ما في الانجيل ان المسيح كان يحب يوحنا اكثر من سائر تلاميذهِ حتى لقب بالحبيب

والعقد الفريد كتب في القرن العاشر للمسيح

تاريخ الكامل

جاء فيهِ « اهل التوراة يزعمون ان عمر آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة » وقال في مكان آخر « وما في التوراة من ان عمرهُ كان تسعمائة وثلاثين سنة فلعل الله ذكر عمرهُ في التوراة سوى ما وهبهُ لداود » . وقد روى ابو هريرة ان آدم وهب داود من عمرهِ ستين سنة » . وفي التوراة ان آدم عاش ٩٣٠ سنة كما نقل صاحب الكامل

وجاء في مكان آخر : واما التوراة ففيها ان مهلائيل (مهللئيل) ولد بعد ان مضى من عمر آدم ٣٩٥ سنة . . . » الخ ولم يذكر ذلك في التوراة بصريح اللفظ وقد استخرجهُ المؤَرخ بالحساب

« وقال غيرهُ من اهل التوراة ان اول من اتخذ الملاهي من ولد قابيل (قايين) رجل يقال لهُ ثوبال » (توبال واخوهُ يوبال) وهو في التوراة

« وفي التوراة ان الله رفع ادريس (اخنوح) بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمرهِ » وهو في التوراة

وقال في وصف الطوفان « فلم يبق الاَّ نوح ومن معهُ والاعوج بن عنق فيما زعم اهل التوراة » . وفي التوراة « وتبقَّى نوح والذين معهُ في الفلك فقط » ولم يكن معهُ سوى اهل بيتهِ و بعض الحيوانات وليس ثمة ذكر للاعوج بن عنق

وقال عن ولادة المسيح : « وقالت النصارى ان ولادتهُ كانت لمضي ثلثمائة وثلاث وستين سنة من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل . وزعموا ان مولد يحيي (يوحنا المعمدان) كان قبل مولد المسيح بستة اشهر . وان مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرين . وان عيسى عاش الى ان رفع اثنتين وثلاثين سنة واياماً .

وان مريم عاشت بعدهُ ست سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة . وان يحيي قتل قبل ان يرفع المسيح . واتت المسيح النبوَّة وعمرهُ ثلاثون سنة » . ولم يقل ابن الاثير ان ذلك مذكور في التوراة بل ان النصارى تقولهُ . وهو صحيح في مجملهِ لا في دقائقهِ فان الاسكندر غزا بابل سنة ٣٣١ قبل المسيح لا ٣٦٣ كما قال . اما يوحنا فولد قبل المسيح بستة اشهر . واما مريم فليس في الانجيل ذكر لسنها البتة . واما المسيح فعاش ٣٣½ سنة لا ٣٢ واياماً . واتتهُ النبوة وهو ابن ٣٠ كما قال المؤرخ . ويحيي قتل في حياة المسيح كما قال ايضاً . وابن الاثير عاش في القرن الثالث عشر للميلاد

مروج الذهب

قال المسعودي : « اما ما وجدت في التوراة فهو ان الله تعالى ابتدأ الخلق في يوم الاثنين وكان انتهاء الفراغ يوم السبت . وزعم اهل الانجيل ان المسيح قام من قبرهِ يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيداً » . وكلُّ ما في التوراة ان الله خلق النور في اليوم الاول اي الاحد لا الاثنين كما قال وفرغ يوم السبت . اما ما ذكر عن الانجيل فصحيح . والمسعودي عاش في القرن العاشر للميلاد

غرر الخصائص الواضحة

قال الوطواط في غررهِ . « ويقال ان في التوراة يقول الله تعالى لموسى ليكن وجهك بسّاماً وكلامك ليناً تكن احبَّ الى الناس واليَّ ممن يعطيهم الذهب والفضة » وليس في التوراة هذا القول . والوطواط عاش في القرن الثالث عشر والرابع عشر للمسيح

المستطرف

جاء في المستطرف للابشيهي « قال عيسى من علم وعمل عدَّ في الملكوت الاعظم عظيماً » . وفي الانجيل الذي بين ايدينا قولهُ : واما من عمل وعلَّم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات » . والابشيهي عاش في القرن الرابع عشر للمسيح

الكشكول

جاء فيهِ : ان داود النبي قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الاَّ استجيب لهُ الاَّ ان يكون عشاراً او عريفاً او شرطيًّا او صاحب عرطبة او صاحب كوبة (١) » وليس في كلام داود شيءٌ من ذلك في مزاميرهِ . والعاملي صاحب الكشكول عاش في القرن السادس عشر واوائل السابع عشر

---

(١) وردت اشارة الى هذا في مقالة سابقة

يؤْخذ مما تقدم ان بعض الكتَّاب كانوا يقنعون في الاقتباس من التوراة والانجيل بالسماع والقال كالوطواط · والبعض كانوا يقتبسون من كتب سمّوها التوراة والانجيل ولكن مقابلة ما اقتبسوهُ بما في التوراة والانجيل المعروفين تدلُّ على ان الكتابين اللذين اقتبسوا عنهما ليسا الكتابين اللذين عندنا · على ان ما اقتبسهُ ابن الاثير في تاريخهِ يطابق ما في التوراة والانجيل الاَّ في مكان واحد مما يدلُّ على ان مؤَرخاً مدققاً مثلهُ كان يعتمد على ما يرى رأْي العين لا على ما يسمع بالاذن · فحيثما شذَّ عن هذه القاعدة وقع في الخطإ كما في مسئلة الاعوج بن عنق · فقد ورد في التوراة ذكر عوج ملك باشان مراراً كثيرة وذكر بني عناق مراراً كثيرة وذلك في عهد يشوع والقضاة وهو بعد عهد نوح بمئات من السنين

(نقيب)

الفواكه والاثمار

وما فيها من الغذاء

ورد التين البرشومي من الفيوم على اسواق القاهرة منذ اكثر من اربعة اشهر ولا يزال يرد عليها · والناضج منهُ في مواطنهِ لا الذّ منهُ بين انواع التين كلها على ما يظهر لنا · ويقال مثل ذلك عن اكثر انواع الفاكهة المصرية كالعنب والبرتقال والموز والشمام والمنجو

ولقد كانت اشجار الفاكهة كثيرة في القطر المصري في غابر الزمن حتى في زمن الفراعنة الاولين كما يظهر من نقوشهم وآثارهم وبقيت على كثرتها في عهد البطالسة والرومان ولعلها بقيت كذلك في اوائل عهد العرب ثم انحطت رويداً رويداً حتى لم يبقَ لها شأن يذكر ولم يعد الناس الى الاكثار من زرع الجنائن والبساتين الاَّ منذ نحو عشرين سنة

وليس بحثنا الآن في تاريخ الفواكه والاثمار ولا في كيفية زرعها بل فيما تحويهِ من المواد المغذية ونسبة بعضها الى بعض من هذا القبيل لان الغرض الاول من الطعام الغذاء ولا سيما في هذا الوقت الذي يجب فيهِ الاقتصاد في النفقات كلها والاقتصار على المفيد منها

وتشترك الاثمار والفواكه في انها كثيرة الماء والسكر قليلة المواد الدهنية واللحمية فاكثر فائدتها الغذائية قائمة بما فيها من المواد السكرية التي تحرق في البدن لتوليد القوة فتقاس نسبتها بعضها الى بعض بما في المئة درهم منها من الماء والبروتين والدهن وسائر المواد الكربوهيدراتية و بما في الرطل منها من وحدات الحرارة · ويختلف ذلك كلهُ اذا نظرنا الى

الفاكهة كما تشترى من السوق او اذا نظرنا الى ما يؤكل بعد ان ينزع قشرها ونواها فان نسبة المواد الغذائية الى وزن ما يؤكل تكون اكثر من نسبتها الى وزن مايشترى كما ترى في هذا الجدول

		ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	وحدات الحرارة
التفاح	فيما يشترى	٦٣ في المئة	٠و٣ في المئة	٠و٣ في المئة	١١ في المئة	٢١٤ في الرطل
	" يؤكل	٨٥ " "	٠و٤ " "	٠و٥ " "	١٤ " "	٢٨٥ "
المشمش	" يشترى	٨٠ " "	١و٠ " "		١٢ " "	٢٤٧ "
	" يؤكل	٨٥ " "	١و٠ " "	—	١٣ " "	٢٦٣ "
الموز	" يشترى	٤٩ " "	٠و٨ " "	٠و٤ " "	١٤ " "	٢٩٠ "
	" يؤكل	٧٥ " "	١و٣ " "	٠و٦ " "	٢٢ " "	٤٤٧ "
التين		٧٩ " "	١و٥ " "	–	١٩ " "	٣٦٨ "
العنب	فيما يشترى	٥٨ " "	١و٠ " "	١و٢ " "	١٤ " "	٣٢٨ "
	" يؤكل	٧٧ " "	١و٣ " "	١و٦ " "	١٩ " "	٤٣٧ "
البرتقال	" يشترى	٦٣ " "	٠و٦ " "	٠و١ " "	٨و٥ " "	١٦٩ "
	" يؤكل	٨٧ " "	٠و٨ " "	٢ " "	١١و٦ " "	٢٣٣ "
الرمان	ما يؤكل منهُ	٧٧ " "	١و٥ " "	١و٦ " "	١٩و٥ " "	٥٧
البطيخ	فيما يشترى	٣٧ " "	٠و٢ " "	٠و١ " "	٢و٧ " "	٤٤٧ "
	" يؤكل	٩٢ " "	٠و٤ " "	٠و٢ " "	٦و٧ " "	١٣٦ "
الشليخ	" يشترى	٨٦ " "	٠و٩ " "	٠و٦ " "	٧و٠ " "	١٦٨ "
	" يؤكل	٩٠ " "	١و٠ " "	٠و٦ " "	٧و٤ " "	١٧٧ "

ثم ان بعض هذه الفواكه والاثمار يقدَّد ويؤكل مقدداً كالتين والعنب والمشمش وهاك جدول ما فيهِ من الغذاء حينئذٍ

	ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	وحدات الحرارة
المشمش المنقوع	٢٩٫٤ في المئة	٤٫٧ في المئة	١٫٠ في المئة	٦٢٫٥ في المئه	١٢٦٠ في الرطل
التمر ما يؤكل	١٥٫٤ 〃	٢٫١ 〃	٢٫٨ 〃	٧٨٫٤ 〃	١٥٧٥ 〃
التين اليابس	١٨٫٨ 〃	٤٫٣ 〃	٠٫٣ 〃	٧٤٫ 〃	١٤٣٧ 〃
الزبيب ما يشترى	١٣ 〃	٢٫٣ 〃	٣٫٠ 〃	٦٨٫٥ 〃	١٤٠٧ 〃
〃 ما يؤكل	١٤٫٦ 〃	٢٫٦ 〃	٣٫٣ 〃	٧٦٫١ 〃	١٥٦٢ 〃

وكثير من هذه الاثمار يصنع مربيات ويحفظ في علب الى حين الاستعمال وهاك جدول ما يكون فيها من الغذاء حينئذٍ

	ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	وحدات الحرارة
مربى التفاح	٤٢٫٤	٠٫٣	٢٫٤	٥٤٫٤	١٠٩٠
نقوع المشمش	٨١٫٤	٠٫٩	—	١٧٫٣	٣٣٠
التين اليابس	٥٦٫٥	١٫٢	٠٫٣	٤١٫٠	٧٧٦
مربى العنب	٥٦٫٧	١٫٢	٠٫١	٥٨٫٥	١٠٨٧
〃 قشر البرتقال	١٤٫٥	٠٫٦	٠٫١	٨٤٫٥	١٥٤٨
الخوخ الناشف	٨٨٫١	٠٫٧	٠٫١	١٠٫٨	٢١٣
الكمثرى 〃	٨١٫١	٠٫٣	٠٫٣	١٨٫٠	٣٤٤
الاناناس	٦١٫٨	٠٫٤	٠٫٣	٣٦٫٤	٦٩٦

يرى من هذه الجداول ان بعض الاثمار مغذٍّ اكثر من البعض الآخر سواءٌ اكلت طرية او جافة او عُمل منها مربى وقد ذكرناها في الجدول التالي حسب ما في الرطل مما يؤكل منها من وحدات الحرارة لان عليها اكثر الاعتماد

الموز	٤٤٧	المشمش	٢٦٣
الرمان	٤٤٧	البرتقال	٢٣٣
العنب	٤٣٧	الاناناس	١٩٦
البرقوق	٣٨٣	الخوخ	١٨٨
التين	٣٦٨	الشمام	١٨٠
الكمثرى	٢٨٨	الشليخ	١٧٧
التفاح	٢٨٥	البطيخ	١٣٦

هذا فيما يؤكل منها ناضجًا طريًّا اما ما يؤكل منها جافًّا او مقددًا فيرتب على هذه الصورة

التمر	١٥٧٥	التين اليابس	١٤٣٧
الزبيب	١٥٦٢	نقوع المشمش	١٢٦٠

وما يصنع منها مربًّى فيرتب على ما في الجدول التالي :

مربي قشر البرتقال	١٥٤٨	مربي المشمش	٠٩٧٣
« الكرز	١٤٢١	« التين	٧٧٦
« العنب	١٠٨٧	« الاناناس	٦٩٦
« التفاح	١٠٩٠	« الشليخ	٤١٧

ويحدث في الاثمار تغير كيماوي مدة نضجها وقد يستمر هذا التغير فيها بعد ما تقطف . والغالب ان هذا التغير يشمل تقليل الحامض والنشاء منها وزيادة السكَّر كما هو ظاهر من اشتداد الحلاوة في الموز والتفاح والمشمش والعنب وسائر الفواكه عند نضجها واستمرارهُ في الكمثرى والموز بعد قطفهما . وقد يزيد التأكسد فيتولد فيها مواد ايثيرية كما يحدث في الرمان والشمام اذا زاد نضجهما

والفواكه سريعة الانهضام هي والاثمار من نحو الجوز واللوز اي ان معدة الانسان تهضمها بسهولة ممَّا يدلُّ على ان الناس كانوا في اول عهدهم من اكلة الاثمار والفواكه

وفي الفواكه والاثمار عدا ما تقدم من المواد المغذية المولدة للقوة والحرارة مواد اخرى قليلة المقدار ولكنها لازمة جدًّا لتركيب الجسم كالحديد والكلس والفصفور والكبريت والمغنيسيوم والصوديوم والبوتاسيوم

واذا حرقت الفواكه والاثمار بقي منها الرماد الذي يحوي هذه المواد واهمها الحديد وهو موجود في الخضر والفواكه والاثمار كما هو موجود في اللحم · وقد قوبل بين ثمن اللحم والسمك وثمن الخضر والاثمار وما في كلٍّ من الفريقين من الحديد فوجد ان ثمن اللحم والسمك كان ٣٥ في المئة من ثمن الطعام كلهِ وفيهما ٣٥ في المئة من كل الحديد الذي في ذلك الطعام · وثمن الخضر والاثمار كان ١٨ في المئة فقط من ثمن الطعام وكان فيها ٢٧ في المئة من الحديد · اي ان الحديد في ما ثمنهُ غرش من اللحم اقل منهُ فيما ثمنهُ غرش من الخضر والفواكه والاثمار · وزد على ذلك ان الحديد في الخضر والفواكه والاثمار اسهل امتصاصاً في الجسم من الحديد الذي في اللحم

ثم ان الاكثار من اكل اللحوم يزيد فساد المعدة لانها غذاء صالح لمكروبات الفساد · والفواكه والاثمار تمنع ذلك لانها غير صالحة لنمو هذه المكروبات حتى لقد ثبت ان الذين يصابون بفقر الدم (الانيميا) يكون سبب فقر الدم فيهم فساد المعدة الحادث من كثرة اكل اللحوم فيصلح بالاقلال من اكلها والاكثار من اكل الفواكه والاثمار فتزول الانيميا

وفي الفواكه والاثمار كثير من المواد القلوية التي تعدّل حموضة الدم نعم ان في الكثير منها مادة حامضة ولكن الحامض يزول منها بالاتحاد بغيرهِ وتبقى الزيادة من المواد القلوية · وقد حُسبت هذه الزيادة فكانت في كل مئة غرام ممَّا يؤْكل من الفواكه والاثمار على ما ترى في هذا الجدول

في التفاح	٣,٧	في الشمام	٥,٧
« المشمش	٦,٨	« البرتقال	٥,٦
« الموز	٥,٦	« الاناناس	٦,٨
« التمر	١١,٠	« الزبيب	٢٣,٧
« العنب	٢,٧	« البطيخ	٢,٧

وعليهِ فاكل الفواكه والاثمار يقلل حموضة البول وهذا هو الواقع وقلة حموضة البول تدل على قلة الحموضة في البدن كلهِ . واكثر مواد الطعام قلوية الزيتون و يتلوهُ الاسبانخ والزبيب (اي العنب المجفف)

وقد ثبت ان اكل اللحم والسمك والبيض يزيد الحوامض في الجسم فمن الضروري الاكثار من اكل الفواكه والاثمار معها لتعديل هذه الحوامض ومنع ضررها

قمر المشتري التاسع

يراد بالقمر في اصطلاح الفلكيين كل جرم فلكي تابع لجرم اكبر منهُ . فقمر الارض هو الجرم المشهور وهل اشهر من القمر . وهو تابع لها بمعنى انهُ يدور حولها و يتم دورتهُ في في شهر قمري و يستمد نورهُ من الشمس فيعكسهُ الينا و ينير بعض ليالينا

وللسيارات غير الارض اقمار اشهرها اقمار المشتري فانها اول ما كشف من اقمار السيارات وقد اكتشف حتى الآن تسعة منها ثمانية بات امرها معروفاً والتاسع لم يعرف عنهُ الاَّ القليل حتى الآن ومدار الكلام عليهِ في هذه العجالة

اكتُشف هذا القمر سنة ١٩١٤ اكتشفهُ الدكتور نكلسن الاميركي في مرصد لك ولكنهُ لم يرهُ ولا رئي حتى الآن باكبر المنظارات بل صوّر باقوى آلات التصوير الفلكي ثم خفي موضعهُ . وعاد مكتشفهُ فاكتشفهُ ثانية في اواخر سنة ١٩١٥ بعد ان قدَّر لهُ فلكهُ بانياً تقديرهُ هذا على ارصاد السنة السابقة . وجعل يدقق في رسم فلكهِ حتى تمكن فلكي آخر هو الدكتور شابلي من اكتشافهِ في مرصد جبل ولسن وذلك انهُ رآهُ على صور فوتوغرافية صورها وكان يبعد دقيقتين فقط عن المكان الذي قدَّر وجودهُ فيهِ . وهذا الخطأ دلَّ على أن شكل فلكهِ لم يعرف بالدقة التامة

و يؤْخذ من المعلومات التي اكتشفت ان هذا القمر والقمر الثامن من اقمار المشتري متشابهان من وجوه كثيرة تشابه القمر السابع والسادس منها ولكن الفرق بين الاولين والآخرين كبير . فان السادس والسابع يدوران حول المشتري ومعهُ الاول في ٢٥٠ يوماً والثاني في ٢٦٠ يوماً ومتوسط بعد الاول عن المشتري ٧١١٤٠٠٠ ميل والثاني ٧٢٩٢٠٠٠ ميل وفلكاهما مائلان على فلك المشتري ولكن في جهتين مختلفتين حتى يتكون من ميلها زاوية مقدارها ٣٠ درجة

اما الثامن والتاسع فيتحركان حركة تقهقرية اي انهما يدوران حول المشتري في جهة مضادة لحركتهِ هو على محورهِ ولحركة سائر اقمارهِ الاول في ٧٣٩ يوماً والثاني في ٧٤٥ يوماً وبذلك يتمان دورتيهما حولهُ في سنتين كاملتين. ومتوسط بعدهما عنهُ يكاد يكون واحداً. فبُعد الثامن ١٤ ٦٠٠ ٠٠٠ ميل والتاسع ١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل. ومَيل فلك الثامن على فلك المشتري نحو ٣٢ درجة وفلك التاسع نحو ٢٤ درجة

على ان اغرب شيء فيهما غير حركتهما التقهقرية عظم التغيير الذي يطرأُ على خط فلكيهما بجُذب الشمس حتى في كل دورة يدورانها حول المشتري. فقد حسب كروملين ان اقصر ابعاد القمر الثامن عن المشتري في اربع مرات متتابعة هي ٩ ٣٠٠ ٠٠٠ و٨ ٤٠٠ ٠٠٠ و ٨ ٤٠٠ ٠٠٠ و ١٠ ٣٠٠ ٠٠٠ ميل. واطولها ٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ و ٢١ ١٠٠ ٠٠٠ و ٢٠ ٢٠٠ ٠٠٠ و ١٩ ١٠٠ ٠٠٠ ميل. فلولا جاذبية الشمس لدار القمر حول المشتري في فلك واحد على الدوام. وحسب نكلسن ان اطول بعد القمر التاسع عن المشتري سنة ١٩١٥ اكان ١٧ ٦٠٠ ٠٠٠ ميل واقصرهُ ١١ ٤٠٠ ٠٠٠ ثم حسب البعد الاطول في اوائل هذه السنة فاذا هو ٢٠ مليون ميل

وقد اعادت حركة هذين القمرين التقهقرية وعظم التغيير الطارئ على فلكيهما مسئلة طال الجدال فيها. وهي هل كانا تابعين للمشتري على الدوام ام كانا من النجيمات الدائرة حول الشمس حتى اذا قربا عن المشتري قنصهما بجاذبيتهِ الشديدة فهجرا الشمس وواصلاهُ

اما القمران السادس والسابع فيقول الفلكيون عنهما انهما ما داما عرضة لجاذبية المشتري والشمس دون غيرهما فسيبقيان يدوران حول المشتري الى ما شاء الله كما فعلا حتى الآن منذ زمن لا يعرف اولهُ. واما القمران الثامن والتاسع فلا يعرف امرهما بالتحقيق وهل كانا قرين للمشتري منذ البدء كما كان السادس والسابع. والرأي الغالب انهُ لا يبعد ان يكون المشتري قد قنص القمر الثامن من فلك النجيمات وان تعود جاذبية الشمس في المستقبل فتقوى على جاذبيتهِ فتقنصهُ منهُ فيدور حولها سياراً مستقلاً كالسيارات المعروفة. والمرجح ان هذا هو ايضاً شأن القمر التاسع الذي لم يفرغ الفلكيون من حساب كل ما يختص بهِ كما فعلوا بالقمر الثامن

رياضة التنفس

ان كثيرين من الناس يمنعهم ضيق وقتهم او عاهة في ابدانهم او اسباب أخرى من الرياضة العنيفة لتقوية عضلاتهم كالجمنستيك (الجباز) والصيد وركوب الخيل والركض وغيرها من انواع الرياضة التي تقتضي حركة عنيفة . فيلجأون الى التنزه مشياً في الارباض او راكبين المركبات . على ان افضل صنوف الرياضة لامثال هؤلاء هو ما يسمّى رياضة التنفُّس

التنفس هو استنشاق الهواء الى الرئتين لتطهير الدم من الفضول بما في الهواء من الاكسجين وهو يقوم بهبوط الحجاب الحاجز وانفتاح الاضلاع فيدخل الهواء الرئتين ويسمى هذا بالزفير ويتلوهُ الشهيق وهو اخراج الهواء من الرئتين

والغرض من تمرين التنفُّس او ترويضهُ تقوية الدورة الدموية في الرئتين لتسهيل افراز الفضول منهما وحفظ جدران الصدر سهلة الحركة . وهذا الامر الثاني من الاهمية بمكان لانهُ كلما تقدم المرء في السنّ مالت جدران صدرهِ الى التصلُّب . وهذا التصلُّب يضايقهُ مضايقة كثيرة كلما اصابهُ برد وسعال فانهُ يمنعهُ من قذف البلغم المتجمع في مجرى نفسهِ فتطول مدة سعالهِ

ورياضة التنفس عظيمة النفع في جميع أمراض الرئتين المزمنة . وكلما كانت رئتا المرء قويتين وجدران صدرهِ مرنة قل تعرضهُ لامراض الصدر كالتهاب الشعب وذات الرئة والسلّ . والمؤكد ان الرئتين الصغيرتين الضعيفتين هما عرضة للتدرُّن الرئوي اي السلّ فاذا اصابهما فلا اصعب عليهما من التخلّص منهُ . اما الرئتان الواسعتان القويتان فاذا ظهر فيهما درن فمن السهل شفاؤُهما منهُ باقل عناية تبذل

ومن الامراض التي يظهر فيها فضل رياضة التنفس عاجلاً الازما او الربو . وامراض القلب فان ترويض التنفس فيها يساعد الدورة الدموية على عملها فيخفف بذلك عمل القلب وما يبذل من الجهد في دفع الدم الى اطراف الجسم . وامراض الجهاز العصبي فان زيادة جري الدم في الدماغ تزيد الاكسجين فيهِ وتساعد على طرد الفضلات . وامراض الهضم فان الرياضة العنيفة قليلاً او كثيراً كالمشي والركض وركوب البيسكل وغيرها تفضي الى زيادة الدم في الجسم ما عدا الاحشاء فلذلك حظروا هذه الرياضة عقب الاكل تماماً . اما رياضة

التنفس فتزيد الدم في الاحشاء وتساعد على افراز العصارات الهضمية وتنبه الكبد والمعدة والامعاء الى العمل . فلذلك يشيرون بها في قبض الامعاء

ومن المعروف ان من الامور التي تعرِّض المرء للسِّمن قلة الاكسجين في انسجة الجسم وهذا يتلافى برياضة التنفس فانها تزيد الاكسجين في الدم وتساعد على امتصاص الدهن وبالتالي على تخفيف السِّمَن

ومعروف ايضاً ان كثيراً من حوادث التمتمة ناشئ عن سوء التنفس لآفة في الحجاب الحاجز على الغالب . وكثيراً ما شفيت بتمرين التنفس تمريناً مطرداً

وقد جرت العادة ان يعالج الفواق بقطع النَّفَس وخير منهُ ترديد النفس مراراً متتابعة بسرعة ثم قطعهُ جهد المستطاع وهكذا على التوالي

طرقها

(١) ازفر زفيراً طويلاً واتبعهُ بشهيق عادي

(٢) أخرِج النفس من صدرك الى آخر حدّ تستطيعهُ وانت تنحني بعض الانحناء الى الامام ثم تنفس تنفساً عادياً وانت تستعيد وقفتك العادية

(٣) تنفَّس تنفساً طويلاً واتبعهُ بشهقة طويلة وانت تنحني الى امام

(٤) قف منفرج الرجلين وتنفَّس تنفساً عميقاً تتبعهُ شهقة عادية

(٥) قف منفرج الرجلين وتنفَّس تنفساً عميقاً تتلوهُ شهقة عميقة

(٦) اجلس على الارض وضع يديك في حضنك وانحنِ الى امام ما استطعت ثم تنفَّس تنفساً عميقاً وفمك مطبق واستعد جلستك الطبيعية شيئاً فشيئاً . وارفع ذراعيك فوق رأسك ثم اخرج النفس كالمعتاد وفمك مفتوح وارخ ذراعيك بغتة . والغالب ان تكون مدة الزفير العميق ست ثوانٍ والشهيق المعتاد ثانية واحدة

رياضة التنفس وغيرها

(١) قف وارسم بذراعيك دوائر عمودية رافعاً اياهما الى فوق جهد المستطاع وتنفس وهما الى فوق واخرج النفس وهما الى تحت

(٢) قف ويداك الى جنبك ثم ارفعهما شيئاً فشيئاً حتى تصيرا عموديتين على مساواة راسك

(٣) احنِ يديكِ عند المرفقين وهما الى جنبك ثم ارفعهما الى فوق حتى تصيرا عموديتين وانت تتنفس ثم ارجعهما الى مكانهما الاول وانت تخرج النفس

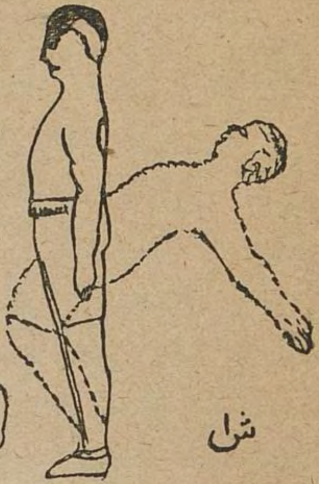

ش١

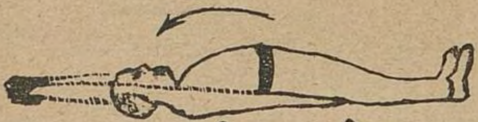

٢

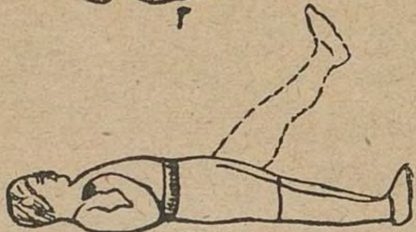

٣

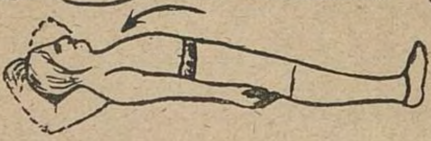

٤

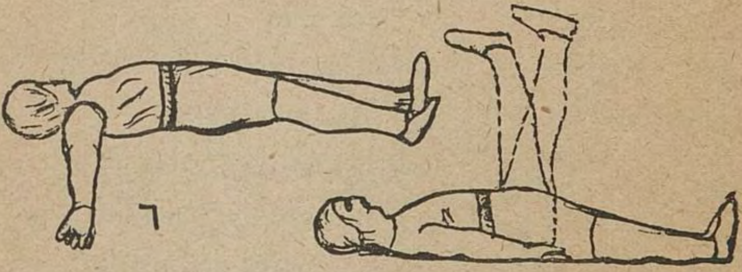

٦

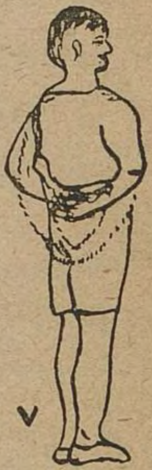

٧

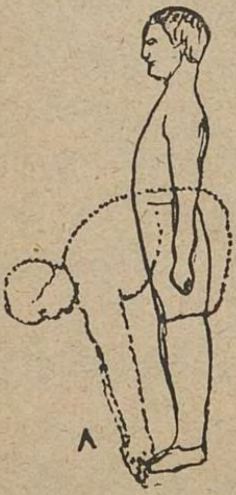

٨

مقتطف دسمبر ١٩١٧
امام الصفحة ٥٧٧

(٤) مدّ يديك الى امام حتى تصيرا افقيتين ثم ارجعهما الى وراء في سطح افقي قدر ما تستطيع واعدهما بعد ذلك الى مركزهما الاول

(٥) ضع يديك على وركيك والابهامان الى وراء وحرك مرفقيك الى وراء قدر المستطاع ثم اعدهما الى مركزهما الاول

(٦) مدّ يديك افقيتين الى الامام ثم انزلهما الى جنبك وارجعهما الى الوراء وهكذا على التوالي

تمرين عضلات البطن

هذا النوع من التمرين ينفع المصابين بالقبض بوجه خاص :

(١) قف وبين رجليك قدمان او ثلاث وانحن الى امام قدر استطاعتك من غير ان تحرك ركبتيك ثم استعد وقفتك الاولى

(٢) قف الوقفة نفسها وانحنِ ذات اليمين ثم ذات الشمال

(٣) قف وساقاك ملتصقتان وانحنِ الى خلف وانت تميل ركبتيك الى امام وترفع ذراعيك من فوق راسك وتميلها الى وراء ثم باعد بينهما واستعد وقفتك الاولى كما ترى في الشكل الاول

وصايا في الرياضة العامة

(١) نم مستلقياً على الارض ثم مدّ ذراعيك حتى يتكون شكل صليب منهما ومن جسمك ثم مدها حتى تلتقيا كما ترى في الشكل الثاني وكرر ذلك مراراً

(٢) ارفع احدى ساقيك وهي مستقيمة حتى تصير عمودية على جسمك ثم ارفع الاخرى وهكذا على التوالي (شكل ٣)

(٣) ثبت كتفيك على الارض وادر رأسك الى جانب حتى يلتصق خدك بالارض ثم ادرهُ الى الجانب الآخر

(٤) احنِ رأسك الى امام حتى يمس رأس ذقنك مقدم صدرك

(٥) مدّ ذراعيك على جنبيك وراحتا اليدين الى فوق ثم ارسم بهما دائرة حتى تلتقي اصابعك عند رأسك ثم ارجع الذراعين الى مكانهما الاول (شكل ٤)

(٦) ارفع احدى رجليك عمودية من غير ان تحني ركبتيك ثم اعدها الى الارض وافعل بالرجل الاخرى مثلها (شكل ٥)

(٧) مدّ ذراعيك كما في الشكل السادس ثم أمل جسمك ذات اليسار وابق كذلك مدة وعد فأملهُ ذات اليمين وكرر ذلك

(٨) ضع يديك وراء ظهرك وانت واقف حتى تلتقيا وخذ نفساً عميقاً ثم اعدهما الى مركزهما الطبيعي وانت تخرج النَّفس (شكل ٧)

(٩) قف منتصباً ثم انحنِ الى امام وركبتاك مكانهما حتى تمسّ اصابعك الارض ثم عد منتصباً وافعل ذلك مراراً (شكل ٨)

باب الزراعة

الاقتصاد في التقاوي

تقاوي القطن

يعتقد كثيرون من المزارعين ان القطن لا ينبت جيداً الاَّ اذا كانت التقاوي كثيرة تبلغ اربع كيلات او خمس كيلات او اكثر لكل فدان . وقد اعتاد البعض زرع كيلتين ونصف كيلة الى ثلاث كيلات في الفدان وزراعتهم تجود مثل زراعة غيرهم . وقد جرَّبنا نحن في الموسم الماضي زرع قطعة من الارض حسب الطريقة العادية وزرع قطعة اخرى مجاورة لها ومماثلة لها تماماً بوضع اربع بزرات في الجورة فقط فجاء القطن في القطعتين متماثلاً في كل شيءٍ . ولو جرينا على هذه الطريقة الاخيرة في فدان كامل لكانت التقاوي اللازمة لهُ اقل من كيلة . فاذا كان متوسط ما يزرع في الفدان اربع كيلات وجرى كل اهالي القطر على زرع كيلتين في الفدان على القليل وفَّروا نصف التقاوي التي تزرع الآن اي نحو ثلاثة ملايين كيلة او ما يساوي ٣٥٠ الف جنيه

تقاوي القمح وزيادة المحصول

وما يصدق على تقاوي القطن يصدق بالاكثر على تقاوي القمح ولاسيما في هذا الوقت اذ بلغ ثمن اردب القمح اكثر من ثلاثة جنيهات فان الطريقة العادية لزرع القمح بالبذر المتفرق يزرع بها في الفدان ست كيلات ولكن اذا زرع القمح تلقيطاً في خطوط مستقيمة

كما تزرع الذرة كفى الفدان ثلاث كيلات على الاكثر . وقد جرب حضرة امين افندي مرشاق الزرع بالتخطيط على هذه الطريقة في العام الماضي وقابل نفقاته بالزرع العادي وكان ثمن اردب القمح حينئذٍ جنيهين فوجد الوفر في زرع الفدان غرشين ونصف غرش فقط هكذا

	صـ
مصاريف عمل الخطوط	٢٥
" الزرع بالتلقيط	٠٥
" العزيق	٢٢
ثمن ٣ كيلات تقاوي	٤٥
المجموع	٩٧

	صـ
مصاريف الزرع بذراً	٢
ثمن ٦ كيلات ونصف تقاوي	٢٠ و ٩٧
والمجموع	٢٠ و ٩٩

فاذا كان ثمن الاردب ٣٠٠ غرش على الاقل كما هو الآن صار الحساب هكذا

	صـ
مصاريف عمل الخطوط في زراعة التخطيط	٢٥
" الزرع بالتلقيط	٥
" العزيق	٢٢
ثمن ٣ كيلات	٧٥
والمجموع	٥٢٧

	صـ
مصاريف الزراعة العادية بذراً	٠٠٢
ثمن ٦ كيلات	١٥٠
والمجموع	١٥٢

فيكون الوفر بزراعة التخطيط ٢٥ غرشاً في كل فدان والمنتظر ان تبلغ مساحة الاطيان المزروعة قمحاً هذا العام مليوناً ونصف مليون فدان فيكون الوفر ٣٥٠ الف جنيه

ولنفرض ان اجور الانفار زادت الآن فصارت نفقات عمل الخطوط والعزيق تستغرق الوفر من التقاوي فان زيادة المحصول من الزرع بالتخطيط تبلغ اردبين او اكثر في الفدان كما وجد امين افندي مرشاق وذلك بمثابة ثلاثة ملايين اردب في القطر المصري كلهِ او تسعة ملايين من الجنيهات فالفرق كبير جدًّا بين الزرع بذرًا والزرع بالتخطيط والتلقيط في النفقات وفي المحصول. ويحسن بكل مزارع ان يراجع ما جاء في هذا الموضوع في مقتطف يوليو الماضي

خزن البطاطس

لبَّى كثيرون من المزارعين دعوة وزارة الزراعة فاخذوا تقاوي البطاطس منها وزرعوهُ. وسيخزنونهُ بعد زمن غير بعيد. والذين شاهدوا الاقبال على مشترى البطاطس من الذين يبيعونهُ ثبت لهم ان الناس صاروا يجدون فيهِ غذاء صالحًا وانهُ اذا كثر في البلاد تروج سوقهُ كثيرًا فيحسن ان يعلم الذين زرعوهُ كيف يسهل حفظهُ من وقت الى آخر من غير ان يتلف حتى يتوزع استعمالهُ على مدار السنة او الى ان يجنى الموسم الربيعي من البطاطس

وقد نشرت الحكومة الانكليزية قواعد لحفظ البطاطس في بلادها قالت فيها ان البطاطس يتلف من اربعة اسباب

الاول : من الحرارة التي تحدث من تجمعهِ بعضهِ فوق بعض تجمعًا يمنع تهويتهُ فيهترئ
والثاني : من خزنهِ وهو مبتلٌّ بالمطر او غير بالغ فيهترئ
والثالث : من تأثير البرد الشديد فيهِ فيجلد و يتلف
والرابع : من مرض يكون فيهِ وقت خزنهِ فينتشر فيهِ و يتلفهُ

وقالت في تلافي هذه العلل ان العلة الاولى تتلافى بوضع البطاطس في اماكن يتجدد هواؤُها و يكون كومًا صغيرة حتى لا يتعذر مرور الهواء بين رؤُوسهِ

والعلَّة الثانية ان لا يخزن اذا كان مبللاً بماء المطر (ولا خوف من ذلك عندنا ولكن يجب ان لا يخزن في مكان رطب ولا بعد ان يقلع من ارض رطبة حالاً اي يجب ان يخزن بعدما ينشر في الهواء حتى يجف)

والعلَّة الثالثة وهي شدَّة البرد حتى يجلد لا توجد في القطر المصري ولكن عندنا بدلاً منها الحر الشديد الذي قد يتلف البطاطس او يجعل فروخهُ تظهر قبل اوان ظهورها فيجب تلافيهِ ما امكن بخزن البطاطس في اقبية لا يشتد الحر فيها

واما العلّة الرابعة وهي امراض البطاطس فمن العلل الشديدة الضرر لان امراضهُ كثيرة فيجب النظر في كل رأس على حدتهِ قبل خزنهِ وتفرز الرؤُوس التي فيها مرض او اقل اهتراء وتوضع وحدها . ويحسن ان توضع الرؤُوس الكبيرة السليمة وحدها والمتوسطة وحدها والصغيرة وحدها ولا يخزن الأ الرؤُوس السليمة التي شكلها منتظم . واما المعتلة والتي فيها جروح او رضوض او مرض او شكلها بعيد عن الانتظام فتعرض للاكل قبل غيرها

ومهما اعتني بانتقاء البطاطس لا يسلم من رؤُوس مريضة لا يُنتبَه لها فتعدي غيرها و ينتشر المرض في البطاطس كلهِ ودفعاً لذلك يذر عليهِ حين خزنهِ جير حيٌّ ناعم او مزيج من الجير الحي الناعم وزهر الكبريت و يجب ان يتصل الجير وزهر الكبريت الى كل رأس منهُ . ولزهر الكبريت فائدة اخرى وهي قتل الحشرات التي تسطو على البطاطس او منعها من الدنو منهُ

و يقلع البطاطس من الارض حينما ينضج تماماً و يعلم ذلك من التصاق قشرهِ بهِ . فحينما تظن ان الوقت حان لقلعهِ اقلع بعض الرؤُوس وانظر هل ينزع قشرها عنها بسهولة او لا فان كان ينزع بسهولة فهي لم تنضج وان كنت تجدهُ لاصقاً بها لا ينزع بسهولة فقد نضجت وحان قلعها ولكن يجب ان تكون الارض جافّة . و يترك البطاطس مفروشاً على الارض في مكان جاف ثم تنزع منهُ كل الرؤُوس التي فيها آفة و يعرب الى درجات حسب كبرهِ قبل خزنهِ

ويجب ان لا يزيد ارتفاع كومة البطاطس وقت خزنهِ على قدمين ونصف قدم والأ حمي وافرخ . ولعلَّ قدمين ونصف قدم كثيرة في اقليمنا فيكفي ان يكون ارتفاع الكومة قدماً او قدماً ونصف قدم

واذا أُريد خزنهُ في البيت فلا مانع من وضعهِ في اكياس او صناديق على شرط ان يوضع بينهُ الجير الحي الناعم وزهر الكبريت كما تقدم . و يفتقد من وقت الى آخر لئلاَّ ينتشر فيهِ مرض او يفرخ وتنزع منهُ كل الرؤُوس المريضة والتي شرع التفريخ فيها . واذا كان في البيت بدرون جاف الارض فيحسن خزن البطاطس فيهِ بعد ان يفرش تحتهُ قليل من التبن

وتختار التقاوي من الرؤُوس السليمة المنتظمة الشكل التي تنضج اولاً وتترك مفروشةً في الغيط اولاً حتى تجف وهي تقلَّب من وقت الى آخر ثم توضع في صناديق غير عميقة او تفرش على رفوف في مكان بارد جاف حيث يصل اليها كثير من النور والهواء فان الرؤُوس

التي تحفظ كذلك يتولَّد من كل رأس منها فرخان قويَّان او ثلاثة فروخ قوية واما الرؤُوس التي لا يعتنى بها بل تحفظ في الزكائب او الصناديق العميقة بعضها فوق بعض فيتولَّد من كل رأس منها فروخ كثيرة ولكنها تكون ضعيفة جدًّا

محاصيل اميركا في الحبوب

جاء في جريدة الحبوب والبزور والزيوت الانكليزية الصادرة في شهر سبتمبر ما يأتي :
زادت محاصيل الحبوب في الولايات المتحدة الاميركية هذه السنة عمَّا كانت عليهِ في السنة الماضية على ما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٧	سنة ١٩١٦
القمح	٠ ٦٦٨ ٠٠٠ ٠٠٠ بشل	٠ ٦٣٩ ٨٨٦ ٠٠٠ بشل
الذرة	٣ ٢٤٨ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٢ ٥٨٣ ٢٤١ ٠٠٠ «
الاوت	١ ٥٣٣ ٠٠٠ ٠٠٠ «	١ ٢٥١ ٩٩٢ ٠٠٠ «
الشعير	٠ ٢٠٤ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠ ١٨٠ ٩٢٧ ٠٠٠ «
الراي	٠ ٠٥٦ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠ ٠٤٧ ٣٨٣ ٠٠٠ «
بزر الكتان	٠ ٠١١ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠ ٠١٥ ٤٥٩ ٠٠٠ «

وعليهِ فكل الحبوب زاد محصولها هذه السنة عمَّا كان في السنة الماضية الَّا بزر الكتان . والزيادة في القمح تبلغ نحو ثلاثين مليون بشل او نحو خمسة ملايين ونصف مليون اردب . والزيادة في الذرة تبلغ نحو ٦٥٥ مليون بشل او اكثر من ١٦٠ مليون اردب والزيادة في الاوت والشعير والراي نحو ٣٠٠ مليون بشل او نحو ٥٧ مليون اردب . فلا يبعد ان زيادة هذه الحبوب تقوم مقام ما نقص من مواسم الحلفاء في اوربا

الاعمال المنتجة

لا مشاحة ان لكل عمل من الاعمال التي يتعاطاها الناس نفعًا يعود على صاحبهِ وقد يعود على غيرهِ ايضًا . وهذه الاعمال بعضها ضروري ولو لم يكن منتجًا كعمل القاضي والمصور . وبعضها ضروري ومنتج في وقت واحد كعمل ارباب الزراعة ومستخرجي المعادن والعمل المنتج لا يحسن القيام بهِ الَّا الرجل الذي مارسهُ زمانًا طويلاً وعلم كل مداخلهِ

ومخارجهِ · وارباب الزراعة عملهم مرتبط بالزراعة خاصةً ولا يحتمل ان يفيدوا الزراعة الفائدة المطلوبة ما لم يعرفوا مقتضيات الزراعة معرفة تامةً علماً وعملاً كما ان الطبيب لا يستطيع ان يطبب المرضى ما لم يتعلم علم الطب ويمارسهُ والمصور لا يستطيع ان يصور صوراً متقنة ما لم يتعلم التصوير ويمارسهُ

وباب الإنتاج والنفع في الزراعة اوسع الابواب كلها في هذا القطر

فقد ابنا في نبذة سابقة ان مجرَّد التغيير في الاسلوب القديم المتبع في زرع القمح بذرًا وجعلهُ تلقيطاً في خطوط منتظمة يزيد غلة الفدان اردبين فتكسب البلاد بذلك نحو ثلثمائة الف اردب تساوي بالاسعار الحاضرة تسعة ملايين من الجنيهات ويظهر لنا انهُ لو عزق القمح المزروع كذلك حتى يكنن او يجدر زاد محصول الفدان اردبين آخرين · وقد ابنا في العام الماضي ان القطن الذي قصرت مناوبات ريهِ في شهري يونيو ويوليو زاد محصول الفدان منهُ قنطارين او اكثر فاذا اهتمت وزارة الزراعة بامتحان ذلك في اطيان كثيرة وساعدتها وزارة الاشغال واشترك رجال الوزارتين في البحث عن افضل الاساليب لزرع القطن وافضل المواعيد لريهِ حتى ينتج غاية ما يمكن انتاجهُ او حتى لا يبقى شيءٌ يمنع كبر المحصول وجودتهُ الاَّ العوارض الجوية والآفات الطبيعية فلا يبعد ان يزيد متوسط محصول الفدان على خمسة قناطير او ستة لان ما يستطيع المزارع الواحد ان يفعلهُ يجب ان يستطيع فعلهُ كل مَن يسعى سعيهُ ويعمل عملهُ · وزيادة قنطار واحد في الفدان تبلغ مليونًا واكثر من نصف مليون قنطار وهي تساوي بالاسعار الحاضرة خمسة عشر مليونًا من الجنيهات

لما شرع لورد كرومر يهتم بمصالح القطر وجَّه عنايتهُ اولاً الى الامور المنتجة لعلمهِ انهُ متى زاد القطر ثروةً تتوفَّر الاموال في خزائن الحكومة فيسهل عليها ان تنفق على سائر الاعمال المنوطة بها كالتعليم العمومي وتكثير المحاكم ومد الطرق وانشاء الحدائق وما اشبه ممَّا لا شبهة في لزومهِ ولو لم يكن منتجًا بالذات · ويجب ان لا تعدل الحكومة عن خطتهِ وهي الاهتمام الدائم بالامور المنتجة

حقول التجارب في الصين

جاء في مجلة سينس (العلم) الاميركية ان حكومة الصين مهتمة اهتماماً شديداً باصلاح الزراعة في بلادها فانشأت مكاناً للتجارب الزراعة في مدينة بكين سنة ١٩٠٧ يتولى ادارتهُ

ديوان الزراعة والصناعة والتجارة وافردت لهُ ارض مساحتها نحو ٣٠٠ فدان لكي تجرَّب فيها التجارب الزراعية وانقسم رجالها الى فروع كثيرة فرع للبحث في الحاصلات وفرع للبحث في التربة وفرع للبحث في المواشي وفرع للبساتين وفرع للحشرات وفرع للغابات وفرع للمكروبات وفرع لتولد الاحياء . وانشئَ حديثاً مدرسة زراعية كلية وحقل للتجارب في عاصمة كل ولاية من ولايات الصين على نسق المدرسة الزراعية وحقل التجارب اللذين انشئا في بكين . ثم زيدت حقول التجارب حتى بلغت ١٣٠ حقلاً في ٢٢ ولاية . وفيها حقلان لتجارب زرع القطن وينتظر انشاء حقل ثالث للتجارب في زرع القطن . وهي تعنى بانتقاء التقاوي وتوزيعها ومعرفة الصالح من التربة والصالح من السماد والطرق التي تقاوم بها الحشرات . وفي كل حقل جمهور من التلامذة يتعلمون ويتدربون

وفرع اصلاح المواشي مهتم الآن بتأصيلها وتكثير نسل الجيد منها وزرع العلف الصالح لها

وفرع الغابات انشئَ في يناير الماضي ولهُ نائب في كل ولاية وقد انشأَ ثلاث مدارس لتعليم زرع الغابات واحدة في تشانغ تشين وواحدة في شانتنغ وواحدة في بكين

وفي جامعة ننكنج مدرسة للزراعة ومدرسة للغابات . وقد بلغ عدد تلامذة الزراعة فيها ٧٠ سنة ١٩١٥ والظاهر ان للاميركيين الشأن الاكبر في تعليم الزراعة في الصين وعمل التجارب الزراعية ولا يبعد ان تبلغ الزراعة في الصين مبلغاً نحسدها عليهِ بعد زمن غير بعيد

الذهب على اسنان المواشي

ترى اسنان الغنم والبقر احياناً مموهة بغشاء ذهبي لامع . وقد حار العلماء في ماهية هذا التمويه وسببهِ وكان رأي الاكثرين انهُ من مركبات الحديد والكبريت وانهُ يرسب على الاسنان اما من وجود هذه المركبات في المراعي واما من فعل اكسيد الحديد باملاح الكبريت التي تكون في العلف . وقد كتب بعضهم الآن الى مجلة نانشر يقول انهُ كشط هذه المادة الذهبيَّة اللامعة وحللها تحليلاً كيماويًّا فوجدها مؤلفة من فصفات الجير ومادة آلية فلا حديد فيها ولا كبريت وانما هي من نوع الطرطير الذي يتجمع على الاسنان عادةً وقد يكون لونهُ اسمر او اسود . وهو لا يأتي من الطعام بل يتكون من اللعاب كما تتكون الحصاة في المثانة . واذا كانت المادة صفراء صقيلة جدًّا حتى تعكس اكثر النور فالغالب ان يظهر لها لمعان معدني كالذهب اللامع

بابُ تدبيرِ المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الشوربة

الشوربة خير طعام للمرضى ما عدا اللبن وقد تكون خير طعام لهم بلا استثناء اذا كانت معدهم لا تطيق اللبن كما يتفق احياناً كثيرة. واللفظة معربة من الفارسية ولكن عامة اهل الشام لهم تعليل لطيف في اشتقاقها ان لم يكن صحيحاً اذ يقولون ان اصل اللفظة «شاروا بها» اي ان الشوربة هي الطعام الذي يشير بهِ الاطباء على المرضى

والشوربة او المرقة طعام مغذٍّ نافع للمرضى والاصحاء على السواء وهي اما ان تكون مصنوعة من مرق اللحم صرفاً واما ان يضاف اليها بعض المواد المغذية الاخرى كاللبن والرز والبيض والخضر وسواها. والشوربة التي تصنع للمرضى يجب ان تكون من لحم جديد ولا يضاف اليها شيء سوى قليل من الملح. وهي اما ان تصنع من لحم البقر والضأن او الدجاج او السمك او غيرها

شوربة لحم البقر

خذ قطعة من لحم البقر الهبر وانزع عنها كلَّ اثر للدهن والعروق وامسحها بخرقة مبللة على عجل وقطعها قطعاً صغيرة وانقعها في قدر نظيفة نصف ساعة او حتى يحمرَّ لون الماء ثم ضع القدر على نار خفيفة واكبس اللحم من حين الى آخر بطرف ملعقة خشبية حتى ينضج اللحم تماماً ثم صفِّ المرقة. ومما يجب الانتباه اليهِ ان تكون النار خفيفة فلا يبلغ الماء درجة الغليان. اما نسبة اللحم الى الماء فهي رطل لحم الى مثلهِ ماء

وقد يحسّنون طعمها باضافة بعض البقول اليها كما يفعلون بشوربة الخضر عادة. او باضافة شيء من الرز او الشعيرية او التبيوكا المسحوقة او الكريما او صفار البيض. ومنهم من يضيف اليها شيئاً من عصارة اللحم النيء بعد دقهِ وعصرهِ فيكون منها شراب مغذٍ مقوٍ

عصير لحم البقر النيء

انقع قطعة من لحم البقر الهبر في مثلها ماء مدة ساعة واضغطها مراراً بطرف ملعقة في اثناء نقعها ثم صفِّ الماء وقدمهُ للمريض في كاس ملونة اخفاء للونهِ . ويجب ان يكون اللحم جديداً والغالب ان يعطى هذا العصير بمشورة الطبيب فاما ان يشرب صرفاً او يضاف الى بعض المآكل الاخرى

شوربة الضأن

رطل من اللحم الهبر في رطل ونصف ماء . خذ قطعة من الرقبة او « الموزات » وقطعها قطعاً صغيرة وجرِّدها من العظم ثم ضع اللحم والعظم في قدر مع الماء والملح اللازمين واترك القدر تغلي مدة ساعتين او ثلاث وانزع « الزفرة » عن وجهها . فاذا نضج اللحم فصفِّ المرقة واتركها حتى تبرد وانزع الدهن عن وجهها ثم اعدها الى قدر نظيفة واضف اليها ملعقة متوسطة من الرز بعد غسلهِ جيداً ومتى نضج الرز اضف الى الشوربة شيئاً من البقدونس بعد فرمهِ

واذا اريد ان تكون الشوربة لوناً من الوان الطعام يفتتح الطعام بهِ لا مجرَّد مرقة فليدق اللحم جيداً ولتصنع منهُ كرات صغيرة تقلى بالسمن ثم يضاف اليها المقدار اللازم من الماء حتى اذا بدأَت تنضج يضاف اليها شيءٌ من عصير الطماطم ثم الرز . ومنهم من لا يضيف عصير الطماطم بل يستبدلهُ بالبقدونس وتسمى هذه الشوربة شوربة « القيما »

شوربة الدجاج

تصنع هذه الشوربة كما تصنع شوربة الضان ولكن يفضل تكسير عظم الدجاجة قبل وضعها على النار

شوربة السمك

نظف السمك واغسلهُ جيداً وقطعهُ قطعاً صغيرة وازل عنهُ الجلد وكلَّ شيءٍ غامق اللون ثم ضعهُ في قدر مع الماء رطلاً برطل وأَضف الملح اللازم واتركهُ يغلي شيئاً فشيئاً وانت في خلال ذلك تنزع عنهُ « الزفرة » . ومتى نضج ضع بعض اللحم جانباً واترك الباقي على نار خفيفة نحو ساعة ونصفٍ . ثم خذ ملعقة متوسطة من السمن او الزبدة واذب ذلك على

النار واضف اليهِ ملعقة صغيرة من الدقيق وانت تحركهما برفق وصبَّ فوقهما السمك ومرقتهُ وربع رطل من اللبن وحرّك المزيج على الدوام حتى يغلي واضف اليهِ لحم السمك الذي وضعتهُ جانباً وشيئاً من البقدونس المفروم والملح والفلفل . ويجب ان يكون مقدار السمك والماء الذي يغلى فيهِ متساوياً

ساعات الدرس للاحداث

وضع احد مشاهير الاطباء الانكليز الجدول الآتي فيهِ بيان الساعات التي يحسن ان يدرس فيها الاولاد في المدارس على اختلاف اعمارهم :

السنّ	الساعات في الاسبوع
٥ — ٦	٦ اي ساعة كل يوم
٦ — ٧	٩ « ساعة ونصف كل يوم
٧ — ٨	١٢ « ساعتين كل يوم
٨ — ٩	١٥ « ساعتين ونصف كل يوم
٩ — ١٠	١٨ « ٣ ساعات كل يوم
١٠— ١١	٢١ « « « ونصف « «
١١— ١٢	٢٥ « ٤ ساعات « «
١٢— ١٤	٣٠ « ٥ « « «

ولا يخفى ان هذه المدد المعينة للدرس في المدارس لا تشمل الاستعداد للدرس في البيت

قصاص تلاميذ المدارس

لا تكاد مدرسة في بلاد اوربا الراقية تعاقب مذنبي الطلبة الآن بالضرب كما كان يجري الى عهد قريب . على ان كثيراً فيها يعاقبهم بالحبس في غرفة في اثناء ساعات اللعب . ومن رأي العارفين ان هذا القصاص شرٌّ من الضرب وانهُ لا يجوز فرضهُ على الصغار في حال من الاحوال ولاسيما ان ساعات اللعب في المدارس قليلة في جنب ساعات الدروس او الحصر في الغرف . ولا يعدم المعلم الذكيّ واسطة لمعاقبة المهملين والمقصرين وتنبيههم الى واجباتهم . اما المقصّر بالطبع فلا ينفع فيهِ قصاص مهما يكن شديداً

منفعة الشاي والقهوة

ليس في الشاي ولا القهوة غذاءٌ ما بل هما منبهان للاعصاب بسبب المادة الموجودة فيهما واسمها العلمي كافيين اوتيين · وقد ثبت بالامتحان انهما اذا شربا مع الاكل اخّرا عمل الهضم فيبطئُ دخول الغذاء الى الدم وبذلك يصبح الجسم اكثر احتمالاً للتعب وصبراً على المشقة · وثبت ايضاً انهما يؤَخران هضم المواد النشوية كالخبز واللحوم الطريئة كلحم الحملان والطير · وعليهِ يقال انهما ينفعان اصحاب الاعمال الشاقة والمعد القوية ويضران اصحاب المعد الضعيفة والهضم البطيء ولاسيما اذا كانا قويين

واذا اريد شرب الشاي لتنبيه الاعصاب فالواجب ان يشرب صرفاً بلا لبن ولا سكر وان لا يؤْكل معهُ شيءٌ · واذا شرب مع الطعام وجب ان يضاف اليهِ شيءٌ من اللبن فان ذلك يمنعهُ من تأخير عمل الهضم

وهناك شيءٌ يسمونهُ التسمم بالشاي وهو حالة ناشئة عن الاكثار من شرب الشاي اعراضها سوءُ هضم وخفقان واغماءٌ وضيق صدر وتهييج اعصاب · وفي الشاي ايضاً بعض التنين او الحامض التنيك (العفصيك) وهو مادة قابضة وفيهِ ايضاً وفي القهوة زيوت عطرية هي سبب نكهتهما المعروفة

وفي اوراق الشاي ٢ الى ٤ في المئة من المادة المنبهة (كافيين) و ١٠ في المائة من التنين · وفي القهوة نصف ذلك · ولكن لما كانت القهوة تصنع عادة اقوى من الشاي ضعفين فان فنجاناً كبيراً من كلٍّ منهما يحتوي على قمحتين من الكافيين وثلاث من التنين

والشرقيون على اجادة صنع القهوة قلما يجيدون صنع الشاي · وافضل الطرق لصنعهِ طبيًّا ان يوضع الشاي في مصفاة مخصوصة توضع على باب ابريق الشاي ويصب عليهِ ماءٌ مغلى ويترك الشاي منقوعاً مدة خمس دقائق والابريق مغطًّى وبذلك يبقى الشيء الكثير من التنين في اوراق الشاي والتنين مادة قابضة كما علمت ضررها اكثر من نفعها في حالة الصحة · اما مقدار الشاي فملعقة صغيرة لكل فنجان في الكثير واذا كان اقل من ذلك كان افضل للصحة · ولكن المولعين بشربهِ يضعون ملعقة صغيرة معرّمة لكل فنجان وربما اطالوا نقعهُ اكثر من خمس دقائق · وعند صب الشاي يحركونهُ بملعقة فيخرج قويًّا في كافيينهِ وتنينهِ ولا يحتمل شربهُ طويلاً اذ ذاك الاَّ اصحاب المعد القوية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأْتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

غلط العقد الفريد

سيدي المحترمين

بعد التحية ارجو من « نقيب » ان يفسح لي صدرهُ ويتقبل مني ما اردت ان اقدمهُ من النقد اليسير لما اختارهُ من كتاب العقد الفريد

العقد الفريد على مقدارهِ العالي بين كتب الادب امتاز بالتحريف الكثير في جميع طبعاتهِ التي بين ايدينا سواء في ذلك ما طبع في المطبعة الاميرية وما طبع في غيرها وقد كنت اخذت على نفسي وانا بمدينة الخرطوم ومعي بعض الرفاق ان نصحح ما فيهِ من الاغلاط خدمة لانفسنا وللمتأَدبين فوجدنا مشقة شديدة وكنا نعثر في بعض الاحيان على اكثر من عشر غلطات في الصحيفة الواحدة

وقد رأَيت فيما اختارهُ « نقيب » في عدد اكتوبر على قلتهِ اربع غلطات تغير معنى الكلام فاردت ان ارسل الى المقتطف بتصحيحها خدمة لقرائهِ

(١) وصف صاحب العقد امرأَ القيس بانهُ « صاحب الفروج » (ونقلهُ الكاتب هكذا) وصواب العبارة « صاحب القروح » قال الفرزدق في قصيدتهِ التي اولها

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمهُ اعز واطول

« وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا وابو يزيد وذو القروح وجرول

يريد بالنوابغ نابغة بني ذبيان والجعدي ونابغة بني شيبان — ويريد بابي يزيد المخبَّل وهو ربيعة بن مالك بن قتال بن انف الناقة ويريد بذي القروح امرأَ القيس بن حجر — وجرول هو الحطيئة هكذا ورد في شرح نقائض جرير والفرزدق ص ٢٠٠ طبعة ليدن. وقال ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة امرىء القيس في اغانيهِ ان قيصر ارسل اليهِ بحلة

وَشَى مسمومة « فلما وصلت اليهِ لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيهِ السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح »

(٢) وروي الكاتب لزهير قوله

« ومن يك رهناً للحوادث يقلق »

هكذا بقاف بعد الياء وصواب الكلمة يغلق بالغين والغلق في الرهن ضد الفك فاذا فك الراهن الرهن فقد اطلقهُ من وثاقهِ عند مرتهنهِ وقد اغلقت الرهن فغلق اي اوجبتهُ فوجب لمرتهن وفي الحديث لا يغلق الرهن بما فيهِ وقال زهير

وفارقتك برهن لا فكاك لهُ   يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا

يعني انها ارتهنت قلبهُ ورهنت بهِ (راجع لسان العرب ص ١٦٦ ١٢) وقد تبين لي بعد مراجعة العقد ان الخطأ في هذه الكلمة ليس من الكتاب

(٣) انشد صاحب العقد لحسان بن ثابت رضي الله عنهُ

فان امرأً امسى واصبح سالماً   من الناس الا ما حيي لسعيد

وصواب البيت

فان امرأً امسى واصبح سالماً   من الناس الأ ما جنى لسعيد

يريد انهُ ليس مسئولاً الاَّ عن جنايتهِ ولا يسئل عما جنى غيرهُ هذا ما يجعلهُ حسان سعادة ولعمري لقد اصاب —واما قولهُ الاَّ ما حيي فلا معنى لها

(٤) وانشد لحسان ايضاً

ويوم بدر اذ يرد وجوههم   جبريل تحت لوائهم ومحمدا

لم افهم وجه رواية البيت ومحمدا بنصب الدال ولقد راجعت ديوان حسان وما رواهُ لهُ ابن هشام في سيرتهِ فلم اجد لهذا البيت اثراً فرجعت الى شعر الشعراء الاسلاميين في حياة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فعثرت على هذا البيت في قصيدة لكعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب مطلعها

طرقت همومك فالرقاد مسهد   وجزعتَ ان سُلِخ الشباب الاغيد

يقول فيها

ولقد اخال بذاك هنداً بشّرت   لتميت داخل غُصّةٍ لا تَبْرُدُ
مما صبحنا بالعَقَنْقَل قومها   يوماً تغيَّبَ فيهِ عنها الاسعدُ
وببئر بدر اذ يرد وجوههم   جبريل تحت لوائنا ومحمدُ

« راجع سيرة بن هشام ص ٦٣٠ طبع اوربا »

هذا وارجو ان تتفضلوا بقبول تحياتي واحترامي محمد الخضري

وكيل مدرسة القضاء الشرعي

الولاء

في نقد ذكرى ابي العلاء

و بعد فيقول منصف في انتقادهِ المنشور في مقتطف نوفمبر الماضي — اني انتقدت الجواب عنهُ · قلت الجواب على — وانهُ لم يعثر على الثانية في كتاب طالعهُ — قال « واما الذين استعملوها انما استعملوها حاملين اياها على ردَّ تضميناً » وهذا مردود عليهِ في نقطتين اما الاولى فانَّا نعرف الاستعمال الصحيح ما اوردناهُ وقد يقع الاستعمال الثاني عند بعض الكتاب فلا يكون حجة لنا او علينا — وكان من الحق على (منصف) ان يرد علينا بدعوى ان الجواب عن جائز فلمَ نقيد الكاتب باستعمال احد الجائزين ؟

واما الثانية فاذا كان لم يطالع الجواب عليها في كتاب فكيف عرف ان الذين استعملوها حملوها على ردَّ ألم يرَها بالخط العريض على اوراق امتحانات الطلبة (الاجابة على السؤال ...) ؟

يقول : « وخطأ قول صاحب الذكرى — وأسبغ عليها هذا اللون وصححهُ باصبغ هذا اللون وعندي ان اسباغ اللون استعارة جميلة من اسباغ النعمة · اما الاصباغ فلا وجود لهُ في اللغة الاَّ بمعنى الاسباغ اي بالابدال »

قلنا : هاك نص القاموس الصبغ بالكسر وبهاء كعنب وكتاب ما يُصْبغ بهِ — ثم قال وصبغهُ بها كمنعهُ وضربهُ ونصرهُ صِبغا وصَبغا — كعنب لوَّنهُ · ويدهُ بالماء غمسها فيهِ » · ثم يقول : سبغ الشيءُ سبوغاً طال الى الارض والنعمة اتسعت ولبلدهِ مال اليهِ ووصلهُ وناقة سابغة الضلوع — وعجيزة وإلية وعمة ومطرة ودرع سابغة تامة طويلة ولثة سابغة— قبيحة — والسبغة السعة والرفاهية ورجل سبُغ كعنق عليهِ درع سابغة · واسبغ الله النعمة أتمها » · و بعد فانا لا ندري للاستعارة الجميلة معنى هنا

يقول : « وخطأ تجارب وصححها بتجاريب والقاموس يجمع تجربة على تجارب دون غيرها » ثم استشهد بقول الشاعر

قلنا : والقياس اللغوي لا يعرف جمع تجربة الأ على تجاريب مثل علّم تعاليم — جرب

تجاريب — على انا لم ننكر استعمال تجارب في كتابنا الولاء ولكننا انكرنا اغفالها من الضبط فقد يجوز جمع تجربة على تجارب بشرط كسر الراء وهو ما اخذناهُ على صاحب الذكرى . اما الاستشهاد بالشعر فليس من الصحة في قليل ولا كثير هنا — ألاَ فليعلم ان القافية تضطر الشاعر الى استعمال تغتفرهُ لهُ اللغة فيجوز هنالك للشاعر مالا يجوز للكاتب

يقول : « وخطأ (الا وقد اخذ) وهي صحيحة لا غبار عليها ففي كتب النحو عند الكلام على الحال انهُ يندر ذكر قد بلا واو الحال في الجملة الماضية واندر منهُ ذكر الواو بلا قد . فان وقعت هذه الجملة بعد الاَّ نحو ما تكلم الاَّ ضحك وجب تجريدها منهما وندر اقترانها بقد الاَّ بالواو كقول الشاعر « الا وكان لمرتاع بها وزرا » وندر ايضاً اقترانها بقد بلا الواو كقول الآخر :

متى يأتِ هذا الموت لم يلفِ حاجة لنفسي الاَّ قد قضيت قضاءها

قلنا : واين سيبويه ليرى ما وصلت اليهِ اللغة من الهلهلة والرجرجة في هذا الزمان ؟ واين قول منصف هذا من كلام ابن مالك صاحب الالفية حيث قال :

وذات بدء بمضارع ثبت حوت ضميراً ومن الواو خلت

واين من كلام الاشموني في شرح هذا البيت اذ يقول : تمنع الواو في سبع مسائل الخ

يقول : « وخطأ قولهُ (هيامهم فيها) مستشهداً باللسان فليعد نظرهُ على اللسان » . « قلنا : ولو ان منصفاً اصطنع التحقيق ودرس فقه اللغة لعلم ما تعملهُ حروف الجر في المعاني — والقاموس يثبت لك مادة اللغة وصحة التركيب ولك الذوق والتفهم والدرس ولكن ماذا نقول لانسان لم يطلع على الكتاب ثم ينتقد جملاً بتراء لا تستقيم معانيها الاَّ بردها لاصولها

ثم يقول : « وخطأ « سواء صحت او لم تصح » وقال ان الصحيح وسواء أصحت الخ واستشهد بالآية « وسواء عليهم أأنذرتهم او لم تنذرهم » ولكن الاستشهاد بالآية لا يدلُّ على ان ذكر همزة الاستفهام واجب » . . . قلنا والآية حجة لسببين اما الاول فلان القرآن افصح ما ظهر في اللغة العربية ونحن فانما نتحدى الافصح لصحتهِ واما الثاني فلانهُ وجد قبل ان تخلق القواعد وكتب البلاغة فكان لوضاعها مرجعاً ولمصنفاتهم اساساً متيناً

يقول : « وخطأ بكى على ابيهِ » ثم يستشهد بقول الشاعر ونحن فلا نزال نتوسل اليهِ ان يراجع من كتب البلاغة باب المجاز والتضمين ومن كتب اللغة عمل حروف الجر وجواز التعدي وامتناع ذلك والدموع المنهمرة غير التأمي والحزن . وكذا اعتراضهُ على (مبغض للدنيا وزاهد فيها . .)

لقد نقدنا الذكرى لنخلصها من كل زائغ معتاق او خطإ مبين وما فرطنا في كتابنا من شيء كيلا نجعل للناقد مفازة يجد بها مساغاً الى رمينا بصفة غفلة او جهالة معرفة او اثر ضغينة — فتركنا الجائز والمتريد فيهِ واثبتنا ما وقفنا عليهِ من الخطإ البين الذي لا يذود عنهُ الأَ من يجعل الربوة روبة والسبق عروبة لذلك جئنا بحديث لا نخشي منهُ تباعة لبعدهِ عن التحيز وخلوهِ من سوء النية على اني اغتبط بكل نقد راجح ينحدر الى النفس من غير استئذان ويطمئن اليهِ العقل من غير تريب اذ لولا النقد الصحيح ما كان الاصلاح

حسن حسين

[المقتطف] أَطلعنا « منصفاً » على ما تقدم فكتب الينا بما يأتي :

(١) جاء في لسان العرب « والاجابة رجع الكلام تقول اجابهُ عن سؤالهِ » . وفي تاج العروس والاجابة رجع الكلام تقول اجاب عن سؤالهِ وهو نص صريح على تعدية اجاب بعن

(٢) اصبغ على وزن افعل لم ترد بهذا المعني وانما يقال اصبغت النخلة اذا ظهر في بسرها النضج

(٣) جاء في لسان العرب « التجربة من المصادر المجموعة قال النابغة « الى اليوم قد جربن كل التجارب » وقال الاعشى

كم جربوهُ فما زادت تجاربهم ابا قدامة الأَ المجد والعنف »

وهو نص صريح ان تجربة تجمع وتجمع على تجارب

(٤) قال الصبّان ان قد والواو قد تجتمعان بعد الأَ نحو ما لقيتهُ الأَ وقد اكرمني

(٥) جاء في اللسان « هام يهيم هياماً فهو مستهام »

(٦) قال الامام جار الله الزمخشري صاحب الكشاف في تفسير هذه الآية « ان الذين كفروا مستوٍ عليهم انذارك وعدمهُ ... والهمزة وام مجردان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأساً » واستشهد على ذلك بكلام سيبويه بعد ان قال ان الهمزة هنا لا تظهر في بعض القراءات

وجاء في سورة المنافقين « سواءٌ عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر » وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية « وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليهِ . وقرأَ ابو جعفر آستغفرت اشباعاً لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلباً لهمزة الوصل الفاً كما في آلسحر وآلله »

منصف

الهرم الاكبر

مُنكَّدُ الحظ كثير الجلَدْ يخالهُ الرائي خيالَ الأبدْ
مُسَدَّدُ النظرة في قومهِ مُهشَّمُ المفرق عاري الجسدْ
لم تُبكهِ الاشجانُ لكنهُ مُقطَّبُ الوجهِ حليف الكمد
قد ارسلَ النيل رسولاً لهُ يبحثُ عن مجدٍ قديمٍ فُقدْ
كتاب تاريخ قرأنا بهِ عن مصرَ أهوالاً تهدُّ الجلدْ
اعادت اللاهي الى رشدهِ واوقدت في القلب ناراً تقدْ
ويجتلي الناظرُ من بابهِ في ظلمة الليلِ شعاعَ الرَّشَدْ
ومصرُ لا تُعرَفُ ألا بهِ كأَنهُ عنوانُ هذا البلد
لسانهُ أبكمُ لكنما تخالهُ يصرخ فيمن رقَدْ
(من نام عن نيل العلى ما ارتقى ومن مشى في الارض سعياً وَجد
وصاحبُ الهمة يعلو بها وكل كسلانٍ عدوٌّ ألَدْ)

⁂

يطوف في ارجائهِ صارخاً جيشٌ من الارواح جمُّ العدد
ارواح فرعونُ وانصارهِ من شيَّدُوا مجداً رفيع العُمُدْ
اضاعهُ ابناؤُهم بعدهم وعزَّ مجدٌ ضائعٌ لا يرَدْ
يا ليتنا نُرجع مجداً مضى لا تعزب الحيلة عمن يجدّ

⁂

تدوسهُ الزوّارُ من هابط او صاعد ندٌّ عليهِ صمد
قد استبدُّوا ونَسوْا مجدهُ كأَنمـا القادر من يستبد
كأَنهُ لم يكُ قبر الذي كان أَخا مجد بعيد الامد
حقٌ على الزوار ان يسجدوا يا سعد من في ظلهِ قد سجد

⁂

يا دارس التاريخ قف خاشعاً فعُمدة التاريخ هذا السنَد
يا باحثاً عن مجد دهرٍ مضى وجدت في الاهرام ما تفتقدْ

محمد تيمور

فقد النطق وعلاجهُ

حضرات المحترمين اصحاب مجلة المقتطف

قرأت في عدد نوفمبر سنة ١٩١٧ من مجلة المقتطف في باب المسائل اجابة عن السؤَال العاشر وهو (ان غلاماً في الثانية عشرة من عمرهِ غير قادر على الكلام مع انهُ يسمع و يفهم و يعقل وقد يتلفظ بكلمات قليلة لا يحسن النطق بها) فارجوكم ان تسمحوا لي بابداء ملاحظاتي على جوابكم وذلك انكم ذكرتم سبباً غير عادي في الاطفال — نعم ان ما ذكرتموهُ في جوابكم صحيح لاخطاء فيهِ الاَّ انهُ يحصل غالباً للذين كانوا يحسنون الكلام اولاً ثم فقدت منهم حاسة النطق دفعة واحدة بسبب مرض او سقطة على الرأس او ضربة عليهِ احدثت ضغطاً على مركز النطق في المخ وانني اميل الى الاعتقاد بان الحالة التي ذكرها حضرة السائل هي قِصَرٌ في رباط اللسان من داخل الفم يعوقهُ عن الحركة بسهولة وهذه حالة خلقية توجد في عدد ليس بقليل من الاطفال وهي قابلة للشفاء في غالب الاحيان بواسطة عملية جراحية بسيطة لا يزيد المها ولا مشقتها على فتح خراج بسيط وقد اجريت هذه العملية لعدد ليس بقليل من الاطفال بين الثالثة والسابعة من عمرهم وشفوا شفاء تامًّا وامكنهم التكلم كبقية الاطفال في مدة ثلاثة اشهر بدون اي علاج بعد العملية ولست اؤكد شفاء غلام في سن الثانية عشرة ولكن من حيث ان العملية سهلة و بسيطة ولا خوف منها البتة فلا ارى بأساً من عمل هذه العملية البسيطة خصوصاً اذا اجتهد والدا الغلام في تعليمهِ النطق كانهُ طفل صغير واظن انهُ يمكن الحصول على نتيجة حسنة في هذه الحالة في مدة ستة اشهر تقريباً

الدكتور جلال محمود عزب
حكيم بالسكة الحديد

[المقتطف] نشكر لكم هذا البيان ونود ان تتحفوا المقتطف بكلام مسهب في احوال فقد النطق واسبابها وعلاجها واذا عالجتم هذا الغلام وشفي فنود ان ننشر ذلك في المقتطف

وحبذا لو اخبرَنا الوالد هل مرض ولدهُ في طفوليتهِ مرضاً ثقيلاً وما هو والاَّ فهل كان ينطق ثم فقد النطق والاَّ فهل في اسلافهِ احد اخرس او الكن

باب الصناعة

الصباغة في مصر

واستعمال الاصباغ البريطانية

اطلعنا على المقالة التالية في هذا الموضوع بقلم المستر ستورت المفتش الفني في ادارة التعليم الصناعي وقد عُربت في ادارة المقطم بما يلي

قال الكاتب : كان تأثير اعلان الحرب في صناعة الصباغة في مصر اشد منهُ في الهند لان الاصباغ النباتية في الهند اكثر منها في مصر عدداً ومقداراً ولان الهنود لا يزالون يحفظون ما تناقلوهُ عن اسلافهم من طرق الصبغ بالاصباغ النباتية · ولا يخفى ان مصر تستورد اصباغها النباتية من ايران والهند واميركا الجنوبية ما عدا بعض الاصباغ الصفراء وقشر الرمان · اما النيلة فيؤْتى بها من الهند ولكن اهل اخميم يزرعون مقادير قليلة منها ولا تزال عندهم الخوابي القديمة التي كانت تستعمل لاستخراج الاصباغ لما كانت اخميم مشهورة بنسج الوشي القبطي

لما شاع استعمال الاصباغ الكيماوية في مصر اقلع الناس عن الاصباغ النباتية الاَّ في بعض انواع القفاطين الحريرية والمناطق المطرزة وعم الصبغ بالاملاح فلما اقفل باب الواردات من المانيا على اثر نشوب الحرب استحوذ الذعر على الصباغين وارتفعت اسعار الاصباغ في الحال الى عشرة اضعاف قيمتها الاصلية وكان الرطل من بعض الاصباغ الصفراء والبنفسجي « المثيل » يباع قبل الحرب باربعة غروش فصار ثمنهُ ١٥٠ غرشاً فكف الصباغون والحاكة عن العمل خوفاً من الخسارة ولكن قلة الوارد من المنسوجات الاجنبية ادت الى زيادة الطلب على المنسوجات الوطنية فارتفع سعرها وصار في طاقة الصباغين والحاكة ان يربحوا من صبغها وصنعها مع غلاء اثمان الاصباغ وغزل القطن

وقد جني القطر فائدة كبيرة من « مصنع الغزل الوطني » في الاسكندرية فانهُ اعان الحاكة اعانة كبيرة بتجهيزهم بغزل القطن باسعار معتدلة وكنا نود لو تيسر لهذا المصنع زيادة انواع غزله

وحاول الصباغون صبغ المنسوجات القطنية بالاصباغ النباتية فلم يفلحوا · ولا يخفى

ان الحصول على اللون الاسود بالصباغ الطبيعي عسرجداً فاستعمل لهُ بزور الاقاقيا وقشر الرمان وكبريتات الحديد ولكن اللون جاء باهتاً والعمل طويلاً شاقاً كثير الكلفة بسبب غلاء الوقود

وفي اوائل صيف ١٩١٦ وصلت العينات الاولى من الاصباغ البريطانية الجديدة وجربت امام بعض كبار الصباغين في مدرسة بولاق الصناعية فاسفرت التجربة في الحال عن طلب مقادير كبيرة من صبغ القطن الاسود والصبغ الاحمر المعروف في انكلترا بالكنغو والصبغ الاصفر لمصانع الحياكة في اخميم وكان هذا بدء الطلب الكثير على هذه الاصباغ الجديدة

واحجم الصباغون في اول الامر عن استعمال اصباغ غير الاصباغ الالمانية التي الفوها والفوا منظر صفائحها فان الاصباغ البريطانية جاءت ملفوفة بورق اسود او اصفر. فلما جربوها وغسلوا النسيج المصبوغ بها ارتاحوا اليها واخبرني غير واحد منهم ان الصبغ الاحمر البريطاني ابهى واثبت من الصبغ الالماني الذي كان يباع في مصر قبل الحرب

وقد جيء ببعض الاصبغة الحمضية لصبغ الحرير الكريب الاسود وهو الحرير الذي تصنع منهُ حبر السيدات في مصر ولكن عدد الصباغين الذين يحسنون الصبغ بالاصباغ الحمضية قليل ومعظم الصباغين يفضل في صبغ الحرير الرفيع اطالة نقعهِ بمحلول النيلة ثم تثبيتهُ بقشر الرمان وكبريتات الحديد على ان ثقة الصباغين آخذة في الازدياد والطلب يكثر. وقد جربت اصباغ الكبريت بمقادير صغيرة واذا تيسر الحصول على كبريتيد الصوديوم كثر الطلب عليها لانها « ثابتة » في النور والغسل

ولم ينقض اثنا عشر شهراً حتى امتلك البريطانيون ناصية سوق الاصباغ في مصر وتعين عليهم ان يحتفظوا بها في المستقبل امام مزاحمة المزاحمين وهذا متيسر اذا تساوت الاثمان لان الصباغين المصريين لا يفوتهم التمييز بين صباغ وصباغ من حيث الجودة والثبات

اما الآن فلا يروج سوى الاصباغ البسيطة الاستعمال فان معظم الصباغين في البلاد لا يعرف سوى طريقة صبغ النيلة « على البارد » اما في المدن الكبيرة فالصباغون السوريون يعرفون طرق استعمال اصباغ الانيلين وبيكرومات البوتاس وصبغ القطن مباشرة بالاملاح او كبريتات الصوديوم وليس في البلاد مصابغ يعرف مديروها شيئاً من الكيمياء سوى مصبغة او اثنتين في القاهرة والاسكندرية وهاتان تستطيعان استعمال طرق الصبغ المعقدة ولكنهما تحجمان عن ذلك لسبب كثرة الكلفة

ولا يخفى ان المنسوجات المصبوغة تتعرض في مصر لنور الشمس الساطع الشديد فاذا لم تكن الاصباغ « ثابتة » فلا يرجى لها الرواج

وختم الكاتب مقالتهُ بنصائح اسداها الى صناع الاصباغ البريطانيين في كيفية رزم الاصباغ التي يرسلونها الى مصر حتى يسهل على الصباغين الصغار المنتشرين في البنادر والقرى شراؤُها واستعمالها

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ الامم الاسلامية

اهدى الينا حضرة الاستاذ الفاضل محمد بك الخضري مجلدين كبيرين من المحاضرات التي القاها في الجامعة المصرية في تاريخ الامم الاسلامية . وقد تصفحنا جانباً كبيراً من المجلد الاول منها فوجدنا ان الاستاذ توخَّى جمع زبدة ما جاء في التواريخ العربيَّة وكتب السير . ولم يكتفِ بالجمع والتنسيق بل تناول ما هو اهم من ذلك اي فلسفة التاريخ من حيث ربط المسبَّبات باسبابها وانصاف الرجال الذين ذكرهم بذكر ما لهم وما عليهم مثال ذلك انهُ لما وقع الخلاف واشتدت الشحناء بين الامام علي ومعاوية بن ابي سفيان تناولهما باللوم على حدٍ سوى وجعلهما مسؤُولين على السواء عن ذلك الشقاق الذي لم تزل تباريحهُ حتى الآن قال :

« يظهر للمتتبع اخبار ما بين علي ومعاوية ان الرجلين كانا على تباين تام فعليٌّ يرى لنفسهِ من الفضل والمسابقة والقرابة ما ليس لغيرهِ من سائر الناس حتى اشياخ قريش واصحاب السابقة منهم وزاد بهِ ذلك الفكر حتى كان يرى ان الاشياخ يعلمون ذلك و يغضون عنهُ وكان يرى في معاوية انحطاطاً هائلاً عنهُ ولماذا ؟ لانهُ من الطلقاء واولاد الطلقاء الذين عادوا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وحاربوهُ وربما ظن فيهم انهم لم يدخلوا في الاسلام الاَّ كرهاً حينما لم يجدوا مناصاً من ذلك . واذا كان الرجل يرى اشياخ قريش دونهُ قدراً ولم يكن يسلم لهم الاَّ مرغماً لانهُ لم يجد لهُ انصاراً فكيف يَرى نفسهُ امام رجل يظن بهِ ذلك الظن في وقت بايعهُ فيهِ الناس بالخلافة وردوا اليهِ حقهُ المسلوب منهُ وقد وجد انصاراً

يؤيدونهُ . كان اذا تكلم عن معاوية او كاتبهُ يظهر من كلامهِ الاحتقار لهُ والترفع عنهُ والازدراء برسلهِ وخطابهم باشد ما يخاطب بهِ انسان ولا ينظر ان الرجل قد استحوذ على قلوب نصف الامة الاسلامية ومثلهُ لا ينال الأَّ بالأَناة وشيء من المصانعة والسهولة وهذه اشياء لم يرَ علي ان يتنزل اليها . اما معاوية فانهُ بدون ريب كان يرى نفسهُ عظيماً من عظماء قريش لانهُ ابن شيخها ابي سفيان بن حرب واكبر ولد امية بن عبد شمس بن عبد مناف كما ان عليًا اكبر ولد هاشم بن عبد مناف فهما سيان في الرفعة النسبية . ثم كان يرى النبي صلي الله عليهِ وسلم والخلفاء الثلاثة من بعدهِ قد وثقوا بهِ ثقة كبرى حتى جمعت لهُ الشام كلها وهي اعظم بلدان المسلمين بعد العراق فصارت لهُ تلك الرياسة العظيمة والاثر الصالح في حماية الثغور الرومية وهو يعلم ان عليًّا لا ينظر اليهِ بتلك العين التي كان ينظر لهُ بها مَن قبلهُ بدليل ان اول عمل لهُ كان عزلهُ فرأَى ان انضمامهُ الي علي يحطهُ عن تلك المنزلة السامية التي نالها ومن يدري ماذا يكون حالهُ بعد ذلك من المهانة . وجد امامهُ شبهاً تفسح لهُ المجال في تلك المناوأَة (١) انهُ لم يستشر في تلك البيعة وهو من اعاظم قريش ووالٍ من اكبر الولاة تحت امرتهِ جند من جنود المسلمين لا يقل عن مئتي الف (٢) ان كثيراً من الصحابة رفضوا بيعة علي (٣) ان اول من ندبهُ للخلافة هم الثائرون على عثمان الذين قتلوهُ (٤) انهُ آواهم في جيشهِ ولم يقتص منهم فاخذ من ذلك انهُ ممالىء لهم على فعلتهم — كل تلك الشبه جعلتهُ يمتنع عن البيعة ويأخذ لنفسهِ الحيطة حتى لا يقع في المذلة والمهانة

« شخصان ينظر كل منهما الى الآخر بهذا النظر لا يمكن اتفاقهما ولا وصولهما الى طريق رشاد يخفف عن المسلمين ما نزل على رؤُوسهم من تلك الفتنة الهائلة ولم يكن مدار مراسلاتهم بالشيء الذي يصح ان يكون قاعدة صلح بين فريقين لكل منهما قوة تؤَيدهُ . فعلي كان يطلب مبايعتهُ ولا يزيد وبغير ذلك لا يكون صلح حتى ان رسلهُ التي كان يرسلها من اهل العراق كانوا يكلمون معاوية بلهجة المحتقر المستخف ومعاوية يطلب اولاً ان تسلم قتلة عثمان اليهِ ليقتص منهم ثم يكون الامر شورى وكلا الامرين لا يرضي بهما علي . اما قتلة عثمان فلأَنهُ اذا اراد انتزاعهم من جيشهِ لا يأمن ان يتعصب لهم قومهم فينقسم جيشهُ واما الثانية فلأَنهُ لا يترك حقًّا قد ثبت لهُ بالبيعة التي رآها تمت وليس لاحد مهما عظم قدرهُ ان يعترض عليها فكيف بمثل معاوية في نفسهِ . اضف الى ذلك ان فرقة السبئية التي كانت تتخلل جند علي لم يكن من مصلحتها ان يكون صلح بين الطرفين فهم لا يسكتون عن حمل الحطب لاشعال نار الفتنة كلما قاربت الخمود ولذلك كان لهذا التحكيم الذي اتفق عليهِ

الطرفان نتيجة من اسوأ النتائج في جند علي» .... الى ان قال

«ومن الوقت الذي جرى فيهِ عقد التحكيم وعين الحكمان يشعر الانسان بانهُ لا يؤدي الى نتيجة لان ابا موسى (الاشعري) كما يظهر من ماضيهِ رجل يكره الفتن ويحب للمسلمين السلامة ويتمنى الوصل الى ما يريد من اي طريق يسلكهُ وقرينهُ (عمرو) يميل الى معاوية ويحب تأييدهُ وتثبيت خلافتهِ وهو مع ذلك رجل عرف الدنيا وجالس الملوك فلا يهمهُ الاَّ ان يصل الى مقصودهِ مهما استعمل في سبيل ذلك من الخدع ومثل هذين لا يتفقان. قال المغيرة بن شعبة لبعض من معهُ من قريش سأعلم لكم علم هذين الرجلين أيتفقان ام يختلفان فدخل على عمرو فقال لهُ يا أبا عبد الله اخبرني عما اسألك عنهُ كيف ترانا معشر المعتزلة فإنا قد شككنا في الامر الذي قد تبين لكم من هذا القتال ورأينا ان نتأنى ونتثبت حتى تجتمع الامة. فقال عمرو أراكم يا معشر المعتزلة خلف الابرار وامام الفجار. ثم جاء ابا موسى فسألهُ كما سأل عمراً فقال لهُ اراكم اثبت الناس رأياً فيكم بقية المسلمين. فانصرف المغيرة الى اصحابهِ وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد»

وموضوع هذه المحاضرات ولاسيما الأُوَل منها صعب جدًّا على المؤرخ لانهُ ديني والحوادث الدينية قلما تخضع للتمحيص التاريخي. وفوق ذلك فان التواريخ العربية قلما تسلم من التشيع فيجد الباحث فيها اكبر مشقة في اكتشاف الحقيقة وتخليصها من شوائب الاهواء

وكنا ونحن نقرأ هذه المحاضرات نودُّ ان نرى في حاشية كل صفحة اشارات الى المصادر التي اعتمد المؤلف عليها ولاسيما اذا ذكر قضية غير شائعة او الكتَّاب فيها على اختلاف لتعزيز ما ذكرهُ من جهة ولأن القارىء المستفيد يودُّ احياناً كثيرة ان يرجع الى الاصل ليقف على القرائن ويزيد اقتناعاً وتمكُّناً. وكنا نودُّ ايضاً ان يكون المؤلف قد وقف على كتب الاوربيين المؤلفة في هذا الموضوع فانهم لم يكتفوا بتلخيص ما وجدوهُ في الكتب العربية وعندهم منها اكثر مما عندنا بل وقفوا ايضاً على كثير من تواريخ الروم فحققوا بعض القضايا التي ورد ذكرها في التواريخ العربية على غير حقيقتها اما لانها منقولة بالسماع والتواتر او لاسباب اخرى

وكنَّا نتمنَّى ايضاً لو فسَّر المؤلف بعض الالفاظ والتراكيب الغامضة التي نقلها عن الاقدمين وضبط بعضها بالشكل ولو كان الشكل الوارد في الكتاب كثير الخطإ المطبعي

البستاني

هو مختارات من مجموعة اشعار غرامية للنابغة الهندي العصري رابندرانات طاغور الذي فاز بجائزة نوبل للشعر الخيالي وقدرها ٨٠٠٠ جنيه . عربها نظماً ونثراً حضرة الفاضل وديع افندي البستاني معرب «رباعيات عمر الخيام» . والى القارئ نثر قصيدة للشاعر الهندي معربة نثراً ثم نظماً للمقابلة بينهما ومعرفة مقدار ما لقي الشاعر العربي من العناء في النظم :

«جنيتُ زهرتك ايتها الدنيا . وشددتُ بها الى قلبي فنفذ فيَّ شوكها . ولما انقضى عمر النهار واظلمتْ الفيتُ الزهرة قد ذبلتْ اما الالم فلم يزل باقياً

ولن تُعدمي أَزهاراً ذوات عبيرٍ وكبر ايتها الدنيا . اما انا فقد انقضى زمني وعهد اجمع فيهِ الزهر وقد امسيتُ في ليلة طويلة وقد عدمتُ وردتي ولم يبقَ لي غير الالم»

جنيتُ الزهرةَ الزهرا ءَ يا دنيايَ في فجري
شددتُ بها على قلبي فشكَّ الشوك في نحري

⁂

ولما جنَّني ليلي واسدل حالك الستر
بكيتُ نضيرها الذاوي بكيتُ عبيرها العطري
وقلتُ الا سوى أَلمٍ لحسن الزَّهر من ذِكرِ

⁂

فيا دنيايَ بالازها ر عيناً بعدنا قرّي
فروضُك منبتٌ منهنَّ ذات النفح والنَّشرِ
وذات الزهو والإِدلا ل بين العجب والكبْرِ
مضى يومي وقد أَزمعتُ إِدلاجاً إِلى قبري
وحادي الموت يشجيني برنّانٍ من الشعرِ
غدا صدري بلا وردٍ وشوك الورد في صدري

والديوان كلهُ على هذا النسق من جودة النظم ودقتهِ وقربهِ من الاصل والتصرف فيهِ احياناً كثيرة كما نبه اليهِ حضرة الناظم . وهو يشهد لهُ بحسن الذوق في الاختيار وحسن السبك في النظم

ومن غريب الاتفاق ان الشاعر الهندي اطلق على ديوانهِ اسم البستاني والشاعر السوري ملقب بالبستاني . وقد نُقل هذا الديوان الى كثير من اللغات الاوربية فاحسن شاعرنا العربي بنقلهِ الى العربية

مختار العقد

اهديت الينا نسخة من الطبعة الثالثة من هذا الكتاب لبعض نوابغ مدرسة القضاء الشرعي وقد اختاروا فيهِ نبذاً من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربهِ واصلحوا خطأها واضافوا اليهِ قاموساً يوضح ما غمض من كلماتهِ ويضبط ما فيهِ من الاعلام . قالوا في المقدمة :

« غير انا رأينا فيهِ ثلاثة عيوب كادت تذهب بحسنهِ وتمحو الاثر من استفادة الناس بهِ اما الاول فتحريف يكاد المعنى يضيع بسببهِ في كثير من مواضعهِ حتى سمعنا من اديب كبير ان اصلاح العقد الفريد مما ليس في مكنة انسان . ويبين لك هذا ان تنظر الى هذه الجملة (والفرح في اهلك) ثم تعلم انها حرفت عن (والقدح في الملك) وحينئذٍ يظهر لك صعوبة هذا الاصلاح حقيقة . واما الثاني فتكرار كثير لان صاحب الكتاب صنفهُ مراعياً فيهِ المعاني التي يريد جمع الالفاظ المنبئة عنها وربما كانت الجملة او الحكاية تشتمل على معنيين او اكثر فيكررها في ابوابها مرتين او اكثر من ذلك . والثالث اشتمالهُ في بعض الاحيان على مالا تخلو منهُ كتب الادب القديمة من تعبيرات لم تكن البيئة اذ ذاك تراها مخلة بالادب ولا مما ينفر منهُ الذوق . والآن قد تغيرت الحال وتواضع القوم على آداب اخرى فصاروا يأنفون ان يروا كلمة فحش او هجاء أفحش فيهِ صاحبهُ مسطرة في كتاب ادب يكتب لترقية النفس وتهذيبها »

ولقد احسنوا فيما فعلوا وحبذا لو جرى مجراهم كل الذين ينشرون كتب الادب القديمة اذ ليس المراد بها الاطلاع على عيوب الاقدمين بل الاستفادة من رائع آدابهم

المغني في اللغة الفرنسوية

كتاب جامع لما يحتاج لاستعمالهِ من المفردات والجمل الفرنسوية الشائعة والمتداولة مع تصوير النطق بالكلمة الفرنسوية بحروف عربية لحضرة احمد ابو الخضر منسي وطبع على نفقة حضرة الخواجه اسحق مشعان قباني

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) السكر والزهري

فاقوس. محمد افندي حنفي. ذكرتم في المقتطف عند المقارنة بين مرض السكر والزهري ان السكر لا دواء يشفي منهُ مع ان الاطباء طالما وصفوا للمرضى ادوية وباستعمالها وباعادة تحليل البول يظهر ان كمية السكر نقصت عن الاصل وبعض المرضى شفوا تماماً منهُ فما رأيكم في ذلك

ج. قد يخرج السكر مع البول في احوال مختلفة ولكن خروجهُ حينئذٍ لا يكون من اعراض داء البول السكري المعروف فيزول من نفسهِ او يزيد تارة ويقل اخرى ولا ضرر منهُ. اما داء البول السكري الحقيقي فلا يعلم سببهُ تماماً ولكنهُ قد يكون ناتجاً من آفة عصبية او عن خلل في وظيفة الكبد او البنكرياس او يكون وراثياً وهذا تفيد فيهِ الحمية فائدة كبيرة وتفيد فيهِ ايضاً بعض الادوية حتى يعيش الانسان سنين كثيرة كانهُ غير مصاب بمرض ثم يموت بمرض آخر. والدواء الوحيد الذي ادعى بعض الاطباء انهُ شفى من البول السكري شفاء تامًّا احيانًا انما هو الافيون ولكن يصح فيهِ قول المتنبي

اذا استشفيت من داء بداء
فاقتل ما اضرك ما شفاكا

(٢) خبز السن للمصاب بهِ

ومنهُ. لماذا يستعمل الخبز السن اي سن القمح للمصاب بهذا الداء

ج. لان هذا الخبز قليل المادة النشوية والنشاء يستحيل الى سكر ويساعد على تكون السكر بكثرة في البدن

(٣) خبز الذرة فيهِ

ومنهُ. اذا استعمل المريض الذرة الرفيعة او الذرة الشامية فهل منها ضرر. واذا خلطت بسن القمح ألا يجوز ان يأكل المريض خبزها

ج. ان النشا كثير في دقيق الذرة كما هو كثير في دقيق القمح. وليس المراد ان ينقطع المريض من اكل المواد النشوية انقطاعاً تامًّا بل ان يقلل من اكلها فاذا اكل خبز ذرة او خبز قمح وجب ان يقلل منهُ

(٤) الفاكهة والخضر فيهِ

ومنهُ . ما هي الفاكهة والخضر التي يجوز اكلها

ج . الفواكه والخضر الكثيرة السكر او الكثيرة النشا لا يجوز اكلها او يجب الامتناع عنها ما امكن كالعنب والموز والبرتقال والتفاح والبطاطس واللفت والجزر . ويحسن الاقتصار على اللحم واللبن والزبدة والجبن والبيض والبقول والخضر الخضراء كالهندباء واللوبياء والرشاد والشاي والقهوة من غير سكر

(٥) السكرين فيهِ

ومنهُ . هل السكرين يضرُّ المريض بهذا المرض اذا تعاطاهُ وما معنى السكرين

ج . كلا والسكرين مادة حلوة الطعم جدًّا تستخرج من قطران الفحم الحجري القمحة منها تحلي مثل اربعماية قمحةٍ من السكر وهي تخرج من الجسم كما تدخلهُ فلا فائدة منها الاَّ الطعم الحلو الذي يشعر بهِ مستعملها

(٦) مرض بوت

الاسكندرية . ط . ر ما هو سبب مرض بوت وما علاجهُ

ج . سببهُ نخر في عظام العمود الفقري ناتج من التدرن فتنكسر فقرة او اكثر من جانب منها فينحني العمود الفقري بسبب ذلك . وقد يكون سببهُ وقعة يقعها الطفل او ضربة شديدة على الظهر . والنتيجة في كل حال تقوس الظهر وفساد الصحة وضعف القوة . والعلاج صعب متعب واذا استعمل باكراً فقد ينجع ويقوم بان يستلقي المصاب على ظهرهِ اشهراً او سنين ويسند بالربط التي تساعد على تقويم ظهرهِ . ويطعم الطعام الجديد المغذي وبعض المقويات وينشق الهواء النقي واذا شفي كما هو الغالب فقد يبقى تيبس في ظهرهِ يتعبهُ زمناً طويلاً

(٧) كثرة نساء رشيد

ومنهُ . قيل ان مدينة رشيد تمتاز بان نساءها اكثر كثيراً من رجالها فما هي الحكمة في ذلك

ج . لا نرى فيهِ حكمةً ولكن نساء رشيد اكثر من رجالها على نسبة ما النساء اكثر من الرجال في مدن اخرى في هذا القطر فقد كان عدد الذكور فيها في التعداد الماضي ٨٢٩١ وعدد الاناث ٨٥١٩ وكان عدد الذكور في ابو تيج مثلاً ٥٧٥٢ وعدد الاناث ٦٢٧٢ وفي المحلة الكبرى الذكور ١٦٥٢٢ والاناث ١٧٠٢٥ وفي بني سويف الذكور ٦٢٦٦ والاناث ٦٤٨٨ وفي بيلة الذكور ٦٠٥٧ والاناث ٦٣١٩

(٨) دواء الدوسنطاريا

برنكنسا بالبرازيل . لبعض المشتركين طالعنا في عدد يونيو عن علاج لداء الدوسنطاريا فهل ثبت فعل هذا العلاج في شفاء الدوسنطاريا

ج · الاطباء عندنا فريقان فريق يثبت فائدتهُ وفريق يرتاب فيها او ينفيها ولم يمضِ الوقت الكافي حتى الآن للاجماع على فائدتهِ

(٩) الدخان والنكوتين

ومنهُ · قرأنا منذ زمن بعيد ان احد مواطنينا تمكَّن من سحب النكوتين من الدخان بدون ان يحدث تأثير في طعمهِ ورائحتهِ فهل ثبت هذا الاكتشاف وما هو

ج · لا نتذكر ذلك عن احد من المواطنين ولكنكم تجدون في المجلد الخامس عشر من المقتطف والصفحة ٤٩٤ ان الدكتور غوترات قال انهُ اذا مرَّ دخان التبغ على قطعة من القطن المندوف مبلولة بمذوب الحامض البروغاليك زالت منهُ كل المواد المضرَّة بالصحة ولم يتغير طعمهُ وهذا مستعمل الآن · وفي المجلد ٢٨ من المقتطف والصفحة ١٠٤٥ ان الاستاذ هر جيرولد الالماني اكتشف طريقة يستطيع بها ازالة المضار التي تحدث من الافراط في تدخين التبغ كالدوار وخفقان القلب وامراض الصدر وذلك بان تغمس اوراق التبغ قبل تهيئتها في محلول من الحامض التنيك فيتحد هذا الحامض بالنكوتين ويتولد منهما مادة خالية من الاذى · ولكي تزيد لذة طعم التبغ يعالج بعدئذٍ بنقيع المردكوش فلا يختلف طعمهُ حينئذٍ عن طعم التبغ الاعتيادي

(١٠) الكحول من قصب السكر

ومنهُ · في هذه البلاد معامل كثيرة للسكَّر وقد فهمنا ان كل المعامل بعد استخراجها السكر من القصب تهملهُ ولا ترجو منهُ ثمت منفعة حاشا معملاً واحداً في هذه الجهات فهذا يشتغل فيهِ رجل وولدهُ وهذان الرجلان بعد عصرهما للقصب يأخذانِ الفضالة منهُ ويضيفان اليها اجزاءً يجهلها غيرهم ويستخرجان منها الكحولاً بطريقة سرية · هذا المتعارف عنهما بين من يجاورهما فهل هذه الطريقة مبتكرة من الرجل وولدهِ · وهل في امكانكم ايضاح شيءٍ عنها

ج · اذا اختمر السكر تولد منهُ الكحول ولكن المصاص الذي يعصر منهُ عصير السكر لا يبقى فيهِ من السكر ما يفي بنفقات استخراج الكحول منهُ فيحرق في معامل السكر واما الدبس الذي يبقى من غير تبلور وقت استخراج السكر والزبد الذي يخرج منهُ وقت تكريرهِ هذان يخمَّران ويستخرج منهما الكحول · فلا يصدق ما بلغكم عن هذا الرجل وابنهِ الاَّ اذا كانت المعصرة التي عندهم لا تخرج كل ما يمكن اخراجهُ من عصير القصب وهذا لا يكون في المعاصر المتقنة التي يتوقف ربحها على كثرة ما تعصرهُ من القصب حتى لا تكاد تبقي فيهِ شيئاً · اما استخراج الكحول من دبس القصب فمعروف ومستعمل في كل البلدان التي تستخرج السكر ومدارهُ على تخفيف الدبس

اولاً حتى يصير على ٨درجات بومه ثم يضاف الى كل الف درهم من الدبس ١٥ درهمًا من الحامض الكبريتيك الذي درجتهُ ٦٦ لكي يغير سكر القصب ويعدهُ للاختمار ثم تضاف اليهِ خميرة من خمائر مستخرجي الاشربة الروحية فيختمر وترتفع حرارتهُ ثم يستقطر كما يستقطر العرق عادة فيخرج من كل قنطار من الدبس نحو ٢٥ رطلاً من الكحول وقد لا يكون داع لاضافة الخميرة في البلاد الحارة لان ما في الدبس من المواد النيتروجينية يختمر فيها من نفسهِ بالجراثيم اللاصقة بالآنية • ولا محل هنا لتفصيل الاعمال الكثيرة المتعلقة بذلك

(١١) رائحة الفم (البخر)

ومنهُ • لبعض الناس رائحة كريهة في افواههم وقد طلبوا الينا ان نسأَلكم هل من دواء مفيد لازالة هذا الداء

ج • ان سبب البخر وجود مواد فاسدة في الفم او الانف او حالة مرضيَّة في آلات التنفس او الهضم • فاذا تخللت مواد الطعام الاسنان وفسدت تزال بمسحها بفرشاة وقليل من الماء الفاتر مع قليل من كربونات المغنيسيا • ويفيد ايضاً غسل الاسنان بملعقة صغيرة من صبغة المر في كوبتين من الماء • وقد يفرز من اللوزتين مفرز نتن فيذاب اربع قمحات من نيترات الفضة في ثمانية دراهم من الماء وتدهن اللوزتان بهذا المذوَّب كلَّ صباح بفرشاة ناعمة مع استعمال جرعات صغيرة من دواء منوَّع واذا كان في الفم سن نخرة وجب ان تنظَّف وتحشى • واذا كانت العلة في الانف او في المسالك التنفسيَّة تعالج باستنشاق بخار الماء الذي اضيف اليهِ قليل من الكريوسوت • واذا كانت العلة من فساد الهضم فالعلاج المسهلات لتنظيف الامعاء ثم كربونات الصودا لتعديل حموضة المعدة ثم المقويات من المناقيع والصبغات المرَّة

واذا كانت علة البخر السكر او خراج في الرئة فلا دواء لها

(١٢) اللبن المغلي والسخن

ومنهُ • هل من فرق بين اللبن المغلي والسخن

ج • الاغلاء يميت ما قد يكون في اللبن من الجراثيم المرضية ولكنهُ يجعل اللبن عسر الهضم

(١٣) وادي الريان

الجرابيع • الياس افندي جرجس •

هل من المنتظر اصلاح وادي الريان وهل سمعتم ان بعض الشركات الانكليزية قاصدة اتمام هذا المشروع الكبير

ج • مشروع وادي الريان الذي وضعهُ المستر كوب هو يتهوس ووافق عليهِ السر وليم ولككس يراد بهِ خزن جانب من مياه الفيضان في ذلك الوادي لاستعمالهِ للري ولمنع الغرق في سني الفيضان الغزير وقد تزرع جوانبهُ حينئذٍ ولكن الغرض الاهم خزن الماء فيهِ ولم نسمع ان شركة قصدت العمل بهِ

(١٤) والي جدة والمورة

زنجبار. السيد صالح بن علي بن صالح.

ان من جملة المخطوطات القديمة التي جمعتها من زنجبار هذا المكتوب المصدر الى حضرتكم بالطي وهو من المرحوم محمد علي باشا صاحب مصر الى المرحوم السيد سعيد صاحب زنجبار مؤرخًا في ٧ شوال عام ١٢٤١ اي منذ نحو ٩٥ سنة. وقد اشكل عليَّ حل عبارة منهُ مؤلفة ثلاث كلمات من السطر التاسع وهي الواقعة بين «الوزير الخطير» وبين «وفتحوا القلاع». وقد عرضت هذا المكتوب اكثر من مرة على اناس فلم يفتح على احد منهم حلها فبدا لي اخيراً ان اعرضها عليكم. ولعلَّ في نشر الكتاب كلهِ فائدة لقراء المقتطف

ج. رأينا ان ننشر صورة الكتاب كما اشرتم. والكلمات الثلاث التي اشرتم اليها تقرأ «والي جدة والمورة». ولا يخفى ان محمد علي باشا ارسل ابنهُ طوسون باشا لمحاربة الوهابيين فحاربهم واستولى على جدة ومكة ثم ذهب محمد علي نفسهُ وواصل الحرب ولكن بلغهُ ان نبوليون بونابرت خرج من جزيرة البا فاوجس شرًّا وصالح ابن سعود امير الوهابية وعاد الى مصر سنة ١٨١٥ فوصلها يوم معركة وطرلو ثم ارسل ابنهُ الاكبر ابرهيم باشا في خريف سنة ١٨١٦ لاستئناف الحرب مع الوهابيين فقهرهم واستولى على عاصمتهم داريا سنة ١٨١٨ واسر اميرهم عبدالله بن مسعود وعاد الى مصر في آخر سنة ١٨١٩ ثم ثارت اليونان سنة ١٨٢١ فذهب ابرهيم باشا الى المورة بالاسطول المصري سنة ١٨٢٤ وكانت الدولة العلية قد عرضت على ابيهِ ولاية المورة وسورية. والظاهر من هذا الكتاب ان الدولة العلية اعطت ابرهيم باشا لقب والي جدة والمورة. اما ولاية جدة فنالها لما اعطتهُ الدولة لقب والي مكة بعد تغلبهِ على الوهابيين. وولاية المورة لما حاربها ولكن اليونان استقلت بعد حين وسار ابرهيم باشا الى سورية وفتح عكاء بعد حصار طويل ثم استولى على سورية كلها والتقى بجيوش الدولة فتغلَّب عليها واوغل في بلاد الاناضول فاضيفت سورية الى مصر بمشورة روسيا ورضى الدولة ولكن تغيرت الحال بعد وفاة السلطان محمود وخرج ابرهيم باشا من سورية ولم يبقَ لمحمد علي الاَّ القطر المصري. وخط الكتاب واسلوبهُ احسن مثال للغة الدواوين في ذلك العصر ولاسلوب الخط المتبع حينئذٍ وهو يقرأ هكذا

« الى حضرة معدن الفخر والسيادة ساحب اذيال العز والسعادة الجهبذ الهمام الاكرم الامام بن الامام الافخم الامام سعيد بن سلطان لا زال ملحوظًا بعناية العزيز الرحمن

بعد اهداء درر التحيات الفاخرة الناشئة عن قواعد المحبة والوداد واداء غرر تسليمات عاطرة مطيبة بنفحات عبير المودة والاتحاد

وبث تباريح الاشواق الوفية الى التملي بمشاهدة انوار طلعتكم البهية ذات المعالي والاسعاد الباعث لترقيم قائمة الولاء والخلوص والحب الوافي المخصوص اولاً افتقاد الخاطر الكريم العاطر لا زال محفوفاً بالطاف القوي القادر ثانياً نبدي للجناب انهُ بايمن وقت وآن وفد علينا كتابكم الكريم المتحلي بعقد فرائد الدر النظيم وكافة ما ابديتموهُ من لوازم المحبة والموالاة مراسم الخلة والمصافاة قد صار معلوم وقارن الاذعان والمفهوم ثم قد فهمنا ايضاً ما شرحتموهُ بملحقكم الصغير عن كيفية حال تركي الذميم الحقير فنبشركم ان الله سبحانهُ وتعالى قد تفضل وتكرم وفاض بفيض فضلهِ وانعم بايهاب النصر والظفر الى عساكرنا المنصورة التي تحت رايات سعادة ولدنا الوزير الخطير والي جده والموره وفتحوا القلاع والبلاد ودمّروا اهل البغي والفساد وبتاريخهِ حضرت لنا بشائر فتوح الحصن الحصين معقل الكفار الخاسرين وهي قلعة سولنك قهراً وعنوةً وبعد هذه لم يبقَ من الكفار سوى محلّين مستلزمين البوار فانشاء الله تعالى الكريم وبمدد روحانية رسولهِ العظيم بمدةٍ وجيزة من الايام تنتهي غايلة الكفرة الاروام واذ ذاك نبادر لقلع اثار الشقي تركي نسل الخوارج الفجار ويحل بهِ ما حل بقومهِ واهلهِ قبلهِ من البوار والدمار والآن بحسب ذلك وخاصة لاجل تأكيد مباني المحبة وتوطيد معاني الخلة والصحبة اقتضى ترقيم وتيرة الاخلاص فنروم دوام مواصلة رسائل الولاء والافادة عن كلما يحدث بتلك الجهات والانحاء ودمتم محفوظين والسلام ختام

في ٧ شوال سنة ٢٤١ محمد علي »

وورق الكتاب ثخين متين جداً ولعلَّهُ ايطالي . وقد طوي طولاً وكتبت الكتابة على صفحة واحدة اي على ربع الورق . وخطهُ حسن مثل الخط الذي كان شائعاً في بلاد الشام منذ ستين سنة ويعرف بالخط الديواني وكذلك الانشاءُ حتى نظن ان كاتبهُ سوري . والحبر اسود فاحم . وطول كل سطر ١٦ سنتمتراً وبقية المزايا تظهر جليًّا في صورتهِ المقابلة التي اضطررنا ان نصغرها . والخطأ اللغوي اقل مما يكون عادة في كتابات الدواوين المصرية . والظاهر ان الكاتب اراد بكلمة وتيرة المذكورة قبل آخرهِ كلمة وثيقة لان هذه هي الكلمة التي كانت تستعمل في مثل هذا المقام

ويظهر من الكتاب ان محمد علي كان يحسب الامام سعيداً صاحب زنجبار من الاكفاء فيخاطبهُ كما يخاطب الصديق صديقهُ

وهذا الامام اول من جعل مدينة زنجبار عاصمة ملكهِ في افريقية بعد ان كانت بلاد زنجبار كلها تابعة لمسقط وكان ذلك سنة ١٨٣٢ مسيحية الموافقة لسنة ١٢٤٨ ولذلك يحتمل ان هذا الكتاب أُرسل اليهِ وكان لم يزل في مسقط

الامام سعيد بن سلطان
لا زال محفوظاً بعناية الملك العزيز الرحمن

الحضرة معدن الفخر والسيادة صاحب ذيال العز والسعادة الجهبذ الهمام الاكرم الامام بن الامام الافخم

بعد اهداء دور التحيات المحض النابت على قواعد المحبة والوداد واداء غرر تسليمات عطر تطيب نفحات عبير المودة والاتحاد ونشر نتايج الاشواق الوفية الحاصلة بمشاهدة انوار طلعتكم البهية ذات المعالي والاسعاد الباعث لترقيم قايمة الوداد والخلوص والمجالي في المخصوص اولا افتقاد خاطركم الكريم العاطر لا زال محفوظا مالعه فالحوى لعناية ثانيا ابدي لجنابكم انه بايمن وقت وانه يوفد عتبات جنابكم الكريم المنحني بعقد فرايد التنظيم وكافة ما ابديتموه من لوازم المحبة والموالاة ومراسم الخلة والمصافاة قد صار معلوم وفاد من الاذعان فالمعلوم ثم قد فهمنا ايضا ما ارقمتموه بخطكم الصغير عن كيفية حال تركي الذميم الحقير فنشكر ان الله سبحانه وتعالى قد تفضل وتكرم وفاض بفيض فضله وانعم بابهاء النصر والظفر الى عساكرنا المنصورة التي تحت رايات سعادة ولدنا الوزير الخطير وقت جده في المودة فتحوا القلاع والبلاد ودمروا اهل البغي والفساد وبناديهم حصن قلنا مبادر فتوح الحصن الحصين معقل الكفار الخاسرين وهي خلفه سويك قهرا عنوة وبعد هذه لم يبق بيد الكفار سوى مدينة مستريحة البلاد فانشاء الله توجه الكريم وبمدد روحانية دولته العظيم بمدة وجيزة من الايام تنهي عائلة الكفر الادوام واذا ذاك ساد العلم انا الشقي تركي نسل الخوارج الفجار فحل به ما حل بقومه واهل قبليه من البوار والدمار ولا يحسن ذلك وخاصة لاجل تاكيد مباني المحبة وتوطيد معاني الخلة والصحبة اقتضى ترقيم ونيرة الاخلاص فلزوم دوام مواصلة رسايل الوداد والافادة عن كلما يحدث بتلك الجهات العالية

ودمتم محفوظين والسلام ختام في ٧ شوال سنة ٥٤

محمد علي

ف

لاص
لافادة
ودمتم

لي »
واعلّهُ
لكتابة
رق .
شائعًا
يعرف
ن نظن
فاحم .
المزايا
ررنا ان
ن عادة
الظاهر
رة قبل
كلة التي

لي كان
من
صديقةُ
زنجبار
د زنجبار
مسيحية
ان هذا
مسقط

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر دیسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاخير	٦	٤	١٤
الهلال	١٤	١	١٧
الربع الاول	٢١	٨	٧
البدر	٢٨	١١	٥٢
القمر في الاوج	٦	٤	١٨
« « الحضيض	١٩	٠	١٢

السيارات

عطارد والزهرة — يكونان كوكبي مساء
المريخ — يشرق نحو نصف الليل
المشتري — يكون مشاهداً اثناء الليل
زحل — يشرق نحو الساعة ٩ مساءً

اصل الحياة

يعلم قراء المقتطف خلاصة التجارب التي جربها الدكتور بستيان ونحواها توليد الحي من غير الحي خلافاً للقاعدة المشهورة وهي ان الحي لا يتولد الأ من حي مثلهِ . وقد قرأنا في مجلة « نولدج » الانكليزية حديثاً ان الدكتورين البرت واسكندر ماري الفرنسويين استأنفا تجارب بستيان ليتحققا صحة ما اوصلتهُ اليهِ تجاربهُ من توليد احياء لا ترى الأ بالمكروسكوب من محلول بعض الاملاح بعد تعقيمهِ تعقيماً اساسهُ الدقة والعناية بحيث لا يبقى هناك مجال للريب بموت كل ما فيهِ . وذلك انهما اتيا بانابيب وضعا فيها محلول سيانيد الحديد والبوتاسيوم وكبريتيات الحديد ثم ختماها وعقماها عشر دقائق في حرارة عالية درجتها ١٣٠ بمقياس سنتغراد وتركاها كذلك سنة ونصف سنة ثم فتحاها وفحصا ما فيها فاذا هي كلها تحتوي على احياء يمكن استنباتها في محلول من الحديد اللبني . وعليهِ اكدا ان تجارب بستيان صحيحة

ورأينا في العدد نفسهِ من المجلة المذكورة رسالة من الدكتور برك علق فيها على ما كتب المستر اونسلو في مجلة ناتشر من انهُ اعاد تجارب الدكتور بستيان فلم يرَ هناك اثراً للاحياء . وقال في تعليقهِ انهُ لا يبعد ان يكون نوع آخر من انواع الاشعاع غير نور الشمس كالراديوم مثلاً هو المنبه اللازم لبثّ الحياة في الجماد واخراج الحيّ من غير الحي

لقاح الجدري

اصدرت مصلحة الصحة الاميركية مذكرة قالت فيها ان لقاح الجدري يفقد مفعولهُ بسرعة ما لم يكن محفوظاً في مكان بارد. وطلبت من الجمهور ان لا يشتروا شيئاً من اللقاح الأ اذا تأكدوا انهُ كان محفوظاً في صندوق ثلج. وكلما اشتد البرد كان ذلك اكثر ملاءمة لهُ

العلم والصناعة

خطب الاستاذ بوب في جماعة من المعلمين وكان موضوع خطبتهِ اهمال الانكليز للمعارف الفنية الصناعية فقال ان المانيا استعدت للحرب بانشاء صناعة كيماوية عظيمة مدارها على الفحم الحجري وما يستخرج منهُ وباصدار مقدار كبير من الاصباغ التي قواعدها قطران الفحم واصدار ادوات الصيدلة والفوتغراف الى اسواق الدنيا وتجهيز قسم كبير مما تحتاج اليهِ الاسواق من ذلك. وصناعة القطران (اي المواد المستخرجة من قطران الفحم الحجري) انشئت في انكلترا اولاً وكانت المانيا منذ عشر سنوات تعتمد على انكلترا في القطران الخام والبسائط الاولية التي تستخرج منهُ

واشار في خطبتهِ الى انشاء ادارة للبحث العلمي والصناعي ووقف مليون جنيه لها فسأل لِمَ لم تنشأ هذه الادارة منذ عشرين سنة فلو انشئت حينئذٍ لفازت بلا ريب بمنع فظائع الثلاث السنوات الماضية. ولقد نكبنا في الماضي من جعل العالم الاخصائي عبداً طائعاً للاداري والاول يعلم كلَّ شيء من موضوعهِ والثاني لا يعلم منهُ شيئاً. فهذه الطريقة اي طريقة انتداب رجل لا يعرف شيئاً للاشراف على عمل رجل يعرف كلَّ شيء هي اصل كثير من رزايانا في الماضي. وفي سنة ١٩١٥ ارادت الحكومة احياء صناعة قطران الفحم في انكلترا فانتدبت لها رجالاً يجهلون الكيمياء خاصة وسائر العلوم عامة فكانت النتيجة الطبيعية اخفاق مسعاها. وهذا كلهُ ناشئ عن نقص التربية والتعليم فلو اتُّفق ان لا يحسب الرجل متعلماً ما لم يأخذ بنصيب من مبادئ العلوم الطبيعية والطريقة العلمية ما وقعنا في مثل هذا الخطإ في مسئلة اصباغ الفحم الحجري على القليل

المطر واطلاق المدافع

لا نكاد نتصفح عدداً من اعداد مجلة نانشر الانكليزية الأ ونرى فيهِ كلاماً منها او من مكاتبيها عن علاقة اطلاق المدافع بنزول المطر. وآخر ما قرأناهُ فيها بهذا الشان ان الدكتور دلاندر مدير احد المراصد الفرنسوية كتب في محضر الاكادمي الفرنسوية مذكرة في هذا الموضوع ضمنها

حكاية للمسيو سن سان الموسيقي الفرنسوي المشهور والمعروف في هذا القطر · وخلاصة الحكايه انهُ في الاعياد الوطنية التي كانت تقام في باريس صيفاً في عهد الملك لويس فيليب كانت السهام النارية تطلق في الفضاء وتطلق معها المدافع لزيادة الصوت ارضاء للشاهدين وفي كل مرة كان يعقب ذلك مطر غزير · ومن رأي سن سان ان المطر انما يعقب اطلاق المدافع في احوال معينة لم يذكرها · وقد قال الدكتور دلاندر في مذكرتهِ ان اطلاق المدافع لا يكون السبب الاصلي لنزول المطر ولكنهُ قد يساعد على اثارة المطر وتعجيلهِ وزيادة مقدارهِ · قال « ولا يبعد ان يكون صحيحاً ما قالهُ بلينيوس وفلوطرخس في كتبهما من ان امطاراً غزيرة كانت تعقب المعارك الكبيرة قبل اختراع القذائف بزمان طويل · وعندي ان قرع السيوف والحراب واحتكاك السهام واصطدام الحجارة وغيرها من مقذوفات القدماء الحربية كانت كافية لزيادة كهربائية الجوّ وتسهيل تكاثف بخار الماء وانعقادهِ مطراً قبل وقت المطر » · على ان فلكياً آخر وهو المسيو انجو أبان حديثاً ان طبقات الجوّ الواطئة هي دائماً كثيرة الكهربائية وليس ثمت برهان على ان زيادة الكهربائية تعقد بخار الماء مطراً اذا لم يكن الهواء مشبعاً بهِ · وعندنا انهُ اذا ثبت ان المطر يقع في اثناء الحروب في احوال لا يقع فيها عادة فيكون سبب وقوعهِ الغبار الكثير المتطاير في الهواء حينئذٍ لان ذراتهِ تصير نوى تنعقد ذرات البخار حولها ماء · ولعل دخان البارود يفعل مثل ذلك اي ان دقائقهُ تكون نوى لانعقاد ذرات البخار الذي كان كثيراً ولم يجد شيئاً ينعقد حولهُ

اصلاح التعليم في انكلترا

وافق مجلس جامعة لندن على المذكرة الآتية في « العلم في التربية والادارة » وارسلها الي وزارة المالية ووزارة المعارف ولجنة الخدمة الملكية ولجنة العلوم في نظام التربية والتعليم في انكلترا والجمعية الملكية · وهذه ترجمة اهم ما فيها مما قد يتمشى علينا نوردهُ لعلَّ فيهِ فائدة لنا

(١) يجب ان يكون غرض التعليم الاولي والثانوي تنشئة شبان عاملين نافعين وترقية العقل والاخلاق والتعليم في فروع العلم الاساسية

ويجب ان تحسب دروس الآداب واللغات والرياضة والعلم الطبيعي فروعاً اساسية للعلم وان يعلّم كل تلميذ بعض الشيء منها · اما التلاميذ الذين يواصلون الدرس بعد بلوغهم سن السادسة عشرة فيجب ان يواصلوا درس هذه الفروع

ويحسن ان يعلّم الطلبة بعض الفنون

او الاعمال اليدوية ويحسب ذلك ذا شأن عظيم جدًّا ولكن لا يحسن ان يكون الزاميًّا

(٢) يجب ان يكون تعليم العلوم الطبيعية (و بينها علم الطبيعة والكيمياء) الزاميًّا في جميع المدارس الثانوية للبنين والبنات

(٣) يجب ان تنشأ مدارس يومية للفنون طبقاً للحاجات المحلية في جميع المراكز الصناعية وتكون للبنين والبنات الذين سنهم بين ١٣ و ١٦ ويريدون ان يتعلموا فنًّا او صناعة (كالهندسة والصيدلة واحد الفنون الجميلة) بعد بلوغ السادسة عشرة

وهناك خمس مواد اخرى اغفلناها لانها تختص بامور لا تهمنا في نظاماتنا التعليمية مثل درس اللاتينية واليونانية القديمة وغير ذلك

سبب السرطان وعلاجهُ

وضع الدكتور بركلي من نيويورك مجلدين في سبب السرطان وعلاجهِ ظهر الاول منهما سابقاً والثاني حديثاً . وقد قال في الاول ان السرطان ناشيءٌ عن الافراط في تناول البروتيين الحيواني وعن عجز في تمثيل النتروجين . وعاد في المجلد الثاني فكرر هذا الرأي . وقال ان هناك عوامل اخرى في احداثهِ ولكنها ثانوية لا يؤبه لها . وفصل مباحثهُ في التغيرات التي تطرأُ على بول المصابين بالسرطان ودمهم وبعض نتائج معالجتهِ اياهم وخلاصة هذه المعالجة الاقتصار على اكل الاطعمة النباتية واخذ بعض المسهلات . وقد وافق ايضاً على مذهب الدكتور روس وهو ان من اسباب السرطان قلة بعض الاملاح المعدنية في الجسم وخصوصاً املاح البوتاسيوم فانهُ كان يلاحظ في معالجة مرضاهُ ان خلات البوتاسيوم كانت تفيدهم فائدة كبيرة

تقسيم النقود الانكليزية

ذكرنا في مقتطف اكتوبر ان جمعية اصحاب البنوك اشارت على الحكومة الانكليزية ان تقسّم نقودها كتقسيم النقود المصرية فتجعل الجنيه الانكليزي قاعدة لها وتقسمهُ الى الف مِل (بدل مليم) فيصير الشلن خمسين مِلاً وتسك نقوداً من النكل بعشرة ملات وخمسة مِلات وملين ونصف . وحبذا لو اختاروا كلمة مليم بدل كلمة مِل وجُعل المليم عندنا جزءًا من الف جزء من الجنيه الانكليزي بدلاً من جعلهِ جزءًا من الف من الجنيه المصري والغرش جزءًا من مئة من الجنيه الانكليزي بدلاً من جعلهِ جزءًا من مئة من الجنيه المصري . وقد تخسر الحكومة المصرية في ضرائب الاطيان نحو مئة وعشرين الف جنيه في السنة بهذا التغيير ولكنها خسارة طفيفة لا تقابل بالفوائد

التجارية التي تحصل من توحيد المعاملة بين القطر المصري والبلدان الانكليزية . وحينئذٍ يحسب البنتو الفرنسوي ٨٠٠ مليم والفرنك ٤٠ مليماً فيسهل التعاطي بين مصر وكل البلدان التي نقودها مثل النقود الفرنسوية

وفاة السر وليم هرشل

السر وليم هرشل ابن فلكي مشهور وحفيد فلكي مشهور . فان جدّهُ مكتشف السيّار اورانوس واباهُ من اكابر علماء الفلك في القرن التاسع عشر . اما السر وليم فاشهر ما عرف بهِ ترويجهُ لاكتشاف مشهور وهو الاهتداء الى المجرمين بواسطة بصم الاصابع . ففي سنة ١٨٢٣ وجّه بركنج الفسيولوجي الالماني الانظار الى اختلاف خطوط الاصابع في الناس اختلاف الناس في الوجوه بحيث يصحّ حسبانهُ مميزاً طبيعيًّا لهم بعضهم عن بعض كما يتميزون في ملامحهم ونغمات اصواتهم وبالتالي يمكن استخدامهُ في الاهتداء الى المجرمين . وفي سنة ١٨٥٩ بسط السر وليم لحكومة الهند وكان موظفاً فيها اهمية هذه المسئلة ولكنها لم تلتفت الى قولهِ حتى سنة ١٨٩٧ اي بعد ان ترك الهند بعشرين سنة فانتدبت حينئذٍ لجنة لدرس هذه المسئلة ثم عهدت الى المستر هنري (السر ادورد هنري الآن) في ادخال هذا النظام الى ولاية بنغال وكان المستر هنري مفتش البوليس فيها . ثم نقل هذا الى لندن وعين مديراً للبوليس فيها فطبق الاكتشاف تطبيقاً علميًّا على مسئلة الاهتداء الى المجرمين

الالتهاب السحائي

او التهاب اغشية الدماغ وهو نوعان مكروبيٌّ وتدرنيٌّ . كتب الدكتور هورت الانكليزي مقالة في جريدة الجمعية الملكية المكرسكوبية فصّل فيها المباحث التي بحثها لكشف النقاب عن تاريخ مكروب الالتهاب السحائي الوبائي او نوعهِ المعروف باسم Cerebro-Spinal fever اي الحمى التي تصيب اغشية الدماغ والحبل الشوكي . ومن اهم النتائج التي اوصلتهُ مباحثهُ اليها قولهُ انهُ اثبت بالامتحان وجود مكروبات شديدة الصغر لهذا المرض يمكن ترشيحها وتسبب الالتهاب السحائي كالمستنبتات التي لا ترشح . اما من حيث العلاج فلم يزد شيئاً على ما تمّ في هذا الصدد على يد الكولونل غوردن

تجارة مصر

بلغت قيمة صادرات القطر المصري الى آخر اكتوبر حسب تقدير الجمارك ١٥٦ ٧٩٨ ٢٩ جنيهاً وقيمة وارداتهِ ٥١٤ ٤٢٧ ٢٤ جنيهاً فالزيادة في قيمة الصادرات اكثر من خمسة ملايين وثلث مليون ولولا الزيادة الفاحشة

في ثمن ما ورد من الدخان لكان الفرق بين الصادر والوارد اكثر من ذلك فان قيمة الوارد من الدخان بلغت ١ ٩٠٧ ٥٤١ جنيهاً وكانت في العام الماضي الى آخر اكتوبر ٤٨٤ ٢٠٧ فقط اي زادت عن العام الماضي نحو مليون وربع مليون من الجنيهات

وبعض الواردات التي زاد ثمن ما ورد منها ليست مما يستقطع بكثرة عادة في القطر المصري وانما كثر ورودها للجيش البريطاني كاللحم المبرد والسمك المقدد وما بقي زاد ثمنهُ بسبب زيادة الاسعار لا بسبب كثرة المقدار الوارد كما في الدخان والمنسوجات على انواعها فان الوارد من الدخان في العام الماضي كان ٥ ٣٣٢ ٤١٤ كيلوغراماً بلغ ثمنها ١ ٣٤٩ ٥٨٠ جنيهاً والوارد هذا العام بلغ ٤ ٩٦٧ ٠٦٨ كيلو غراماً اي اقل منهُ في العام الماضي ولكن بلغ ثمنها ١ ٧٨٤ ٥٩٧ جنيهاً

وفاة ادولف باير

الاستاذ ادولف باير من اكبر علماء الكيمياء الصناعية . وقد ابنتهُ مجلة ناتشر في صفحتين وقالت عنهُ انهُ استاذ اشهر الكيماويين في انكلترا والمانيا . واهمّ ما عرف عنهُ في الكيمياء الصناعية مباحثهُ وتجاربهُ في الفثالين والبنزين والنيلة ومشتقاتها والبوليا سيتالين والبروكسيد وتركيب املاح الاوكسونيوم والوان التريفنيلمتين

الخلد في الاسر

اشتهر عند مربي الحيوانات صعوبة تربية الخلد الاوربي في الاسر ولكننا قرأنا في مجلة ناتشر نقلاً عن مجلة اخرى ان مس بت الانكليزية ربّت بعض هذه الخلود ونجحت في تربيتها كلَّ النجاح وكتبت مقالة وصفتها فيها . ومما جاء في هذه المقالة قولها : وما من احد الاَّ وقد سمع عن شراهة الخلد ولكنني لست اظن احداً ادرك درجة هذه الشراهة . ولبيان ذلك اقول ان خلداً ربيتهُ كان يأكل اكثر من ثقل جسمهِ دوداً في يوم كامل . وقد كنت اطعم الخلود التي ربيتها لحم بقر نيئاً ولحم ضأن ورؤُوس الطير وكبود الارانب فكانت النتيجة تختلف بين النجاح والفشل . وظهر لي انها كانت تفضل الجبن على غيرهِ من الطعام دائماً . وكنت ارقبها وهي تحفر اجحارها فكانت تحفر بقوائمها الامامية وتجرف التراب بالخلفية » والخلد الاوربي غير خلدنا

هبة اميركية

توفي منذ عهد غير بعيد في اميركا القاضي روبرت بنهام من خريجي جامعة كارولينا الشمالية . ثم توفيت ارملتهُ بعدهُ فتركت في وصيتها مالاً فائدتهُ ٧٥ الف ريال في السنة لانشاء مناصب للاساتذة في الجامعة المذكورة . ويقدر المال بمبلغ مليون ونصف من الريالات او نحو ٣٠٠ الف جنيه

السفن الخفية

شاع ان المستر اديصن المخترع الاميركي الشهير اخترع طريقة لجعل السفن غير منظورة عن بعد قليل فتتقي بذلك غدر الغواصات على قدر الامكان . قالت مجلة ناتشر في التعليق على هذه الاشاعة «ان فكرة جعل السفن غير منظورة ليست بالفكرة الحديثة ولكن ربما كانت الطريقة حديثة . اما الصعوبة فيما يخصُّ الغواصات من هذا الاختراع فهي ان عين الغواصات ترى كل شبح يعرض امامها على ديباجة الجوّ واخفاء البواخر عن العيون انما يكون بجعل لونها مثل لون البحر تماماً وهذا لا يمنع الغواصة من رؤْيتها»

التلفون في اميركا

مما يدلُّ على سعة انتشار التلفون في اميركا ان لورد نورثكلف صاحب التيمس والدايلي مايل وغيرهما من صحف انكلترا زار اثناء وجودهِ في اميركا مكتب شركة التلفون والتلغراف في نيويورك فاسمعوهُ صدى تلاطم امواج الاتلانتيكي والباسيفيكي في وقت واحد . ذلك انهم وضعوا قابلتين لجمع امواج الصوت الواحدة عند شاطىء الاتلانتيكي والاخرى عند شاطىء الباسيفيكي ووصلوهما باسلاك التلفون الممتدة الى المكتب فلما وضع التلفون على اذنيهِ اذا بهِ يسمع بالواحدة صوت الاتلانتيكي وبالثانية صوت الباسيفيكي

توحيد مقاس الطيارات

اهتمت الحكومة الاميركية بتوحيد مقاس الطيارات التي تنوي عملها لهذهِ الحرب حتى يصلح لكل طيارة ما يصلح لغيرها من الاجزاء وتكون كلها على مقاس واحد في كل شيءٍ وانتدبت اثنين من اكبر مهندسي الطيارات ليتفقا على الاقدار والرسوم اللازمة وضمت اليهما كبار اصحاب معامل الطيارات فباحوا لهما باسرار معاملهم من هذا القبيل وظلَّ الجميع في بحث وتحقيق الى ان اتفقوا على اقيسة مخصوصة فصنعوا طيارة حسبها في شهر من الزمان وجربوها في وشنطون فجاءت وافية بالغرض تماماً ومرادهم ان يصنعوا كل طياراتهم الحربية مثلها

للبحث العلمي

توفي المستر كوثرون من اهل مدينة نلسن في نيوز يلندا وترك للمدينة ٢٥٠ الف جنيه لتنفق على البحث العلمي لمنفعة ولاية نلسن ونيوز يلندا بوجه خاص.

هبة عالم

استخرج الدكتور روبرتسن استاذ الكيمياء البيولوجية في جامعة كليفورنيا منذ زمان مادة من الغدة البلغمية تستعمل لتعجيل التئام الجروح البطيئة الشفاء . وقد كتب وصية ترك فيها ايراد هذا الاكتشاف للجامعة

فهرس الجزء السادس من المجلد الحادي والخمسين

صحيفة
٥٢١ الحان الحب والهجران (مصوَّرة)
٥٢٩ كتاب الزبور العربي . لأمكح
٥٣٨ الجنون التيتوني . للسر ملكم مكلريث الذي كان مستشاراً لوزارة الحقانية المصرية
٥٤٦ صفحة من تاريخ التجارة المصرية . لأحمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء
٥٥٤ الوجوه الصناعية
٥٥٧ الحشيش . ليعقوب افندي اسحق عوض الكيماوي اجزاجي اسبتالية الخرطوم الملكية
٥٦٠ طرائف من ادب العرب . لنقيب
٥٦٨ الفواكه والاثمار
٥٧٣ قمر المشتري التاسع
٥٧٥ رياضة التنفس (مصوَّرة)

٥٧٨ باب الزراعة * الاقتصاد في التقاوي . خزن البطاطس . محاصيل اميركا في الحبوب . الاعمال المنتجة . حقول التجارب في الصين . الذهب على اسنان المواشي
٥٨٥ باب تدبير المنزل * الشوربة . شوربة لحم البقر . عصير لحم البقر النيء . شوربة الضأن . شوربة الدجاج . شوربة السمك . ساعات الدرس للاحداث . قصاص تلاميذ المدارس . منفعة الشاي والقهوة
٥٨٩ باب المراسلة والمناظرة * غلط العقد الفريد . الولاء . الهرم الاكبر . فقد النطق وعلاجهُ .
٥٩٦ باب الصناعة * الصباغة في مصر
٥٩٨ باب التقريظ والانتقاد * تاريخ الامم الاسلامية . البستاني . مختار العقد . المغني في اللغة الفرنسوية
٦٠٣ باب المسائل * وفيهِ ١٤ مسألة (مصورة)
٦٠٩ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٣٠ نبذة